

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القـرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨)

اجازة أطروحة علمية فى صيغتها النهائية

بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعى : رسميه محمد شحاده منصور
الدرجة العلمية : ماجستير .
القسم التربية الاسلاميه والمقارنة
التخصص : تربية اسلامية
عنوان الاطروحة : التربية الاجتماعية المتضمنة فى مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها
فى تربية الفتيات المسلمات .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، ،
فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ
١٤١٠/٣/١٥ هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .
فان اللجنة توصى باجازة الاطروحة فى صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلى للدرجة العلمية
المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

مناقش من خارج القسم

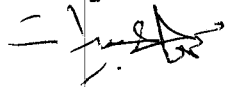
مناقش من القسم

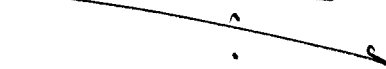
المشرف

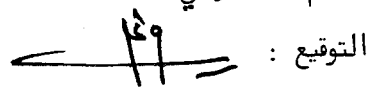
د . محمود نادى عبيدات

د . عبداللطيف محمد بالطور

الاسم : د . فرغلي جاد أحمد





التوقيع : 

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة

د . نجم الدين عبدالغفور جان

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة فى كل نسخة .



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية - بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

٢٠٢٢

* التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانية

للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات *

— دراسة تكميلية مقدمة لجامعة أم القرى لنيل درجة

الماجستير في التربية الإسلامية —

إعداد الطالبة :

((رسمية محمد شحادة منصور))

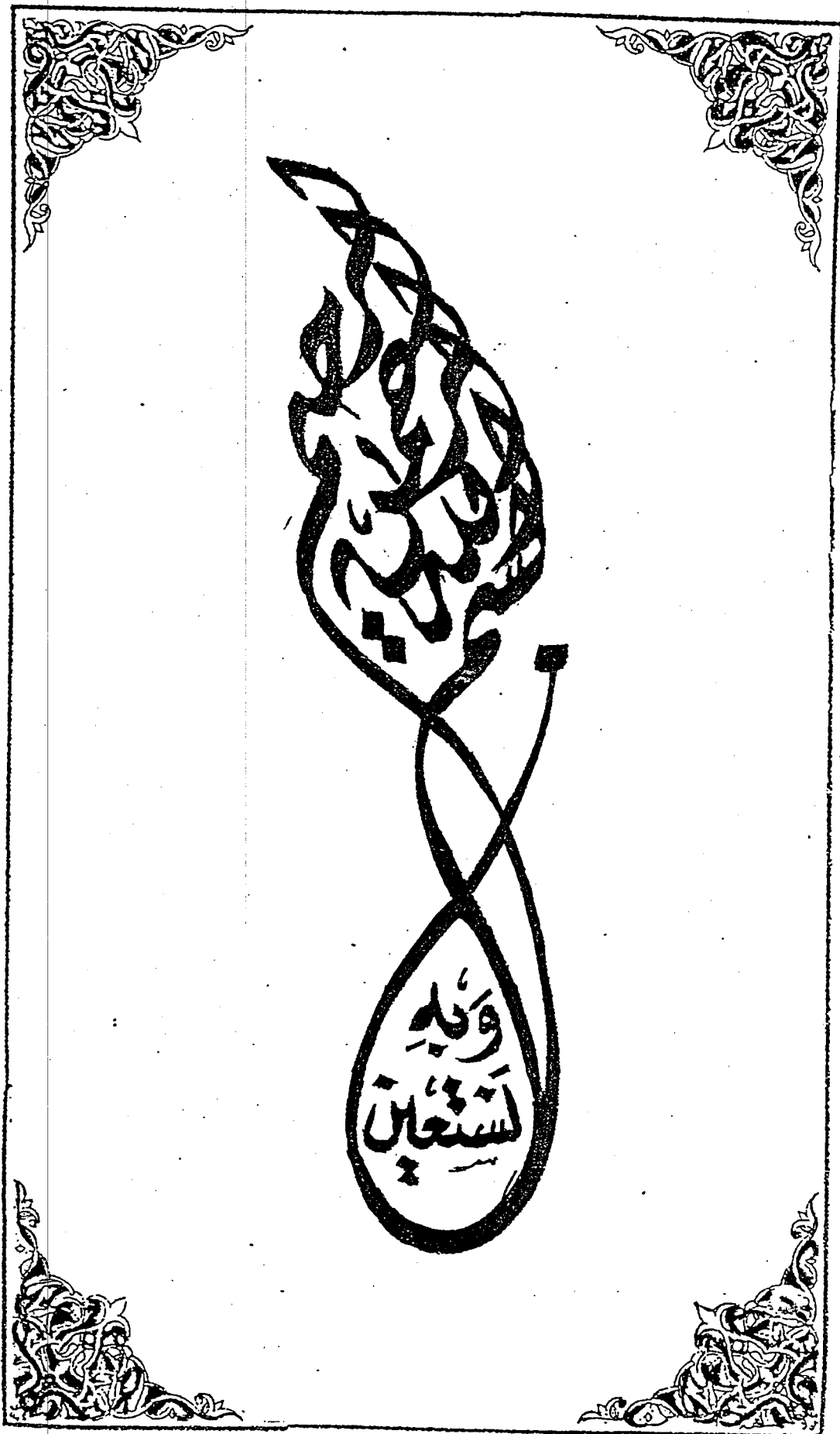
إشراف الدكتور :

فرغلي جاد أحمد

أستاذ مشارك بجامعة أم القرى



((العام الجامعي ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م))



قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

(سورة الإسراء ، آية : ٩)

وقال صلى الله عليه وسلم :-

" قد تركتكم على البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها
 بعدى إلا هالك ، من يمشى منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ،
 فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين
 المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ . "

(أخرجه ابن ماجه : ١ / ١٦٠)

(ب)

* شكر وتقدير *

لا يسعني وأنا أقدم بحثي هذا إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني وأعانني على إنجاز هذا البحث .

وأقدم بالشكر لزوجي وأولادي الذين منحوني من جهدهم ووقتهم الكثير . . .
كما أخص بالشكر الجزيل سعادة الدكتور / فرغلي جاد أحمد ، الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى على ما قدمه لي من توجيهات وإرشادات قيمة ساهمت في إخراج هذا البحث على هذه الصورة .

وأقدم بالشكر الجزيل لسعادة الدكتور محمود محمد الكسناوي لمساهمته في إعداد خطة هذا البحث .

وأقدم شكرى وتقديرى للمسؤولين في جامعة أم القرى وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة وسعادة عميد كلية التربية ، وسعادة رئيس قسم التربية الإسلامية .
كما أتوجه بالشكر والتقدير لصدىقاتي اللاتي قد من لي يد العون والمساعدة ،
وأخيراً أشكر سعادة الدكتور / عبد اللطيف بالطو ، والدكتور محمود عبيدات على تفضلهما بقبول هذا البحث ومناقشته .

والله أسأل التوفيق والسداد إنه سميع مجيب .

- ملخص الرسالة -

عنوان الرسالة: " التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات .

وضع الإسلام نظاماً اجتماعياً يقوم على ميزان الاعتدال والانسجام والتكامل ، بحيث يشتمل هذا النظام الإنسان والأسرة والمجتمع ، فقد شرع الكثير من القيم والمبادئ الاجتماعية لتكون بمثابة قواعد وأسس وضوابط لسلوك الأفراد والجماعات . وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ، ودورها المدركة الثانوية في تحقيق ذلك مستخدماً المنهج التحليلي والأصولي لا استنباط ما جاء في السنة النبوية الشريفة من قيم وآداب وعلاقات اجتماعية . وقد تضمنت الدراسة الفصول التالية :-

الفصل التمهيدي : يشتمل على خطة الدراسة .

الفصل الأول : يشتمل على النظام الاجتماعي في الإسلام .

الفصل الثاني : يشتمل على بعض القيم والمبادئ الاجتماعية .

الفصل الثالث : ويشتمل على بعض الآداب والعلاقات الاجتماعية في الإسلام .

الفصل الرابع : حاولت فيه الباحثة تحديد دور كل من المعلمة والإدارة والمنهج في تمثيل الطالبات قواعد وأسس التربية الاجتماعية في حياتهن العملية .

والفصل الخامس : توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج والتوصيات من أهمها :-

- ١- الإسلام اعتنى عناية فائقة بالتربية الاجتماعية في مختلف مضاهاها بدون إفراط أو تفريط .
- ٢- للمعلمة والإدارة المدربية والمنهج أهمية كبيرة في تمثيل الطالبات قواعد وأسس التربية الاجتماعية التي جاءت في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية .
- ٣- الاهتمام بإعداد المعلمات ليكون قدوة حسنة ومثلاً طيباً للطالبات .
- ٤- إعادة بناء مقررات الحديث والثقافة الإسلامية بما يجعلها تلبي احتياجات المرحلة السنية ، ومتغيرات المجتمع ، وعلى أساس جعل الأنشطة المكونة للقيم والمبادئ الاجتماعية جزءاً أصيلاً في صلب المنهج .

توقيع المشرف

د. فرغلي جاد احمد

توقيع الطالب

رسميه محمد شحاده منصور

عميد الكلية

د. هاشم بكر حريري

- قائمة المحتويات -

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
<u>الفصل التمهيدي :-</u>	
١- المقدمة	٥-٢
٢- أهمية الدراسة	٦-٥
٣- مشكلة الدراسة	٧-٦
٤- أهداف البحث	٨-٧
٥- تساؤلات البحث	٩-٨
٦- حدود الدراسة	١٠-٩
٧- منهج الدراسة	١٠
٨- الدراسات السابقة	١٣-١١
<u>الفصل الأول :-</u>	
أ- النظام الاجتماعي في الإسلام:	
١- النظام الاجتماعي	٣١-١٤
٢- الأسرة في الإسلام	٣٦-٣١
٣- المجتمع الإسلامي	٣٨-٣٦
٤- سمات المجتمع المسلم	٤٠-٣٨
٥- المساواة الإنسانية	٤١
٦- الأخلاق	٤٥-٤١

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
ب - أهمية التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية	٥٣-٤٦
ج - أهداف التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية	٦٣-٥٤
<u>الفصل الثاني :- القيم الاجتماعية في الإسلام</u>	
١- تعريف القيم	٦٦-٦٤
٢- الإسلام والقيم	٦٧-٦٦
٣- تقسيم القيم وتصنيفها	٧٣-٦٧
٤- التقوى	٨٤-٧٣
٥- الإخاء	٩٤-٨٤
٦- العدل	٩٤-١٠٠
٧- المساواة	١٠٧-١٠١
٨- الحرية	١١٦-١٠٧
٩- المسئولية الاجتماعية	١٢٦-١١٦
<u>الفصل الثالث : العلاقات الاجتماعية</u>	١٢٨
أولا : العلاقة بالوالدين	١٣٧-١٢٨
ثانيا : العلاقة بالزوج	١٣٨
أ - حقوق الزوجة على الزوج	١٤٤-١٣٨
ب - حقوق الزوج على الزوجة	١٤٩-١٤٤
ثالثا : العلاقة بالأولاد	١٦٠-١٥٠
رابعا : العلاقة بالجار	١٦٧-١٦١

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الآداب الاجتماعية :-	١ ٦٨
أولا : آداب الطعام والشراب	١٧٠-١٦٨
أ - آداب الطعام	١٧٨-١٧٠
ب - آداب الشراب	١٨٢-١٧٨
ثانيا : آداب التحية والسلام :	١٩١-١٨٢
ثالثا : آداب الزيارة	١٩٧-١٩١
رابعا : آداب السفر	٢٠٣-١٩٧
<u>الفصل الرابع : دور المدرسة في التربية الاجتماعية</u>	
تمهيد	٢٠٥-٢٠٦
حاجة طالبات المرحلة الثانوية إلى قواعد وأسس التربية الاجتماعية	٢١٤-٢٠٦
دور المدرسة	٢١٥-٢١٤
أولا : المعلمة :	٢١٧-٢١٥
أ - المعلمة قدوة	٢٢٠-٢١٧
ب - المعلمة وطريقة التدريس	٢٣٦-٢٢٠
ج - المعلمة وعلاقتها بالطالبات	٢٤١-٢٣٦
ثانيا : الإدارة المدرسية	٢٤٣-٢٤١
أ - المديرية قدوة	٢٤٦-٢٤٣
ب - التوجيه الاجتماعي	٢٤٩-٢٤٦
ج - الأنشطة	٢٥٣-٢٤٩
د - الإدارة وأسلوب الترغيب والترهيب	٢٥٧-٢٥٤
هـ - مساعدة المعلمات على التوجيه	٢٥٩-٢٥٧

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
و- الإدارة ومجالس الأمهات	٢٥٩-٢٦١
ثالثا : المنهج والأنشطة المصاحبة	٢٦١-٢٧٢
<u>الفصل الخامس :</u>	
نتائج وتوصيات	٢٧٤
أ- نتائج الدراسة	٢٧٤-٢٧٩
ب- توصيات الدراسة	٢٨٠-٢٨٣
ج- الملاحق	٢٨٤-٢٩٧
د- المصادر والمراجع	٢٩٨-٣٠٩

- الفصل التمهيدي -

- ١- المقدمة .
- ٢- أهمية الدراسة .
- ٣- مشكلة الدراسة .
- ٤- أهداف البحث .
- ٥- تساؤلات البحث .
- ٦- حدود الدراسة .
- ٧- منهج الدراسة .
- ٨- الدراسات السابقة .

- بسم الله الرحمن الرحيم -

* الفصل التمهيدي *

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين . . والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسوله الكريم محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين . . أما بعد :

من فضل الله على البشرية أن جاءها بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم .

ألا وهو القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه .

قال تعالى : * قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَافِ * (١)

محمد بن عبد الله اختاره الله سبحانه نبياً ورسولاً ، وأعطاه السنة مفصلة

للكتاب الذي أنزله عليه ، مبينة لأحكامه وتعاليمه .

قال تعالى : * وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ * (٢)

وقد ألزما الله عز وجل باتباع سنة رسوله الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم

والتقيد بأحكامها ومراعاة ما حللت وحرمت وما أمرت به ونهت عنه وفي اتباع سنته

المطهرة ، بعد كتاب الله تعالى العصمة من كل أوجه الضلال .

(١) سورة المائدة ، آية : ١٥-١٦ .

(٢) سورة النحل ، آية : ٦٤ .

(١)

قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ *

وطريقة الإسلام في التربية هي توجيه الكائن البشري كله توجيهها شاملاً لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء روحه ، وعقله ، وجسمه ، وحياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض .

وللسنة النبوية في المجال التربوي فائدتان :-

— إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم وبينان

التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم .
— استنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه .
ومعاملته للأولاد وقرسه الإيمان في النفوس .

قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣) *

ولقد تحقق بالرعيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن جاء بعده إقامة المجتمع الفاضل الذي كان حلم المفكرين وأمنية الفلاسفة منذ القدم . .
وظلت الأجيال المسلمة عبر القرون تستقي من معين فضائلهم وتستضيء بنور مكارمهم وتنهج في التربية نهجهم . . حتى جاء العصر الذي انحسر فيه عن المجتمع الإسلامي حكم الإسلام . . . واستطاع أعداء الإسلام أن يحققوا أهدافهم بإبعاد المسلمين عن الإسلام .
(٤) *

(١) سورة الحشر ، آية : ٧ .

(٢) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط ١ ، د مشرق ،

دار الفكر ، ١٩٧٩ م ، ص : ٢٣ - ٢٤ .

(٣) سورة النحل ، آية : ٤٤ .

(٤) عبد الله ناصح عدوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، ج ١ ، ط ٣ ، حلب ، بيروت ،

دار السلام ، ١٤٠١ هـ ، ص : ٩ .

والسنة النبوية أصل أساسي ثابت من أصول الدين يأتي مباشرة بعد كتاب الله تعالى .

" والسنة النبوية ذات تراث تربوي زاخر ومعطاه بالأسس والدعائم التربوية التي إذا مارعيناها في تنشئة أجيالنا اليانعة وجعلناها منطلقاً وأساساً لتربيتهم وتنميتهم ، لأعطينا أينع الثمار وأفضل النتائج (١) .

قال تعالى : * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا * (٢)

(إن الدين الإسلامي أعطى نظاماً متكاملًا للحياة الاجتماعية والتي تشمل الفرد والجماعة وإن الدين الإسلامي دين قيم اجتماعية وضوابط سلوكية مادية ومعنوية ومثل تلك القيم الاجتماعية بوجهيها الإيجابي والسلبي تعتبر بمثابة محددات لسلوك الأفراد والجماعات) (٣) .

وإن فتيان وفتيات المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر أحوج ما يكونون إلى من يوجههم ويرشدهم نحو الالتزام بالمبادئ والقيم والآداب الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية الشريفة . ومن الممكن أن يتم ذلك عن طريق المؤسسات التربوية والمؤسسات الاجتماعية والوسائل الإعلامية .

(١) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ،

ليبيا ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤ م ، ص : ٣٣ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية : ٢١ .

(٣) زيدان عبد الباقي ، علم الاجتماع الإسلامي ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة

السعادة ، ١٩٨٤ م ، ص : ١٩ .

وتعتبر المدارس والمعاهد والجامعات من المؤسسات التربوية التي تدخل ضمن أهدافها الأساسية القيام بالتوجيه والإرشاد فيما نحن بصدده ، والمدارس الثانوية للبنات باعتبارها من المدارس التي تحتضن فتيات مسلمات في حاجة إلى توجيه وإرشاد للقيم والمبادئ الإسلامية بحكم أنهن على مشارف حياة زوجية وعملية وفقاً لأعمارهن الزمنية لهذه المرحلة .

لذا فإن لهذا النوع من المدارس مسئولية كبيرة في القيام بهذه الأدوار التوجيهية والإرشادية .

أهمية الدراسة :-

هناك ما يقرب من ٤٠٠٠ حديث صحيح من البخارى ومسلم وكثير من المسلمين لا يعرفون إلا عدداً يسيراً جداً من هذه الأحاديث ، لذلك كان من المهم والواجبات التي ينبغي على المجتمعات الإسلامية الاهتمام بها في وقتنا الحاضر إحياء لسنة رسول الله المطهرة بشكل متواصل في كافة المجالات وخاصة في مجال التربية الاجتماعية .

لأنه لا خلاص للأمة الإسلامية ما هي عليه من انحلال وتهتك إلا بالعودة إلى تعاليم الشريعة الإسلامية التي تركز على الكتاب والسنة .

لهذا تحاول الباحثة الكشف عن بعض كنوز هذا التراث .

وحتى نفى السنة النبوية المطهرة حقها كعقيدة وفكر تربوي من ناحية ، - وحتى نستفيد من كنوزها العظيمة في عطية التنشئة وتربية الأجيال الجديدة على الأخلاق الفاضلة ، والآداب الإسلامية السامية ومحاربة الفساد والردة ، وما أدخله على الإسلام أعداؤه ، وأهله المقلدون والمبتدون مما لا يتناسب مع الكتاب المبين ، وسنة سيد المرسلين ، صلى الله عليه وسلم ، من ناحية أخرى .

والفتيات المسلمات في الوقت الحالي بسبب الغزو الفكري المنتشر بشكل مروع وعلى كافة الجهات وبكل السبل الممكنة في عالمنا الإسلامي ، وتحديات العصر المتعددة أصبحت بحاجة إلى النصح والتوجيه والإرشاد خاصة من قبل المؤسسات الاجتماعية ، حتى لا يخرجن عن القيم والأخلاق والآداب الإسلامية السامية .^(١)

مشكلة الدراسة :

على الرغم من أن التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية تعجج بالكثير من الأسس والقواعد والمبادئ التربوية الضرورية لبناء العلاقات الاجتماعية السليمة والعديد من القيم والآداب الاجتماعية السامية ، والتي كان يتحلى بها المجتمع الإسلامي في العصور الإسلامية الأولى والتي كانت من أسباب انتشار الإسلام في شتى البقاع . إلا أن الباحثة لاحظت أن الكثير من الفتيات لا يتمسكن بتلك القيم والآداب الاجتماعية الإسلامية . وإلى جانب ما لاحظته الباحثة من السلوكيات الخاطئة لبعض الفتيات في المدارس والأماكن العامة ، وعدم الالتزام بما جاء في السنة النبوية الشريفة رغم دراستهن لها في المرحلة الثانوية .
وغير ذلك مما يجتاز العالم الإسلامي اليوم في أسوأ مراحلها ، وكما سماه محمد قطب مرحلة "التيه"^(٢).

(١) عبد الرحمن حبنكة ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، محاضرات

رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٣٩٧ هـ ، ص : ٨٣ .

(٢) محمد قطب ، واقفنا المعاصر ، جدة ، مؤسسة المدينة للنشر ، ١٩٨٧ م ص ٥٥ .

وذلك لتأثير الغزو الفكرى الذى ينفث سموها فتاكة الغاية منها أن تحرف
الفتيات نحو الفوضى ، والمراه نحو الانحلال ، والعائلة نحو التفكك وذلك عن
طريق الوسائل الإعلامية والأساليب المختلفة الأخرى المستخدمة من قبل دعاة
الغزو الفكرى ، هذا بالإضافة إلى بعض القصور الموجود فى المؤسسات التربوية
من حيث النصح والإرشاد والتوجيه للفتيات المسلمات . (١)

من هذا المنطلق رأت الباحثة وضع تصور فى إمكانية توظيف القيم والمبادئ
والآداب الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية فى تربية الفتيات المسلمات فى
المرحلة الثانوية للبنات التى تضم نسبة كبيرة منهن .

أهداف البحث :-

حيث أن الاسلام قد عنى بالتربية الاجتماعية للفرد المسلم وأوضح الإسلام
قيمة الإنسان الذى ينشأ على التربية الإسلامية الصحيحة فى تكوين المجتمع المسلم
القوى .

لذا فإن الهدف من هذه الدراسة هو التالي :-

— إبراز بعض القيم التربوية الاجتماعية التى وردت فى الأحاديث النبوية المتضمنة
فى مقرر المرحلة الثانوية للبنات وأسلوبها فى تربية الفرد اجتماعياً ومدى حاجة
المجتمع الإسلامى إلى تلك الوسائل .

(١) محمد عبد الهادى ، العلاقات الاجتماعية بعد الزواج ، ط ١ ، مكة المكرمة ،

— التعرف على دور كل من المعلمة والإدارة والمنهج في تمثيل طالبات المرحلة الثانوية ما جاء في الأحاديث النبوية المتضمنة في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للبنات من قيم وآداب وعلاقات اجتماعية في سلوكياتهن وتصرفاتهن .

— الوصول إلى مقترحات ترتبط بكيفية توجيه وإرشاد الطالبات في المرحلة الثانوية للالتزام بمبادئ التربية الاجتماعية المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والآداب الاجتماعية والقيم الاجتماعية من حيث الطريقة والأسلوب .

تساؤلات البحث :-

يمكن صياغة سؤال البحث الرئيسى كما يلي :-

— كيف يمكن توظيف المبادئ والقيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من الأحاديث النبوية ، والمتضمنة في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية لتعليم البنات في تنشئة الفتيات تنشئة اجتماعية سليمة ؟
وينبثق عن هذا السؤال بعض التساؤلات الفرعية التالية :-

- ١- ما أهم المبادئ والقيم الاجتماعية المستنبطة من الأحاديث النبوية المقررة على طالبات المرحلة الثانوية للبنات ؟
- ٢- ما أهم الآداب والعلاقات الاجتماعية المستنبطة من الأحاديث النبوية المقررة على طالبات المرحلة الثانوية للبنات ؟
- ٣- ما مدى حاجة وضرورة فتيات تلك المرحلة إلى التربية الاجتماعية ؟
- ٤- ما دور كل من المدرسة والمنهج في تربية الفتيات التربية الاجتماعية المطلوبة ؟
- ٥- إلى أى مدى يمكن توظيف المبادئ والقيم التربوية الخاصة بالتربية الاجتماعية في المدارس الثانوية لتنشئة الفتيات وتربيتهن التربية الاجتماعية السليمة ؟

وسيتيم الإجابة عن هذه التساؤلات بدراسة الأحاديث النبوية الواردة في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية للطالبات واستنباط التوجيهات النبوية الشريفة المتعلقة بالمبادئ والقيم التربوية الخاصة بالعلاقات الاجتماعية والآداب الاجتماعية - والقيم الاجتماعية ، ومن ثم وضع تصور ومقترحات في كيفية توظيفها في توجيه الطالبات وذلك من خلال :-

- ١- التدريس من قبل المعلمات داخل حجرة الدراسة .
- ٢- النشاطات المدرسية التي تشمل الجمعيات ، الريادة ، الاحتفالات الإذاعة المدرسية من قبل الإداريات والمعلمات .
- ٣- من خلال مراقبة وتوجيه الطالبات من قبل الإداريات والمعلمات .

حدود الدراسة :-

تركز الدراسة على ما جاء من قيم ومبادئ وآداب في السنة النبوية الشريفة .
لذا سوف تقتصر على كتب الحديث التالية :-

- ١- مقرر الحديث والثقافة الإسلامية للصف الأول الثانوي في مدارس تعليم البنات في المملكة العربية السعودية .
- ٢- مقرر الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثاني الثانوي في مدارس تعليم البنات في المملكة العربية السعودية .
- ٣- مقرر الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثالث الثانوي في مدارس تعليم البنات في المملكة العربية السعودية .

وحيث أن التربية الاجتماعية في السنة النبوية مجالاتها واسعة ومتعددة ،

لذا سوف تقتصر الدراسة على الموضوعات التالية :-

العلاقات الاجتماعية - الآداب الاجتماعية - القيم الاجتماعية .

وسيمت الاكتفاء بتحليل بعض الجوانب التي تدل على مدى العناية بالتربية

الاجتماعية ، وخاصة بالمواضيع السابقة الذكر .

كما أن الدراسة سوف تقتصر على فتيات المرحلة الثانوية لتعليم البنات

نظرا لخطورة هذه المرحلة وما يرتبط بها من نمو جسدى وانفعالى واجتماعى

كما يحتاج إلى توجيه وإرشاد فيما يتعلق بمبادئ التربية الاجتماعية خاصة وأن

الطالبات فى هذه المرحلة على مشارف المشاركة فى الحياة الزوجية والمشاركة

بصورة جادة فى الحياة الاجتماعية .

منهج الدراسة :-

١- " المنهج التحليلى " : (تحليل المحتوى) :-

ويعتمد هذا المنهج على قراءة النصوص والتعرف على عناصرها ومكوناتها

ثم استنباط قاعدة منها . وهو منهج علماء المسلمين ، لذلك أود استخدام

هذا المنهج وتطبيقه على الأحاديث النبوية ، عن طريق تحليل الأحاديث

والمضامين التربوية فيها ، واستخراج الأسس والقواعد والمبادئ التربوية التى

فيه .

٢- المنهج الأصولى :-

كما استخدمت الباحثة المنهج الأصولى فى شرح الأحاديث واستنباط

مافيه من قواعد وأسس وقيم ومبادئ تربوية .



الدراسات السابقة :-

هناك دراسة واحدة في هذا الموضوع حسب علم الباحثة وهي رسالة ماجستير

منشورة.

— الدراسة هي : (فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف) دراسة مقدمة

لنيل درجة الماجستير في التربية.

— إعداد الباحث : عبد الجواد السيد بكر.

وفي هذه الدراسة تعرض للتربية الاجتماعية كأحد ميادين التربية الإسلامية .

وقد درسها عن طريق دراسة التربية الأسرية، وعن طريق دراسة التربية

خارج البيت .

الهدف من الدراسة :-

هو البحث عن فلسفة تربوية إسلامية في ضوء الحديث الشريف من أجل إصلاح

النظام التعليمي .

نتائج الدراسة : (الخاصة بالتربية الاجتماعية) هي :-

— تهدف التربية الاجتماعية كما بينها الحديث الشريف إلى تحقيق فردية

الإنسان وجماعيته .

— احترام حقوق الفرد احتراماً كبيراً ولكنها تربط هذه الحقوق بمصلحة

الآخرين بحيث لا تطفئ هذه الحقوق على صالح الجماعة أو تضربها .

— حددت معالم التربية الأسرية وكذلك حددت كيف تعمل التربية الإسلامية

على أن يتربى الفرد ، تربية اجتماعية بأن يحقق ذاته ولا يذيب شخصيته ففى

كيان المجتمع.

هذه الدراسة تناولت التربية الإسلامية ككل وتناولت التربية الاجتماعية باختصار وإيجاز شديدين ، وذلك يرجع إلى طبيعة هذه الدراسة والتي تتصف بالعمومية من حيث أسلوب تناول والمعالجة .

أما هذه الدراسة التي أقوم بها فهي تتناول البحث في التربية الاجتماعية وذلك بالتركيز على تحليل المضامين التربوية في بعض الأحاديث النبوية بشكل يتصف بالعمق والخصوصية ، وذلك من خلال التعرض لمقرر الحديث في المرحلة الثانوية للبنات ، وبيان دور المدرسة في تمثيل طالبات المرحلة الثانوية لما جاء في هذه الأحاديث النبوية الشريفة من قيم ومبادئ وآداب وعلاقات في حياتهن .

- الفصل الأول -

- النظام الإجتماعى فى الإسلام .
- أهمية التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية .
- أهداف التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية .

- الفصل الأول -

* النظام الاجتماعي في الإسلام *

النظام الاجتماعي في الإسلام :-

يتضمن التنظيمات والضوابط والأحكام والشرائع التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المنظمة لمختلف فروع الحياة الاجتماعية ولمختلف العلاقات التي تربط أفراد المجتمع الواحد ببعضهم البعض وترابطهم بأفراد المجتمعات الأخرى .

والحقيقة أن النظام الاجتماعي بكل خصائصه هو أحد انبثاقات التصور الاعتقادي فما من نظام اجتماعي يمكن أن ينشأ نشأة سوية ، ويقوم قياماً صحيحاً ، إلا حين ينبثق من تصور شامل لحقيقة الوجود ولحقيقة الإنسان ، ولمركز الإنسان في هذا الوجود والغاية من وجود الإنسان .

ومركز الإنسان في هذا الكون هو الذي يرسم له خط سيره ، ويحدد له الوسائل التي يمكن أن يستخدمها لتحقيق الهدف من وجوده ، وتحديد نوع الارتباطات التي يمكن أن تكون بين الإنسان وبين هذا الكون ، ونوع الارتباطات التي تقوم بين الإنسان وأفراد جنسه ومنظماته . . . الخ . (١)

(١) سيد قطب ، المستقبل لهذا الدين ، طه ، بيروت ، دار الشروق ،

وتختلف طبيعة النظم الاجتماعية من مجتمع إلى آخر بسبب اختلاف التصور العقائدي الذي انبثقت منه مقومات هذه المجتمعات ، وبسبب تعبيرها عن القيم التي تسود مجتمعاتها ، كما تختلف بسبب الظروف التي مرت بها هذه المجتمعات^(١). ولا بد لكل مجتمع من أصل ينبثق عنه ، ومبادئ يقوم عليها ، وأهداف يرمي إليها ، ونظم تعالج أوضاعه المادية والمعنوية ، وقواعد تحدد العلاقات بين أفرادها ، والعلاقة بينه وبين غيره من المجتمعات ، ولا بد أن تتضمن هذه النظم والقواعد ما ينبغى من الحقوق والواجبات ، وأسس التربية والأخلاق ، وضوابط المسؤولية والجزاء ، وأن تركز على روح من التوجيه وخصوص من التشريع ، وما يتعارف عليه من الأعراف والتقاليد^(٢).

ولقد نزل على قلب الرسول الكريم من آي القرآن ما كان توطئة طبيعية لإقامة الدولة الإسلامية الراشدة ، وأنه عليه السلام بعد الهجرة إلى المدينة ، بدأ يرسم للدولة الإسلامية الجديدة منهاج حياتها ، ويضع لها التخطيط والتنظيم السليم ، مع تقديره لمقتضيات المصالح ودواعي الحاجات . وحرص صلى الله عليه وسلم على أن يتنافس المسلمون في بناء مجتمعهم كما أراد له الله ورسوله^(٣).

"وإن المجتمع الإسلامي ينبثق من التلازم الوثيق بين التصور الاعتقادي وطبيعة النظام الاجتماعي . . . فهو مجتمع شريعة كاملة ، في ظلها تنمو الجماعة وتحرك ،

(١) عمر عودة الخطيب ، المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية ، ط ١ ،

بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٠ م ، ص ص : ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) عمر عودة الخطيب ، المزجم السابق ، ص : ١٨٨ .

(٣) صبحي الصالح ، النظم الإسلامية ، نشأتها وتطورها ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم

للملايين ١٩٧٨ م ، ص ص : ١٢ - ١٣ .

وتحدد علاقتها ومبادئ سلوكها ، وقواعد آدابها ، ولقد كان ما جاءت به الشريعة من تنظيمات للمجتمع ملائماً للفطرة والمقومات البشرية ، شاملاً لكل أصول الحياة الإنسانية ملتبساً بطلعات الإنسان نحو قيم الخير والحق والعدل والإخاء ، . . . وسائر القيم الرفيعة ^(١) .

الإسلام دين الفطرة ، والفطرة في الإسلام تقوم على أساس أن الإسلام رسالة للناس عامة ، رسالة لاتفريق فيها بين شخص وآخر إلا بالتقوى ، رسالة فيها الرحمة للبشر ترسم لهم طريق الدنيا وطريق الآخرة ^(٢) .

(٣)
قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ * ويستهدف النظام الاجتماعي في الإسلام دعم التماسك العائلي ، وتنظيم العلاقة بين أفراد العائلة الواحدة ، والجوار الواحد ، والحي الواحد ، وتحقيق التعاون بينهم في سبيل إصلاح المجتمع وتنقيته من كل ما يفسد فكره وخلقه ، بما في ذلك تحقيق التكافل الاجتماعي بين المواطنين ، من أجل توثيق الروابط بينهم ، وجعل المجتمع متماسكاً قوياً ^(٤) ينطبق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى " ^(٥) .

(١) عمر عوده الخطيب ، مرجع سابق ص ١٩٢ .

(٢) زيدان عبد الباقي ، مرجع سابق ، ص : ١٧٩ .

(٣) سورة سبأ : آية ٢٨ .

(٤) فتحي يكن ، كيف ندعو إلى الإسلام ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،

١٩٧٤ م - ١٣٩٤ هـ ، ص : ١٤٣ .

(٥) أخرجه مسلم : ١٩٩٩ / ٤ / كتاب البر : باب تراحم المؤمنين وتعاضد هم

رقم (٦٦) .

الأصل في بناء المجتمع المسلم هو كتاب الله سبحانه وتعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ووضح الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء مجملاً في كتاب الله من القيم والمبادئ التي يجب أن تشود المجتمع المسلم ، وبين التشريعات والعبادات ، والنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحدد العلاقات بين أفراد المجتمع ، وبين الحقوق والواجبات ، ووضع أسس التربية والأخلاق ، والتزم الرسول صلى الله عليه وسلم بتشريعات الإسلام قولاً وعملاً ، وكان العربي القدوة في المجتمع ، وتحقق ما أراد الله ورسوله لأمة الإسلام .

قال تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١) *

ولما كان المجتمع يتكون من مجموعة من الأفراد ، لذلك اهتم الإسلام بالفرد وجعله الله سبحانه وتعالى خليفة له في الأرض وصوره في أحسن صورة وأكرمه أحسن تكريم ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

١- قال تعالى * وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢)

(١) سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٣٠ .

وقال الحكيم : " الإنسان عقل تخدمه أعضائه " (١).

" إن الإنسانية الصحيحة مبنية على أمرين تتركز عليهما التربية الاجتماعية
هما :-

- ١- احترام الإنسان الذى انساق إليه من نفسه وذلك لكونه إنسانا ، أسندت
إليه وظيفة الخلافة فى الأرض .
- ٢- إكرامه وتفضيله من الله على سائر المخلوقات (٢) .

ب- قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى
كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٣)

وقد رزقه الله سبحانه القدرة التى يسيطر بها على كل ماحوله — من
الكائنات ، وسخرها الله له . ورحمة الله سبحانه وتعالى تشمل الإنسان قبل
ولادته ، وفى طفولته ، وفى شبابه ، وبعد أن يتزوج ، ولا تنفك عنه حتى يموت ،
وحتى بعد الممات فإن الله يشمل برحمته من يشاء من عباده ، ولا يقع انفصام
بين أمور الدنيا والآخرة فى تشريع الله سبحانه وتعالى .

(١) محمد الطاهر بن عاشور ، أصول النظام الاجتماعى فى الإسلام ، تونس ،
الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٦ م ، ص : ٤٥ .

(٢) محمد الشاذلى النيفر ، أسس التربية الاجتماعية فى الإسلام ، بحوث نقدية
خبراء التربية الإسلامية ، مكة المكرمة ، ١١ جمادى الثانى ، السى ١٦
جمادى الثانى ١٤٠٠ هـ ، ص : ٢ .

(٣) سورة الإسراء ، آية : ٧٠ .

وللفرد حق الرضاة والحضانة ، يعيش في كف والديه ، يستمتع بحنانها وعطفها وينال رعايتها وبرها ، ويتربى على أيديها ، حتى ينمو ويتعرع صحيح الجسم والعقل والنفس ، حتى يكون أهلاً لتحمل أعباء الحياة ويكون عضواً سليماً صالحاً في المجتمع .
وللفرد في النظام الإسلامي قيمة أساسية ، فهو اللبنة الأولى في بناء الجماعة وحجر الزاوية في بناء المجتمع ، وفي ضميره تنبت البذرة الأولى للعقيدة ، وفي سلوكه تتحول العقيدة المكنونة حقيقة ظاهرة ، ولذلك الإسلام يعترف للإنسان بوجوده ، وينوازه وأشواقه ، ويعتنى بتربيته وبناء عقلية ونفسية على أساس من أحكام الشرع . ويعترف في الوقت ذاته بالجماعة ومصالحها وأهدافها ، وبالإنسانية وحاجاتها وأشواقها وبالدين والخلق والمثل . . . كلها في توافق وانسجام .^(١)

جـ - كما اهتم الإسلام بإصلاح الإنسان وتهذيبه على النحو التالي :-

١ - " أول ما اهتم به الإسلام من صلاح الإنسان هو صلاح الاعتقاد ، فكانت بداية الدعوة إلى الإيمان بالله الواحد ونبت الأضنام^(٢) . واستمر الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى التوحيد ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة . والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وأودع في فطرته قوة الفكر المصيب .

قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾^(٣)

فساد الاعتقاد طارئ على الناس .

(١) سيد قطب ، السلام العالمي والإسلام ، طه ، بيروت ، دار الشروق ، ١٤٠٠ هـ ،

ص : ٣٨ .

(٢) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ص : ٤٩ .

(٣) سورة الأعراف ، آية : ١٧٢ .

"والإنسان خير بطبعه والشر وإن وجد ما هو إلا عارض في سلوكه ، وينظر الإسلام من هذه الناحية ، على أنه ليس خيراً مطلقاً ، كما أنه ليس شراً مطلقاً ، وإنما هو مزود بإمكانيات الخير والشر معاً ، وسيره في هذا الطريق أوزاك رهمن بتربيته (١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير ، أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ... (٢) .

٢- وعنى الإسلام عناية كاملة بالإرشاد ، إلى الوسائل التي تطهر المجتمع من الجهل ، والتي تطهره من العرض ، حارب الجهل وتتبعه في كل وكر من أوكاره ، وفي كل لون من ألوانه ، حارب جهل الشرك بالتوحيد ، وبت في النفس والآفاق دلائله ، وحته على النظر والتفكير فيها (٣) .

قال تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٤﴾

وإصلاح التفكير من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية في إقامة نظام الاجتماع عن طريق صلاح الأفراد .

(١) عبد الجواد سيد بكر ، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٣ م ، رسالة ماجستير منشورة ، ص : ١٣٨ .
(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ١ / ١٧٥ / كتاب العلم : باب فضل من علم وعلم ، رقم (٧٩) .

(٣) محمود شلتوت ، منهج القرآن في بناء المجتمع ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٣٧٥ هـ ، ص : ٦٠ .

(٤) سورة الذاريات ، آية ٢٠-٢١ .

ولهذا الإسلام يأمر الفرد بالتفكير الصحيح ، فالمقدار الذى يستطيعه من التفكير يجب أن يكون صحيحاً ، ومالا يستطيع أن يصل فيه إلى الصحة يطلب العون من أهل العلم .

(١) قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ * وحمل الله الإنسان مسئولية تطبيق شريعة الله وتحقيق عبادته ، وجعل الله الإنسان مسؤولاً عن سمعه وبصره وفؤاده وجميع جوارحه ، وأمره أن يستعملها فى الخير ، ويكفها عن الشر .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ * ٣- وكفل الإسلام للفرد المسلم حرية الرأى أى له أن يبدى رأيه فى شؤون الأمة الدينية فى مجال تخصصه ، وله أن يجتهد ، وإن بلغ درجة الاجتهاد فى علوم الدين . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر " (٣) .

٤- كذلك يهتم الإسلام بتوجيه المسلم إلى إصلاح العمل الذى يقوم به ، سواء الأعمال القلبية وهى الأخلاق والضمائر مثل حسن النية ، الإحسان ، الصبر ، أو التوكل والرضى بالقضاء والقدر والنهى عن الكبر ، والغضب ، والحقد ، والحسد .

(١) سورة النحل ، آية ٤٣ .

(٢) سورة الإسراء ، آية ٣٦ .

(٣) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٣ / ٣١٨ / كتاب الاعتصام : باب

أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، رقم (٧٣٥٢) .

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك ، قال : " قل آمنت بالله فاستقم " (١).

فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بين صلاح الاعتقاد وصلاح العمل . وبين أن صلاح الاعتقاد ضروري لصلاح العمل .

وقال عليه الصلاة والسلام : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى " (٢).

أو " إصلاح الأعمال البدنية : هي التي تقتربها الجوارح الظاهرة وكلها تجري على ما يأمر به العقل المهيمن عليها " (٣).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : " يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ " وقال : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ " (٤).

كما عمل الإسلام على إيجاد الوازع النفساني عند المسلم ، عن طريق الجمع بين عاملي محبه يجب أن توصل (محبة الله ورسوله ومحبة الإسلام) وعداوة يجب أن تشمل (العداوة لوساوس الشيطان) (٥).

(١) أخرجه مسلم : ١ / ٦٥ كتاب الإيمان : باب جامع أوصاف الإسلام ، رقم :

٠ (٦٢)

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ١ / ٩ ، كتاب بدء الوحي : باب كيف

كان بدء الوحي ، رقم (١) .

(٣) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ص : ٧٦ .

(٤) أخرجه الترمذي : ٤ / ٢٨٨ كتاب التفسير ، تفسير سورة البقرة ،

رقم (٤٠٧٤) . وقال حديث حسن غريب .

(٥) محمد الطاهر بن عاشور ، مرجع سابق ، ص : ٨٦ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف في النار (١) .
وقال تعالى : *وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ* (٢)

٦- كما دعا الإسلام إلى إبراز شخصية الفرد بإبعاده عن التقليد والمحاكاة ،
بمحاربة جهالة التفكير كما أنكر على الإنسان أن يسلم عقله لغيره .

قال تعالى : *اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ* (٣)

ورفع من شأن العلم والتعلم ، لما له من دور وأهمية في إصلاح النفوس والأخلاق
وفيه كذلك إصلاح الكون وعمارته .

قال تعالى : *يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* (٤)

٧- وكذلك اعتنى الإسلام بالصحة عنايته بالعلم ، لأن المعرفة والصحة عنصران
لا بد منهما في قيام الحياة على الوجه الذي يريده الله للإنسان ، والإرشادات النبوية
من الحفاظ على الصحة متعددة وواضحة ، جاء فيها الأمر بالتداوى وجاء فيها
التحذير من العدوى ، والتحذير من ترك أواني الطعام والشراب مكشوفة . (٥)

(١) أخرجه مسلم : ١/٦٦ كتاب الإيمان : باب بيان خصال من اتصف به —

وجد حلاوة الإيمان ، رقم (٦٧) .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٦٨ .

(٣) سورة العلق ، آية : ١-٥ .

(٤) سورة المجادلة ، آية : ١١ .

(٥) محمود شلتوت ، مرجع سابق ، ص : ٦٨ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا كان جنح الليل ، أو أمسيتم فكفوا صبيانكم ، فإن الشيطان ينتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم ، وأغلقوا الأبواب وأذكروا اسم الله ، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً ، وأوكوا قريكم وأذكروا اسم الله ، وخمروا آتيتكم ، وأذكروا اسم الله ، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً ، وأطفئوا مصابيحكم " . (١)

والعبادات التي أمر الله بها الإنسان فيها كثير من أنواع الوقاية من الأمراض منها الوضوء ، استعمال السواك - الاستحمام ، وجاء الإسلام بإرشادات أخرى لعلاج القلوب والحفاظ عليها من المرض ، كالشهوة والغضب والحقد . . . (٢)

٨- يحرص الإسلام على أن يعرف الفرد واجباته فيؤديها ، وأن يعرف حقوقه فيطالب بها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قتل دن ماله فهو شهيد ، ومن قتل دن عرضه فهو شهيد " . (٣)

وهذا ينمى عند الفرد الشعور بالمسئولية ، وحسن الانتماء إلى الجماعة وأنه فرد فيها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " . (٤) وقال صلى الله عليه وسلم : " إن الشيطان نذب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب وطيكم بالجماعة والعمامة والمسجد " . (٥)

(١) أخرجه مسلم : ١٥٩٥ / ٣ / كتاب الأشربة : باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء . رقم (٩٧) .

(٢) محمود شلتوت ، مرجع سابق ، ص : ٧٠ .

(٣) أخرجه أبوداود : ٤ / ٢٤٦ / كتاب السنة : باب في قتال اللصوص ، رقم (٤٧٧٢) .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ١٦ .

(٥) مسند الإمام أحمد : ٥ / ٢٣٣ .

ويضمن الإسلام للفرد رزقه في عنق الجماعة ، يضمنه بالعمل والنصف في الأجر عند المقدرة والضمانات الاجتماعية عند التعطل وعند العجز وعند المرض والشيخوخة ، ويكفل الطفل رضيعاً وناشئاً حتى يقدر على العمل .^(١)

٩- الإسلام يقر المطالب والفرائز البدنية ، ويؤكد الدعوة إلى إشباعها بطريقته المشروعة ، فغريزة الميل إلى الطعام ، اعتبر الإسلام إشباعها ضرورة لا بد منها . قال تعالى : ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذْ وَأَزِيْنَتَكَرْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾^(٢) *

ومع ذلك فقد هدب الله سبحانه هذه الغريزة وسما بها ، وأرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آداب الطعام وحذرننا من الإكثار منه من غير داع . " ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه "^(٣) ونهى الإسلام عن تناول بعض الأطعمة التي فيها ضرر على صحة الإنسان ، منها أكل لحم الخنزير ، والدم ، والميتة ، والمنخنقة ، ونهى عن شرب الخمر ، . . . وأحل له جميع الأطعمة والأشربة التي لا ضرر فيها للإنسان .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٤) *

(١) سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، مرجع سابق، ص ٦٦ .

(٢) سورة الأعراف، آية : ٣١-٣٢ .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٤ / ١٣٢ .

(٤) سورة البقرة، آية : ١٧٣ .

١- . غريزة حب المال والتملك عند الفرد ، اعترف بها الإسلام وأباح الملكية الفردية بوسائل الكسب المشروعة . بل أمر الإنسان وطالبه بالعمل ، وحذره من الكسل وترك العمل ، والتسول وسؤال الناس لأن الله سبحانه يحب معالي الأخلاق ، وأمر الإنسان بحفظ كرامته .

قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (١)

” وأمر الإسلام بتحصيل المال من طرق فيها الخير للناس ، فيها النشاط والعمل والحركة ، فيها عمارة الكون ، والتقلب في الأرض ، وفيها الاختلاط والتعارف والتعاون والمبادلة (٢) .

ونهى الإسلام أن يكون تحصيل المال هو الشغل الشاغل للإنسان ، وأن يلهيه عن عبادة ربه والقيام بحقوق الله عليه .

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣)

ونهى كذلك عن تحصيل المال بالطرق غير المشروعة مثل تحصيلها عن طريق الربا الذي يستغل الضعيف المحتاج ، ونهى كذلك عن السرقة والانتهاب . والتسول التسيّززعز الأمن والاستقرار وفيها أيضا امتهان لكرامة الإنسان وانحطاط في الأخلاق . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” إن من أحبكم إلى أحسنكم أخلاقاً (٤) .

(١) سورة الملك ، آية : ١٥ .

(٢) محمود شلتوت ، مرجع سابق ، ص : ٩٠ .

(٣) سورة الجمعة ، آية : ١٠ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٢ / ١٠٢ / كتاب فضائل الصحابة : باب

مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، رقم (٣٧٥٩) .

ونهى كذلك عن التجارة بما يفسد العقل والصحة كالخمر والخنزير ، وطريق
الميسر والرقص وبيع الأعراض الذى يفسد الأخلاق ، وينشر الانحلال ، وطريقة الرشوة
التي تذهب الحقوق والكفايات (١) .

قال تعالى : * وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ

أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا ضرر ولا ضرار " (٣) .

ويضع الإسلام الحدود لمن يعتدى على هذه الحرية ، فحد السرقة قطع اليد ،
وحد الحرابة قتلاً وقطعاً ونغيماً . . . لمن قطع الطريق أو أربأ أو أربب .

١ - ولإنسان حرية التصرف فى ماله بالوجه الشرعي ، وعليه أن يخرج منه

حق الله ، وهو الزكاة التي فرضها الله سبحانه وتعالى على الأغنياء للفقراء
والمحتاجين والمساكين ، وأن يظهر بالمظهر الحسن الذى يظهر نعمة الله عليه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كدوا وأشربوا وتصدقوا والبسوا في غير

مخيلة ولا سرف إن الله يحب أن ترى نعمته على عبده " (٤) ، ولقد حدد الإسلام

الضوابط لحرية التملك عند الفرد ، فشرع الحجر على السفهاء الذين يبذرون أموالهم
في غير سبلها المشروعة ، والتي تضر الجماعة ، كما حرم الترف والبذخ على أنقاض

(١) محمود شلتوت ، المرجع السابق ، ص : ٩١ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٨٨ .

(٣) أخرجه ابن ماجه : ٢ / ٧٨٤ / كتاب الاحكام : باب من بنى فى حقه ما يضر

بجاره ، رقم (٢٣٤٠) .

(٤) مسند الإمام أحمد : ٢ / ١٨٢ .

الحرمان لإخوانه من المسلمين . لأن الترف غول الأمم يأكل فيها مكارم الأخلاق وينزل بها إلى مهاوى التهلكة .

وقد اعتبر الإسلام الإسراف الترفي من موجبات الحجر ، احتفاظاً بأموال الله التي هي قوام الحياة . . وجعل الاعتدال في صرف الأموال من صفات المقربين إلى الله (١) قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٢) والإنسان المسلم مادام متمسكاً بدينه ، ويراعى حق الله ، وحرمة الناس ، فإن من حقه أن يعيش آمناً ، يأمن على نفسه وماله وعرضه .

فالإسلام يؤمن الفرد من كل اعتداء . اعتداء فرد مثله ، أو اعتداء حاكم عليه ، فهو يشعر أنه يعيش في وسط يحبه ولا يعاديه ، ويحرص على ذاته وماله وعرضه (٣) . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (٤) . ويحمي الإسلام الفرد كذلك من السخرية منه ، أو التجسس عليه أو اغتياله ، أو أخذه بالظنه .

قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥)

(١) محمود شلتوت ، مرجع سابق ، ص : ٤٢ .

(٢) سورة الفرقان ، آية : ٦٧ .

(٣) سيد قطب ، السلام العالمي والإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٦٢ .

(٤) أخرجه مسلم : ١ / ٦٧ / كتاب الإيمان : باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ، رقم (٧١) .

(٥) سورة الحجرات ، آية : ١١ .

١٣ - ويعترف الإسلام كذلك بالغريزة الجنسية للفرد ، ويبين الطريق الصحيح لإشباعها إشباعاً مأموناً معترف بشرعيته ، ويبصر السبل لذلك ، والتصرف الصحيح لذلك هو الزواج لمن يستطيع ، وجعل الصيام وجاء لمن لا يستطيع .

ووضع الإسلام الحدود القاسية لمن ينحرف في هذا المجال .

قال تعالى :-

* وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ *

لأن إطلاق الحرية في العلاقات الجنسية يؤدي إلى انحلال فسي شخصية الفرد ، وإلى انتكاس حيواني في محيط المجتمع . وإذا ما انزلق الفرد إلى الخطيئة لم تقطع إليه السبل ولم يصبح مطروداً ملعناً . إنه بمقدور أى إنسان أن يتوجه بالتوجه إلى ربه مباشرة ، نادماً على ما فعل ، ويمنحه الله رحمته وعفوه . (٢)

قال تعالى :-

* وَلَا تَأْتِسُوْا مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٣﴾ *

(١) سورة الفرقان ، آية : ٦٨ - ٦٩ .

(٢) سيد قطب ، السلام العالمي والإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٤٨ - ٤٩ .

(٣) سورة يوسف ، آية : ٨٧ .

يفرض الإسلام على ضمير الفرد اليقظة، يكلفه على نفسه الرقابة، ويحذره من خدعة الشهوات المحرمة، وفتنة النساء والأموال والأولاد ويصور له عدوه الشيطان حريصاً على غوايته (١).

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۚ﴾ (٢)

١٤- الإسلام يحرص أن تكون مهام الفرد كلها في حدود طاقته، مراعيًا الطبيعة البشرية بكل إمكانياتها، ثم يدع لها أن تتطوع بالأكثرفوق التكاليف المفروضة، إن استطاعت في غير ضيق ولا حرج ولا مشقة. وبذلك حتى يصونها من التحطيم، ومن الجموح، ومن القلق الذي لا يريح (٣).

وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (٤)

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم... (٥).
فإن الحياة الدنيا ماهي إلا دار امتحان واختبار للإنسان، والحياة الدائمة هي حياة الآخرة.

(١) سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، مرجع سابق، ص: ٥٥٠.

(٢) سورة التغابن، آية آية: ١٤-١٥.

(٣) سيد قطب، السلام العالمي والإسلام، مرجع سابق، ص: ٥٤.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٨٦.

(٥) أخرجه أبوداود: ٤/٢٧٧، كتاب الأدب: باب في الحسد، رقم (٤٩٠٤).

ويحاسب الإنسان على كل صغيرة وكبيرة يقوم بها في حياته الدنيا .
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا تزولُ قدما عبدٍ حتَّى يُسْأَلَ
عن عمره فيما أفناه ؟ وعن علمه فيما فعلَ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقهُ ؟
وعن جسمه فيما أبلاه " (١) .

وكانت قرون الإسلام الأولى هي مجال إعداد وتربية الإنسان وتعديل سلوكه
بأقوال وأفعال وتقريرات العربى محمد صلى الله عليه وسلم .

الأسرة في الإسلام :-

إن نظام الأسرة في الإسلام جزء أساسي من النظام الاجتماعي الإسلامى ، فهي
أساس المجتمع ، وهي المحض الذى يتخرج فيه العظماء والمستقيمون . (٢)
إن الله سبحانه خلق من كل شئ زوجين ، وجعل هذه العلاقة هي أساس
تركيب الأشياء في العالم ، وعلى هذا يجرى نظام هذا الكون . (٣)
قال تعالى : *وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ* (٤)

-
- (١) أخرجه الترمذى : ٤ / ٣٦ / كتاب صفة القيامة ، باب ما جاء في شأن الحساب
والقصص ، رقم (٢٥٣٢) ، وقال حديث حسن صحيح .
- (٢) عبد الله بن عبد المحسن التركي ، توجيهات الإسلام في نطاق الأسرة ،
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إدارة الثقافة والنشر ، ١٩٨٤ م -
١٤٠٤ هـ ، ص ص : ٣٠ ، ٣٧ .
- (٣) أبو الأعلى المودودى ، الحجاب ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٨ م ، ص ٣٦ .
- (٤) سورة الذاريات ، آية : ٤٩ .

ولهذا يدعو الإسلام إلى إقامة أسرة مسلمة مكونة من أم وأب وأولاد ، وفق تعاليم الشريعة الإسلامية . ويحفظ الإسلام الشباب على الزواج .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " (١) .

ونصح الإسلام الشباب بحسن اختيار الزوجة الصالحة التي تعينه على دينه وتحفظه في ماله وعرضه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولدنها ، فاطفر بذات الدين تربت يداك " (٢) .

فالدین هو المقياس الأول عند اختيار الزوجة ثم يأتي بعد ذلك الجمال والحسب وغيره .

كما أباح الإسلام لكل من يريد الزواج سواء رجل أو امرأة أن يتعرف على قرينه ، وأن يرى منه الوجه والكفان . ولذا خاطب أن ينظر إلى وجه مخطوبته والكفين وذلك بمحض آخريين من محارمها (٣) . لأنه عن طريق رؤية الوجه يستطيع أن يعرف الكثير من صفات المرأة ، لونها ، شبابها ، طريقة حديثها . وهذا من أجل أن يقام بناء الأسرة على أساس الحرية في الاختيار لا اختلاف الأذواق والأشكال .

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٤ / ١١٩ / كتاب الصوم : باب الصوم

لمن خاف على نفسه العزبة ، رقم (١٩٠٥) .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٩ / ١٣٢ / كتاب النكاح ، باب الأكفاء

في الدين ، رقم (٥٠٩٠) .

(٣) عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مرجع سابق : ص ٤٠ .

والخطبة في الإسلام نوع من الارتباط لا يجوز لأحد من المسلمين الاعتداء على الخاطب بأن يخطب فوق خطبته . " ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأنن له الخاطب (١) . ولا بد في هذا الارتباط من الرضى والاستئذان ، فلا تزوج المرأة بغير إئذنها ورضاها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن " . قالوا : كيف إئذنها ؟ قال : " أن تسكت (٢) " . وإذا تم الاتفاق بين الطرفين يعلن ذلك على الملأ ، فلا يتم في السر حتى أنه يستحب دق الدفوف ليلة الزفاف .

ولقد بنى الإسلام الأسرة على أساس قوى سليم ، ووضع لها الضمانات لصيانتها والحفاظ عليها ، ومن أهم تلك الضمانات :

١- شرع الإسلام الطلاق الذي يجعل الحياة الأسرية حياة اختيارية تقوم على الحب وليس على القسر . ويلجأ كلا الزوجين إلى الطلاق إذا تصدعت العلاقة بينهما وأصبحت مستحيلة ، وأصبح فيها خطر على الأبناء والأزواج ومن ثم على المجتمع ، ففي هذه الحالة الطلاق هو الطريق الصحيح (٣) . لأن الزواج رابطة مقدسة ولا تقوم إلا على الرضى والقبول ولا تستمر إلا بالرضى والقبول .

قال تعالى ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَا بَيْنَ اللَّهِ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ (٤) *

-
- (١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٩ / ١٩٨ / كتاب النكاح : باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع ، رقم (٥١٤٢) .
- (٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٢ / ٣٤٠ / كتاب الحيل : باب فى النكاح رقم ٦٩٧٠ .
- (٣) عبد الله بن عبد المحسن التركى ، مرجع سابق : ص ٤٤ .
- (٤) سورة النساء ، آية : ١٣٠ .

والطلاق أبغض الحلال إلى الله ، وإنه لمكروه تبيحه الضرورة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق " (١)

ويدعو إلى سلام كلا الزوجين إلى الصبر والتريث حتى في حالة الكراهية .

قال تعالى * وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (٢) *

وللطلاق حالات وشروط ليس هنا مكان ذكرها .

٢- ومن الضمانات التي شرعها الإسلام لحماية الأسرة تشريع في تعدد الزوجات ،

وهو تشريع وإباحة وليس تشريع وجوب ، وهي في الإسلام وقاية اجتماعية بحتة ،

يتقرب بها أخطارا أكبر من مزاج الأفراد ، من رغبات الزوجات والأزواج .

فحين يختل توازن الأمة ، فيقل عدد الرجال الصالحين للزواج عن عدد النساء

بسبب الحروب ، والأوبئة أو من ناحية عدم قدرة البعض على الزواج لأسباب

اقتصادية أو عائلية أو اجتماعية عامة ، إلى جانب أن بعض الرجال لا يكتفون

بواحدة أو لعدم قدرة الزوجة على الوفاء بواجبات الزوجية لأي سبب كان ،

فيفسح لهم المجال للزواج آخر منظم شريف (٣) .

ورخصة تعدد الزوجات مقيدة بشرط العدل الممكن .

قال تعالى * فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (٤) *

أَيْمَنْتُمْ ذَلِكَ أَذَقْتُمْ أَذَقُوا *

٣- تحديد وظيفة كل عضو في الأسرة بحيث تتكامل الوظائف ولا تتعارض ، فالرجل

هو العائل للأسرة وهو الساهر على حمايتها والقائم بكل واجباتها .. ، والزوجة

ترعى الأولاد وتتولى شئون الأسرة الداخلية بحيث تحول البيت إلى عرش هادئ جميل

(١) أخرجه أبوداود ٢ / ٢٢٥ / كتاب الطلاق : باب في كراهية الطلاق ، رقم (٢١٧٧) .

(٢) سورة النساء ، آية : ١٩ .

(٣) سيد قطب ، السلام العالمي والإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ .

(٤) سورة النساء ، آية : ٣ .

” ولهذا فإن دائرة عمل المرأة في نظام الاجتماع الإسلامي هي البيت ، وليس إلاذن فيه إلا رخصة وتيسيراً، فيجب ألا يحمل على غير معانيه ومقاصده (١).

والعلمانية تحاول أن تخرج الأم خارج البيت لتتخلى عن تلك المهمة الجليلة، مهمة تربية النشء، ويتم ذلك بوسائل كثيرة منها الدعوة إلى التحرر، والدعوة إلى المساواة بين الرجل والمرأة، والتعبير عن الذات إلى غير ذلك، ولكن المهمة التي تقوم بها المرأة في تنشئة الجيل وتربيته وتوفير الجو المريح للزوج لهن أعظم من أي وظيفة أخرى مهما كان العائد لهذه الوظيفة. (٢)

٤- وللحفاظ على سلامة الأسرة أمر الإسلام المرأة بالحشمة والتحفظ ونهى عن التبرج والاختلاط .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٣)

إن من حق الرجل كما أنه من حق المرأة أن يطمئن كلاهما إلى رفيقه، ألا يتعرض للإغراء الذي قد تنحرف معه عواطفه عن شريكه، وإن لم يقده الانحراف إلى الانزلاق والخطيئة، مما يهدد ذلك الرباط المقدس بين الزوجين. (٤) لأن الاختلاط والتبرج والنظر بالأجنبية غالباً ما يؤدي إلى جريمة الزنا في النهاية .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (٥)

(١) أبو الأعلى المودودي ، الحجاب ، مرجع سابق ، ص : ٢٣٦ .

(٢) على جريشة ، نحو نظرية للتربية الإسلامية ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٨٦ م ،

ص : ١٧٥-١٧٦ .
(٣) سورة الأحزاب ، آية : ٥٩ .

(٤) سيد قطب ، السلام العالمي والإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٧٢-٧٣ .

(٥) سورة الإسراء ، آية : ٣٢ .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ [١] أَلَا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَأِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿ ١ 〉 *

وأمر النساء بالحجاب عند خروجهن لقضاء حاجة ما ، وذلك لا خفاء زينتهن عن الرجال . وإذا سألهن أحد من غير محارمهن أن يسألن من وراء حجاب . وأمر الرجال بغض النظر وكذلك النساء كيلا يتدرج الأمر من النظر إلى الوقوع في الزنا . فإذا وقعت الفاحشة بعد ذلك ، وتم التأكد من حد وثبها ، يأمر بمقويات رادعة يوقعها على الفاحشين والفاحشات في سبيل سلامة الأسرة وتماسك المجتمع . قال تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ [٢] وهكذا نرى أن الإسلام اعتنى ببناء الأسرة منذ نشأتها ووضع لها التحفظات التي تساعد على استمرارها واستقرارها وذلك لأهميتها في بناء المجتمع الفاضل .

المجتمع الإسلامي :-

ما المجتمع في واقعه إلا الأفراد التي هي لبناته ، ومنها يتكون ، وما الأفراد في واقعها إلا المجتمع الذي منها تكون ، فسعادته من سعادتها ، وصلاحه من صلاحها ، وشقاؤه من شقائها ، وفساده من فسادها [٣] . وفي المجتمع تتشابك المصالح ، ويتكرر الأخذ والعطاء ، ويتبادل الأفراد ، وتتعامل الجماعات ، وتتفاعل القوى ، وتتنافس المقدرات . وفي المجتمع يندمج الفرد وتندمج الأسرة ويندمج البيت . [٤]

(١) سورة المؤمنون ، آية : ٥ - ٦ .

(٢) سورة النور ، آية : ٢ .

(٣) محمود شلتوت ، مرجع سابق ، ص : ١٠٠ .

(٤) سيد قطب ، السلام العالمي والإسلام ، مرجع سابق : ص ١٠٣ .

والمجتمع الإنساني لم يكن وحدات يستقل بعضها عن بعض ، وإنما هي وحدات تتبادل المنافع ، وتتعاون على المصالح ، وبهذا التعاون يتحقق المجتمع المثالي .

وربط الإسلام أفراد المجتمع المسلم برباط الأخوة الدينية ، وهو أقوى رباط يبعث في النفوس معاني التراحم والتعاطف والتعاون ، وتبادل الشعور والإحساس مما يحقق المجتمع الفاضل ^(١) .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(٢) *

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه ، المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " ^(٣) .

النظام الاجتماعي في الإسلام يؤكد أن المجتمع الصالح هو حيلة أفراد صالحين ، وأن المجتمع الفاسد هو نتاج أفراد فاسدين ، تلك سنة الله في خلقه . " إن المجتمع في الإسلام إنما ينبثق من التلازم الوثيق بين التصور الاعتقادي وطبيعة النظام الاجتماعي ، فهو مجتمع شريعة كاملة ، في ظلها تنمو الجماعة وتحرك ، وتحدد علاقاتها ومبادئ سلوكها ، وقواعد آدابها الفردية والاجتماعية . ولقد كان ما جاءت به الشريعة من تنظيمات للمجتمع ملائماً للفطرة والمقومات البشرية ،

(١) محمود شلتوت ، مرجع سابق ، ص : ٧٩ .

(٢) سورة الحجرات ، آية : ١٠ .

(٣) أخرجه مسلم : ٤ / ١٩٨٦ ، كتاب البر والصلة والآداب : باب تحريم

ظلم المسلم وخذله ، رقم (٣٢) .

شاملاً لكل أصول الحياة الإنسانية ، ملبياً لكل تطلعات الإنسان نحو قيم الخير والحق والعدل والحرية والمساواة ، وسائر القيم الرفيعة ، في منهج يتسم بالسمو والتناسق والوثام^(١).

لذا " فإن الإسلام لا يغفل حق الفرد ، ولا يغفل حق الجماعة ، ولا يستعدي فئة أو يستثير فريقاً ضد فريق ، فيقوم التعاون مكان التباغض والتلاحم مكان التمزق ، والتوازن مكان الاختلال ، والإيثار مكان الأثرة ، والتكافل مكان التبدد ، وتصبح علاقة الفرد بالفرد وعلاقة الأفراد بالمجتمع علاقة محبة ومودة وتواد وتراحم وتعاون ، بل الكل سواء في الحقوق والواجبات^(٢) .

وقد سما الإسلام بالأخوة الدينية ، ففيها اصطلاح المتخاصمون واثتلف المتفرون ، ونسيت العداوات وتبدل العفو والصفح .

قال تعالى : *وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ*^(٣)

سمات المجتمع الإسلامي :-

١- المجتمع الإسلامي مجتمع ذو سمات مميزة ، ففيه الارتباطات والعلاقات لاتلغى شخصية الفرد ومقوماته ، ولا تذوب شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة ، ولا تطلقه فرداً جشعاً لا هم له إلا ذاته^(٤).

(١) عمر عودة الخطيب ، مرجع سابق ، ص : ١٩٢ .

(٢) سعد جمعه ، الله أو الدمار ، ط ٣ ، القاهرة ، المختار الإسلامي ، ١٩٧٦ م ،

ص : ١٩٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٠٣ .

(٤) عبد الجواد سيد بكر ، مرجع سابق ، ص : ١٤٧ .

٢- كما أن " الإسلام يهتم بسلامة الفرد وسلامة المجتمع ويسوى بين الناس في الحقوق ، والواجبات ، وينظر الإسلام إلى الجريمة بعين الجماعة ، ويعطيها حقها في حماية نفسها في ظل مبادئه وتعاليمه ، وينظر كذلك بعين الفرد فيزن دوافعه للجريمة ويعطيها حقها الكامل من التقدير والرعاية ، ويضع الاحترازا ت المشددة في إقامة الحق قبل أن يفرض العقوبة " (١).

٣- ويعتبر الإسلام المجتمع المسلم كياناً حياً واحداً وقد شبه الرسول الكريم هذا المجتمع بالجسد حيث قال صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (٢).

٤- ورغب في التعاون حيث قال الله تعالى : * وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * (٣)

المجتمع الإسلامي مسئول عن كل أفراد منذ المولد وحتى الممات ، وهو لا يهمل حقوق أفراد ، ويضع في اعتباره تفاوتهم في القدرات والمواهب والاستعدادات ويرفض نظام الفوارق بين الطبقات ، ويكره أن تعيش جماعة في مستوى الترف وتعيش أخرى في مستوى الشظف وأن تعيش أخرى في الجوع والحرمان (٤).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فكوا العاني (الأسير) - وأطعموا الجائع وعودوا المريض " (٥).

(١) سعد جمعه ، مرجع سابق ، ص : ١٩٥ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٦ .

(٣) سورة المائدة ، آية : ٢ .

(٤) عبد الجواد سيد بكر ، مرجع سابق ، ص : ١٤٦ .

(٥) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٦ / ١٦٧ كتاب الجهاد : باب فكاك الأسير ، رقم (٣٠٤٦) .

٦ - " يربط الإسلام الأفراد في المجتمع برباط المصلحة المشتركة ، ويقوى في نفوسهم شعور التعاون والتضامن ، وشعور الواجب المفروض عليهم جميعاً ، لصالحهم جميعاً ، ويقيم حدود الحرية الفردية عند المصلحة المشتركة ، ويشعر الجميع أن هناك أهدافاً مشتركة لا ينهض بها الفرد وحده ، ولا بد من التعاون لبلوغها بين الجميع (١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته " . قال : وحسبت أن قد قال : " والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته (٢) .

والتكافل الاجتماعي هو قاعدة المجتمع الإسلامي ، فالمجتمع الإسلامي مسئول عن رعاية العجزه والضعفاء والأراامل فيها وكفالتهم وحمايتهم في أنفسهم وفي أموالهم .

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (١) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (٢) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ * (٣) ﴾

(١) سيد قطب ، السلام العالمي والإسلام ، مرجع سابق : ص ١١٤ .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٢ / ٣٨٠ كتاب الجمعة : باب الجمعة

في القرى والمدن ، رقم (٨٩٣) .

(٣) سورة الضحى ، آية : ٩ - ١٠ .

المساواة الإنسانية :-

إن الإسلام يبنى المجتمع على غرس بذرة الحب الإنساني الخالص، ويعمل على نشر الرحمة بين الإنسانية، فيبين أن أصل الإنسان واحد .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " . . . الناس بنو آدم وآدم من تراب " (١).

ويرد الناس إلى ذكرى نشأتهم الأولى من نفس واحدة ، ومن هذه النفس خلق زوجها ومنهما معا خلق الأقران جميعاً ، ويوظف في وجدانهم شعور النسب والقربى ، ويدكرهم المنشأ والمصير .

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢)

والإسلام " يمنح الحرية الفردية في أجمل صورها ، والمساواة الإنسانية فسي أدق معانيها ، ولكنه لا يتركها فوضى فللمجتمع حسابه وللإنسانية اعتبارها ولأهداف العليا للدين قيمتها " (٣).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساواة " يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ولا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى " (٤) .

ولتحقيق المساواة عملياً في المجتمع الذي تربي في أحضان النبوة . نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدأ بنفسه فيزوج ابنة عمته زينب بنت جحش من مولا ه زيد . ويولى أسامه ابن زيد قيادة جيش المسلمين الذاهب إلى حرب الروم ، وبين جنود أبو بكر وعمر وغيرهما من سيوف الإسلام .

الإخاء :-

يظهر لنا قيم الإخاء التي تربط أقران المجتمع الإسلامي وتزيد المحبة بينهم وتجعلهم إخوة في الله في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

- (١) مسند الإمام أحمد : ٥٢٤ / ٢ . (٢) سورة النساء ، آية : ١ .
 (٣) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٥ م ، ص ٦٣ .
 (٤) مسند الإمام أحمد : ٤١١ / ٥ .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (١).

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (٢).

وقال صلى الله عليه وسلم : " ثلاثٌ يُصغين لك : ود أخيك ، تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه " (٣).

ويحرم الإسلام أن يخاصم المسلم أخاه المسلم فوق ثلاث ليال .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ ، يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام " (٤).

وقال صلى الله عليه وسلم : " إذا دُعِيَ أحدكم إلى الوليمة فليأتها " (٥).

ويوصي الرسول الكريم بكفالة اليتيم ورعايته .

يقول صلى الله عليه وسلم : " كافلُ اليتيم له أولغيره ، أنا وهو كهاتين في الجنة " وأشار مالكٌ بالسبابة والوسطى (٦).

ويلحظ الإسلام أدق مشاعر النفس ، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن يتناجى اثنان في حضرة ثالث لا يشترك في الحديث .

(١) سبق تخريجه ص : ١٦ . (٢) سبق تخريجه ص : ٢٨ .

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٨ / ٨٢ ، كتاب الأدب : باب ما يصفى الود ،

وقال رواه الطبراني وفيه موسى بن عبد الملك بن عمير وهو ضعيف .
(٤) أخرجه مسلم : ٤ / ١٩٨٤ ، كتاب البر : باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي ، رقم (٢٥) .

(٥) أخرجه مسلم : ٢ / ١٠٥٢ ، كتاب النكاح : باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ، رقم (٩٦) .

(٦) أخرجه مسلم : ٤ / ٢٢٨٧ ، كتاب الزهد : باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم ، رقم (٤٢) .

قال صلى الله عليه وسلم : " إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر ، حتّى تختلطوا بالناس ، من أجل أن يحزنه (١) .

وينهى الإسلام عن المنّ بالمعروف والصدقة .

قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ ۚ ﴾ (٢)

والإسلام يدعوا إلى إشاعة الكلمة الطيبة بين الناس .

قال تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٣)

ويدعوا إلى إفشاء السلام على معرفة أو على غير معرفة تأليفا للقلوب وإشاعة للطمأنينة .

سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير ؟ قال " تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف (٤) .

ويدعوا إلى سلام إلى الصفح عن المساءة وضبط النفس عند الغضب .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥)

ويدعوا إلى سلام إلى السماحة في المعاملة بيعاً وشراءً واقتضاءً .

(١) أخرجه مسلم : ١٧١٨ / ٤ ، كتاب السلام : باب تحريم مناجاة الاثنين دون

الثالث بغير رضاه ، رقم (٣٧) .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٦٤ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٨٣ .

(٤) أخرجه مسلم : ١ / ٦٥ / كتاب الإيمان : باب تفاضل الإسلام ، رقم (٦٣) .

(٥) سورة التغابن ، آية : ١٤ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رجم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى (١) .

والرحمة والمعاملة الحسنة ليست مطلوبة بالمسلمين وحدهم ولكنها للآدميين جميعاً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء (٢) . بل إن الإسلام يدعوا إلى رحمة عالم الأحياء جميعاً .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغني فنزل البئر فملأخفه ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له " . ف قيل يا رسول الله إن لنا في البهائم لأجراً ؟ فقال : " في كل كبد رطبه أجر (٣) .

" والشورى من المبادئ التي تسود المجتمع الإسلامي ، والقوانين التي تحكمه في السلم والحرب . وتقوم العلاقات الدولية في نظر الإسلام على السلام ، والوفاء بالمواثيق والعهود ، والاحتفاظ بكرامة الأمم . وكانت الحروب الإسلامية إما دفاعاً ورداً للعدوان ، أو حماية للدعوة الإسلامية من يصد عنها ، كما كانت خيراً على البلاد المفتوحة ، تنقية لعقيدتها وتصحيحاً لها (٤) .

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٣٠٦ / ٤ كتاب البيوع : باب السهولة

والسماحة في الشراء والبيع ، رقم (٢٠٢٦) .

(٢) أخرجه الترمذى : ٢١٧ / ٣ كتاب البر : باب ما جاء في رحمة الناس ، رقم (١٩٨٩) . وقال حديث حسن صحيح .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٥١٧ / ٢ .

(٤) عبد الجواد سيد بكر ، مرجع سابق ، ص : ١٥٥ .

والإسلام أكثر الأديان تسامحاً في توفير وحماية حرية العبادة لغير المسلمين، لكنه تشدد في المرتد، لأن المرتد هدفه التشكيك في الإسلام، والإساءة إليه. والإسلام يقوم على عدم الإكراه في الدين، أي على حرية العقيدة للمواطنين المستظلمين بنظام الإسلام، وممارستها في ظل المودة والتسامح. (١)

قال تعالى: * لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ أَسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * (٢)

وفي التاريخ الإسلامي من قصص التسامح الديني، والتشدد في المحافظة على حقوق المسلمين ما لا مثيل له في تاريخ الإنسانية كلها.

وبعد فهذه صورة للنظام الاجتماعي في الإسلام بعبادته وعلاقاته الاجتماعية والدولية، مجتمع يقوم على الشورى والنصح والحب والتعاون والمساواة والعدل، والرحمة والتسامح. " المجتمع الوحيد بين سائر المجتمعات البشرية، الذي لا يخضع البشر فيه للبشر، إنما يخضعون حاكمين ومحكومين لله ولشريعته فيقف الجميع على قدم المساواة الحقيقية أمام الله رب العالمين وأحكام الحاكمين. " (٣)

(١) سعد جمعه، مرجع سابق: ص ١٩١.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٦.

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ١، ط ٢، دار الشروق، ١٩٧٥ م،

ص: ٢١٠.

٢- أهمية التربية الاجتماعية المستنبطة من

السنة النبوية -

التربية كعملية اجتماعية :-

يولد الطفل على الفطرة ففى العقل خالى الذهن مستعداً لتقبل أى شىء ومن هنا يبدأ التأثر بمن حوله والتطبع بطبائعهم ومحاولة تقليد هم وإرضائهم لكى يصبح عضواً منهم ، لذلك يكسب الطفل الكثير من ألوان السلوك الاجتماعى من خلال وجوده بالأسرة حتى تصبح تلك الأنماط السلوكية جزءاً من مكوناته أو خصوصياته دون إلغاء لشخصية الفرد وذاتيته ، أى أن عملية الاكتساب الاجتماعى أو التطبع الاجتماعى تتم بقدره الفرد واستعداداته ثم استيعاب المناسب لتكوينه وهكذا يمكن القول بأن عملية التطبع الاجتماعى عملية تربوية مكتسبة من الحياة المحيطة تعتمد على استعداد الفرد وقدراته وطبقته الاجتماعية ومستواه التعليمى أى أن استيعاب كل فرد من الأفراد يختلف عن استيعاب فرد آخر فى نفس الظروف وفى نفس البيئة كما أن عملية التطبع عملية مستمرة مدى الحياة وتخضع لمؤثرات خارجية وأخرى داخلية (١) .

وهكذا نرى أن العملية التربوية عملية اجتماعية ونابعة من النظام الاجتماعى الذى أنشأه المجتمع المحلى ورضي به وارتضاه دستوراً وطريقاً لحياته وفقاً للشرعية الإسلامية .

فالتربية عملية ثقافية اجتماعية تستمد مادتها من المجتمع ونظمه ومعاييره وقيمه لتحقيق أهداف مرسومة ومخططة ، فهى أدلة ظاهرة اجتماعية فحيثما يتواجد الفرد فى حالة تفاعل مع غيره من أفراد مجتمعه تنبثق التربية كظاهرة محدودة لأنماط التعامل والضوابط التى تشكل طبيعة العلاقات الاجتماعية وتزود الأفراد بالأنماط

(١) أحمد الخشاب ، الاجتماع التربوى والإرشاد الاجتماعى ، القاهرة ، مكتبة القاهرة

والقوالب الفكرية والسلوكية السوية. (١)

كما أن عملية التطبيع الاجتماعي عملية تربوية تسعى إلى توجيه الفرد والإشراف على سلوكه وتلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها وهي بالتالي عملية تعد الإنسان وتصلقه ضمن العادات والتقاليد والأعراف وسنن الحياة المتبعة استجابة للمؤثرات الخارجية وتطبعه بما يناسبه ويناسب مجتمعه وتراثه الذي ينتمي إليه. (٢)

أهمية التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية :-

لما كان الجانب الاجتماعي المستنبط من السنة النبوية الشريفة لم يجد الاهتمام الكافي من الدراسة على حد علم الباحثة رغم أهمية هذا الجانب في تشكيل شخصية الفرد لذلك كانت هذه الدراسة اعترافاً بديننا، وحرصاً على استقلال شخصيتنا وإدراكاً لعظمة رسالتنا وإثباتاً بالمبادئ مؤثرون لا متأثرون وأساتذة لا تلامذة .

قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۖ﴾ (٣)

كما كانت هذه الدراسة إبرازاً لما بيننا من أخوة ومحبة وتعاون ، وترباط وصلة أرحام وإكرام جيران ، وكفالة يتامي ، ورعاية أرامل لا عائل لهم (٤) ، كما كانت هذه الدراسة حلقة في مواجهة التحديات المختلفة التي تواجهها التربية الإسلامية ، سواء في ثوب

(١) أحمد الخشاب ، المرجع السابق ، ص: ١٢ .

(٢) إبراهيم ناصر ، وآخرون ، علم الاجتماع التربوي ، عمان ، جمعية عمال المطابع

التعاونية ، ١٩٨٤م ، ص: ٣٦ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ١٤٣ .

(٤) حسن أيوب ، السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ط٤ ، بيروت ، دار الندوة

ال جديد ، ١٩٨٣م ، ص: ٩-١٢ .

سياسي أو في صورة احتلال عسكري ، أو غزو ثقافي ———— ، ومرة على شكل تقليد اجتماعي . ووراء كل هذه التحديات الصهيونية الماكرة التي تكيد للإسلام وأهله .^(١)

ونتيجة كل هذه التحديات انتشرت الآفات الخلقية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية " وسبب النظام الحديث للتربية وسبب اتصالنا بالفكر والفلسفات الحديثة أصبحنا غرباء عن طريقة حياتنا وتفكيرنا التقليدية ولقد غاب عنا المعنى والمغزى للوحي الإسلامي والتجارب الثمينة لأسلافنا في ضوء الوحي خلال أربعة عشر قرناً من عمر الثقافة الإسلامية^(٢) .

كما أن الإنسان الحديث أصبح يهتم بالتغير الخارجي للطبيعة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وهذا ما يسمى بالتقدم والتطور الذي يقدره الإنسان الحديث أعظم تقدير ، ولا يهتم بالتغيرات الداخلية التي تهدف إلى الوصول إلى الإنسان الكامل في التربية الإسلامية^(٣) .

ولكل هذه الأسباب فإن من المهم والواجبات التي ينبغي على المجتمعات الإسلامية القيام بها في وقتنا الحاضر إحياء سنة رسول الله المطهرة بشكل متواصل في كافة المجالات وخاصة في مجال التربية الاجتماعية .
لأنه لا خلاص للأمة الإسلامية مما هي عليه من انحلال وتهتك إلا بالعودة إلى الشريعة الإسلامية والتي تركز على الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

(١) اسحق أحمد فرحان ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ط ٢ ، عمان ،

دار الفرقان ، ١٤٠٤ هـ ، ص : ٨٢ .

(٢) محمد النقيب العطاس ، التعليم الإسلامي ، أهدافه ومقاصده ، ط ١ ، جدة ،

عكاظ للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤ هـ ، ص : ١٢٠ .

(٣) محمد النقيب العطاس ، المرجع السابق : ١١٤ .

لكل هذا تبرز أهمية التربية الإسلامية بشكل عام والتربية الاجتماعية بشكل خاص،
وسنركز على التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية :

أولاً : بوصفها أفضل الوسائل لنزع الاعتقادات والأفكار والعادات الغربية السيئة
وتثبيت الأخلاق الإسلامية والعادات السليمة التي يدعو إليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم " وتحقيق الأخلاق الفاضلة المطلقة، في سلوكنا وحياتنا
تحقيقاً فعلياً مستمراً ثابتاً غير متقلب، بلانفاق ولا رياء، إلى جانب تنمية مدارك
الفرد المسلم وجعل سلوكه أقرب إلى التعايش مع المجتمع ومع الحضارة، ومخترعاتها
ومع ظروف الحياة، ومتطلباتها". (١)

ثانياً : كما " وتعمل التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية على منع المفساد
من دنيا الناس وجلب المصالح لهم وسياسة الدنيا بالحق والعدل والخير،
وتوضيح معالم الطريق أمام العقل البشرى حتى لا يضل ولا يزل". (٢)
قال تعالى : * وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * (٣)

وهذا من شأنه أن يكون الشخصية الإسلامية التي تتمثل في سلام عقيدة وأخلاقا،
والفرد المسلم الذي يعرف واجباته ويؤدّيها ويعرف حقوقه ويتصرف بها،
والمجتمع المسلم الذي يلتزم الإسلام فكراً وسلوكاً، والدولة التي تطبقه شريعة
ومنهاجاً ودستوراً وإنشأه جيل مؤمن قوى منتج، يبنى مجد أمته على أسس من
الإيمان والعلم الناضج، والأخلاق النبيلة، ويزن الحقائق بميزان البصيرة

(١) عبد الرحمن النحلاوي، مرجع سابق: ص ١٠٤.

(٢) سعيد إسماعيل على، أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار الثقافة، ٩٧٦ م،
ص : ١٢٣.

(٣) سورة البقرة، آية : ٢٥١.

النافذة ، والمنطق المجرد من الهوى ،^(١) ولبناء المجتمع الإسلامي الذي ينشده الرسول الكريم وتنشده الإنسانية جمعاء ، ولتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة .

ثالثا : والتربية الاجتماعية في السنة النبوية المطهرة لها طرقها وأساليبها فسي ضبط جميع الدوافع والفرائز لدى الإنسان والتحكم في هذه القوى الغريزية الجامحة وقد وضع الرسول الكريم لكل دافع غريزي ، من الترهيب والترهيب ، ومن التسامي ما يخضعه لشريعة الله فيجعله طاقات مشعة في حياة الفرد والمجتمع .^(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " .^(٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه وأو قال جاره ما يحب لنفسه " .^(٤)

ولتطهير قلوب المؤمنين وأعمالهم من الملبسات التي قد تشوبها ففسد ها وزرع الا خلاص في نفوسهم والا يثار وحب الخير ووزن الأمور بميزان المصلحة العامة لا بميزان الأهواء والمصالح الخاصة .^(٥)

(١) حسنى أد هم جرار ، الدعوة إلى الإسلام ، عمان ، دار الضياء للنشر والتوزيع ،

١٩٨٤م ، ص ص : ٦٢ ، ٦٥ .

(٢) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص ص : ٩٠ - ٩١ .

(٣) أخرجه مسلم : ١٠١٨ / ٢ ، كتاب النكاح : باب استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم ، رقم (١٠) .

(٤) أخرجه مسلم : ٦٧ / ١ ، كتاب الإيمان : باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، رقم (٧١) .

(٥) سعيد إسماعيل على ، أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٨٤ .

رابعاً : " تربية المسلمين على التناصح الاجتماعي والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، من أكبر مهام التربية الاجتماعية في السنة النبوية ، فالمجتمع الفيور على شريعة الله وحرماته لا يدع منكراً ، ولا يقر على ترك أصل من أصول الإسلام كالصلاة ، والزكاة والصوم والجهاد ، بل يأمر المقصر ، ويأخذ بيده ليعينه على نفسه أو على تربية أولاده... (١) وتربية الفرد على أن يعيش عزيزاً كريماً يشعر بإنسانيته ويعرف غايته ، ويوجه طاقاته نحو كل ما يرضي الله من إغاثة الملهوف وإغاثة الكل ، والجهاد في سبيل الله . والتحذير من كل ما يغضب الله مع التلويح بالعقوبة لكل إنسان يعتدى أو يؤذى إنساناً آخر .

خامساً : اعطاء السنة النبوية حقها كعقيدة للإنسانية وفكر تربوي من ناحية ، وحتى نستفيد بكنوزها العظيمة في عملية التنشئة وتربية الأجيال الجديدة على الأخلاق الفاضلة ، والآداب السامية والعادات والتقاليد الإسلامية ، محاربة الفساد والريزيلة ، ومأد خله على الإسلام أعداؤه وأهله المقلدون والمبتدعون ، مما لا يتناسب مع الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة .

قال تعالى : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَهُكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢) *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه " (٣) .

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص : ٩٠ .

(٢) سورة الحشر ، آية : ٧ .

(٣) أخرجه مسلم : ٩٧٥ / ٢ ، كتاب الحج : باب فرض الحج مرة في العمر ، رقم (٤١٢) .

سادساً : التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية ذات أهمية كبرى في توجيه ، وإرشاد المربين إلى الطرق السليمة التي يجب أن يتبعوها ليقوموا بمسؤولياتهم الكبرى في التربية على وجهها الصحيح عسى أن يساهموا في بناء مجتمع إسلامي فاضل . وتساعد الآباء كذلك في تربية أبنائهم ونسائهم تربية صحيحة إذا ما اقتدوا بأقوال وأفعال الرسول الكريم وأساليبه في التربية . وشأن الواجبات الاجتماعية عند الله والرسول كبير جداً حيث أن الله سبحانه وتعالى جعل رتبته تلي رتبة الإيمان .

قال تعالى : خُذُوهُ فَعُلُوهُ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣٣﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُ

كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٢﴾ وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ *

وفي عصرنا الحاضر نرى بعد بعض الفتيات عن التزام الآداب الاجتماعية التي دعا إليها الإسلام والجري وراء الأزياء والعادات الفرية والتخلي عن الحجاب والأخطر من ذلك تغشي ظاهرة المخدرات بين الشباب وكذلك بين الفتيات وانحلال أخلاق بعض الفتيات بالجري وراء الشباب وتكوين علاقات شائنة غير شرعية وكل ذلك يؤدي إلى تدمير المجتمع وهلاكه (٢) .

لذلك فإن التربية الاجتماعية مهمة جداً لتوجيه وإرشاد الفتيات وخاصة في المرحلة الثانوية من حيث إعدادهن اجتماعياً وتكوينهن نفسياً على أصول نفسية نبيلة وتأديبهن على التزام آداب اجتماعية فاضلة تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة .

لأن الفتاة هي أم المستقبل ، وإذا صلحت ، صلحت الأسرة وصلاح المجتمع ، وإذا فسدت ، فسدت الأسرة وفسد المجتمع ، ذلك لأن الأسرة الخلية الأولى في كيان المجتمع الإسلامي وصدق الشاعر حافظ إبراهيم حيث قال :-

(١) سورة الحاقة ، آية : ٣٠ - ٣٤ .

(٢) مصطفى الرافعي ، الإسلام ومشكلات العصر ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ،

الأم مدرسة إذا أعددتها : أعددت شعباً طيب الأعراق
لذلك كله كانت تلك الدراسة عن التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات
الحديث للمرحلة الثانوية للبنات تسليحاً لهن بالقيم الفاضلة خاصة وأن معظمهن
يعشن في أخطر مرحلة سنيه وهي مرحلة المراهقة وهي مرحلة البحث عن الشخصية
المستقلة لتأخذ طابعها المتكامل .

٣- أهداف التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية :-

لما كانت التربية الإسلامية غايتها الفرد والمجتمع تهذيباً وإصلاحاً وإرشاداً إلى الطريق القيم في الدنيا والآخرة فقد وضع الإسلام الأسس السليمة اجتماعياً تلك الأهداف التي تناولت الإنسان من جميع نواحيه ، ولما كان الإنسان اجتماعياً بطبعه لذلك كانت التربية الاجتماعية في السنة النبوية من أهم أهداف التربية الإسلامية .

قال تعالى : * يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ * (١)

وإن الإنسان يعيش في مجتمع يتفاعل معه يؤثر فيه ويتأثر به ولا يستطيع أن يعيش عيشة راضية إلا إذا استطاع أن يتعامل معه على أساس من التعاون والتفاهم والرضا فهو كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش وحده . . .

ومن هنا أصبح من أسباب الصحة الاجتماعية للفرد أن يكون عنده القدرة على معايشة الناس واكتساب حبهم متفهما لسلوكهم ودوافعهم مقدراً لشعورهم ، وهذا يستلزم أن يكون الإنسان خبيراً بالناس ودوافع سلوكهم وأن يحاول مساعدتهم وبذل المعونة لهم ويعطيهم ويأخذ منهم بل يعطيهم أكثر مما يأخذ منهم . (٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (٣)

(١) سورة الحجرات ، آية ١٣ .

(٢) على القاضي ، أضواء على التربية في الإسلام ، دار الأنصار ، ١٤٠٠ هـ ، ص ١٠٢ .

(٣) أخرجه مسلم : ١٩٩٩ / ٤ ، كتاب البر : باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم

وتعاضدهم ، رقم (٦٦) .

ويمكن تحديد أهداف التربية الاجتماعية فيما يلي :-

١- تبدأ التربية الاجتماعية في السنة النبوية بالفرد ، تنعى فيه روح المبادرة والمسئولية الفردية التي هي أساس الجماعة حتى لا تضع المسئولية بين فرد وآخر .

قال تعالى : * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا * (١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمر الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته " (٢) .

٢- ثم يلي تربية الفرد ميدان الأسرة ، فالزوج والزوجة لهم حقوق وعليهم واجبات ، كذلك الأبناء ، وذوو الأرحام والآخرين لكل فرد منهم مسؤولية دأثرته الاجتماعية التي يتصرف ضمنها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ " (٣) .

(١) سورة مريم ، آية : ٩٥ .

(٢) أخرجه مسلم : ٣ / ١٤٥٩ ، كتاب الإنارة : باب فضيلة الإمام الصادق ، رقم (١٨) .

(٣) أخرجه مسلم : ٤ / ٢٠٤٧ ، كتاب القدر : باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، رقم (٢٢) .

٣- تهدف التربية الاجتماعية بعد ذلك بالمجتمع الكبير الذى يشتمل على مجتمعات صغيرة للأصحاب والأصدقاء^(١).

قال عليه السلام : " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل "^(٢).
والدين الاسلامى يحث المجتمع بأن يكون لبنة لهاكيا نها ، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، وكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية يرسم صورة لما يريد أن يحققه فى مجتمعه ويضع الأسس لتربية أبنائه حتى يتمكن أن ينشئهم على المنهج الذى يحقق الصورة التى يرسمها^(٣).

وهذا الجانب الاجتماعى فى التربية الإسلامية يختلف عن أهداف التربيـات الأخرى والذى هدفها إيجاد المواطن الصالح المسـاير لمجتمعه فى الحق والباطل^(٤) ، فالتربية الغربية تهدف إلى توجيه المواطن الصالح دون الأخذ فى الاعتبار الشعور المشترك بين الأفراد والجماعات من حيث جوانب العلاقات الإنسانية والعلاقات الاجتماعية والنواحي الخلقية ، فنجد أن التربية السوفيتية تعتنى بالتعليم البولتكنيكى ، والتربية الأمريكية تعتنى بتعليم المهنة الذى يكسب منها الإنسان عيشه بينما تهتم التربية الإنجليزية بالفرد ليكون مهذباً ،

(١) اسحق أحمد فرحان ، مرجع سابق ، ص : ٧٣ - ٧٦

(٢) أخرجه أبو داود : ٢٥٩ / ٤ ، كتاب الأئب : باب من يؤمر أن يجالس ، رقم (٤٨٣٣) .

(٣) على القاضى ، مرجع سابق ، ص : ٤٦ ، ٣٠١ .

(٤) عبد الرحمن النحلاوى ، مرجع سابق ، ص : ١١١ .

أما التربية الفرنسية تهتم بالثقافة العقلية وكسب المعارف النظرية^(١).

٤- كما " تهدف التربية الاجتماعية في الأسرة وفي كافة المؤسسات التربوية والاجتماعية إلى تحقيق فردية الإنسان وجماعيته . فهي تعمل من جهة على تنمية قدرات الفرد ، وتهذيب ميوله ، وصقل فطرته وإكسابه مهارات عامة في نواحي حياته ، كما تعمل في الوقت نفسه على تهيئته لأنه يعيش سعيداً في الجماعة ، ويتكيف لها ويسهم في نشاطها ويعمل لصالحها^(٢) . أي تهدف إلى الموازنة بين الاتجاه الفردي والاتجاه الاجتماعي للشخصية الإنسانية دون إفراط أو تفريط ، أو تغليب جانب على آخر .

٥- ومن أهداف التربية الاجتماعية " تمكين نمو الفرد ونضجه الاجتماعي على النحو السليم الذي يكفل التوازن والاعتدال بين جميع شخصيته الإنسانية^(٣) ، وتعميق شعور الفرد بالانتماء الاجتماعي وذلك نتيجة لإحساسه بروح المسؤولية الاجتماعية منذ نشأته الأولى وترسيخ دوره الإيجابي الفعال في تطوير الحياة الجماعية وتحسين مستواها وأن يكون عضواً مفيداً في المجتمع^(٤) .

(١) على القاضي ، مرجع سابق ، ص : ٣٦ .

(٢) عبد الجواد سيد بكر ، مرجع سابق ، ص : ٣٧٧ .

(٣) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، مرجع سابق ، ص : ٨٢٧ .

(٤) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، المرجع السابق ، ص : ٨٢٧ .

قال عليه الصلاة والسلام : " ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده " (١).

ويأتي تكوين الفرد كعضو صالح في الجماعة من الأهداف الهامة للتربية الاجتماعية لأن الفرد يجب عليه أن يعمل ويصون دينها ونظامها الأخلاقي وراثتها الاجتماعي ويساهم بفعالية في درء المخاطر المادية والمعنوية التي تهدد كيانها وتستهدف سلامتها (٢).

قال عليه الصلاة والسلام: " الناس بنو آدم وآدم من تراب " (٣).

٦- " وتهتم التربية الاجتماعية ببناء العلاقات الاجتماعية السليمة بين الأفراد على أساس قوى من الالتزام الذاتي النابع من نفوسهم ، والمستمد من القيم الروحية والفضائل الأخلاقية التي تحدّد حقوقهم وواجباتهم ومسئولياتهم تجاه بعضهم بعضاً كما تهتم بإكساب الأفراد الآداب الاجتماعية التي تقوى ترابطهم ، وتمتصن تعاطفهم ، وترسخ تكافلهم ، وتجعلهم أسرة واحدة يظلمها الوثام والمودة والأمن ، وترفرغ عليهم السعادة والطمانينة والهناء " (٤).

قال تعالى : * إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ * (٥)

٧- ومن أهداف التربية الاجتماعية المرتبطة بالقيم الإسلامية تربية الإنسان المسلم على حب الآخرين والتعاون معهم ومساعدتهم .

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٤ / ٣٠٣ ، كتاب البيوع : باب كسب الرجل

وعمله بيده ، رقم (٢٠٧٢) .

(٢) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، مرجع سابق ، ص : ٨٢٧ .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٢ / ٥٢٤ .

(٤) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، مرجع سابق ، ص : ٨٢٧ .

(٥) سورة الأنبياء ، آية : ٩٢ .

قال تعالى : * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * (١)

وتقدم للمسلم قواعد سلوكية تجعل حياته مثلاً للدقة والنظام والأمانة والخلق الرفيع وتعليمه كل ما يحتاج إليه من نظم الحياة الاجتماعية كما أراد الله ورسوله . وتربي الإنسان على تحمل المسؤولية الفردية التي تتم المسؤولية في المجتمع إضافة إلى غرس القيم الإنسانية في التفاهم والتعاون بين أفراد المجتمع ومجتمع المجتمعات الأخرى .

قال تعالى : * ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) *

وأن يكون أسلوب التعامل قائماً على المودة والتسامح واحتساب الأجر عند الله تعالى .

٨ - وفيما يتعلق في تكامل جوانب الشخصية الإسلامية فإن التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية تهدف إلى تكامل شخصية الفرد ، وإلى التكامل في حياة الجماعة والمجتمع (٣) كما تهدف إلى تربية المسلم على أساس البعد عن الانفعالات الضارة بالجسم والعقل والتي تثير العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع (٤)

قال تعالى : * ... الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * (٥)

(١) سورة الحجرات ، آية : ١٠ .

(٢) سورة المائدة ، آية : ٢ .

(٣) عرفات عبد العزيز سليمان ، اتجاهات التربية عبر العصور ، ط ١ ، القاهرة ،

مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧ م ، ص : ١٧٣ .

(٤) على القاضي ، مرجع سابق ، ص : ٤٤ .

(٥) سورة آل عمران ، آية : ١٣٤ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مامن شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلقٍ حسنٍ فإن الله تعالى ليبغضُ الفاحشَ البذيءَ (١) .

وإن تحل محلها الانفعالات الطيبة التي توصل إلى إسعاد الفرد والمجتمع كالعفو عن المسيء والعطف ومعاملة الناس بالحسنى .

قال تعالى * وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٢) *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنَّ اللهَ رفيقٌ يحبُّ الرفقَ ويعطي على الرفقِ ما لا يعطي على العنفِ وما لا يعطي على ما سواه (٣) .

٩- ومن حيث التعامل بين أفراد المجتمع فإن التربية الاجتماعية تهدف إلى رفق الإنسان بأخيه الإنسان وترسم أسلوب التعامل القائم على المودة والتسامح والتعاون والحب والإخاء ، وتهدف إلى الرفق بالحيوان وتنكر على من يقسو عليه (٤) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كلُّ سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس " قال : " تعدل بين الاثنين وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة " قال : " والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقه وتميط الأذى عن الطريق صدقة " (٥) .

(١) أخرجه الترمذي : ٢٤٤ / ٣ كتاب البر ، باب ما جاء في حسن الخلق ، رقم (٢٠٧٠) وقال حديث حسن صحيح .

(٢) سورة فصلت ، آية : ٣٤ .

(٣) أخرجه مسلم : ٢٠٠٤ / ٤ كتاب البر ، باب فضل الرفق ، رقم (٧٧) .

(٤) على القاضي ، مرجع سابق ، ص : ٤٤ .

(٥) أخرجه مسلم : ٦٩٩ / ٢ ، كتاب الزكاة ، باب بيان اسم الصدقة يقع على كل

نوع من المعروف ، رقم (٥٦) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغني فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى رقي ، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له " فقل يا رسول الله إن لنا في البهائم لأجراً فقال : " في كل كبدٍ رطبةٍ أجرٌ " (١)

كما تهدف إلى " إيجاد الحياة المستقرة الطيبة بالبهجة والسرور ، والأمن والكفاية والجو النظيف والمظهر الجميل . . . والحياة الطيبة الكريمة بالاتجاه إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة نبيه ، وجمع الشعوب على الحب في الله والإخاء " (٢)

قال تعالى * كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ * (٣)

وحث الإنسان على المساهمة في إصلاح المجتمع بمكافحة الجهل والفقر والمرض والرنذلة وتشجيع أعمال البر والخير النافعة (٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ " (٥)

(١) مسند الإمام أحمد : ٥١٧/٢ .

(٢) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص : ٢٦ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

(٤) حسني أنهم ، مرجع سابق ، ص : ٦٠ .

(٥) أخرجه مسلم : ٦٩/١ ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ،

ما تقدم يتضح بأن الغاية من التربية الاجتماعية المستنبطة من السنة النبوية هي تربية المواطن المؤمن الذي يخشى الله ، وإقامة المجتمع المسلم الذي يتحقق منه عبودية الله وحده ، ويتحقق بتحقيقها كل فضائل الحياة الاجتماعية من تعاون وتكافل وتضامن ومحبة . . . وذلك في سبيل " بناء مجتمع يسوده تقوى الله وما يتبع ذلك من عدل اجتماعي ، مجتمع يسوده نظام مؤسس على المحبة والرحمة والفضيلة ، وحب الخير ، وعلى التسامح والأخوة ، وعلى حرية الفكر المقترنة بالمسئولية وعلى الديمقراطية بمعناها الأسمى (١) .

ولتحقيق هذه الأهداف يستلزم تحقيق مائة إلى مائة سلام مثل : بـذل الجهد لإصلاح الفرد وهدايته ، أو إزالة منكر من مجتمع ، أو التعاون على عمل خير كبناء مسجد أو مدرسة أو مستشفى أو إعانة فقير أو تعليم إنسان أو علاج مريض . . . وهداية الفرد مطلب إسلامي وكذلك الأخذ على يده في طريق الهداية (٢) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهاية حديث طويل " . . . لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النعم (٣) .

ومن هذا المنطلق فإن أعمال المسلم يجب أن تخضع من حيث التخطيط والتنظيم والتنفيذ وفقاً للتوجيهات النبوية التي أثار بها الطريق الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) محمد فاضل الجمالي الفلسفة التربوية في القرآن ، ط٢ ، لبنان ، دار الكتاب

الجديد ، ٤٠٠ هـ ، ص ص : ٢٥-٢٦ .

(٢) حسني آدم جرار ، مرجع سابق ، ص : ٨٠ .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٧ / ٤٧٦ ، كتاب المغازي : باب غزوة

خير ، رقم (٤٢١٠) .

(١) قال تعالى : * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا *

(٢) * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ فَخُذْوهَا وَطَاعُوا لَكُمْ فَالْعِزَّ إِنَّا لِلَّهِ شَدِيدُ الْعِقَابِ *

ومحمد صلى الله عليه وسلم أمضى حياته في تربية المجتمع الإسلامي الأول ليكونوا نماذج للإنسان الكامل وقد جعل هدفه الأول أن يصنع رجالاً وأن يصوغ الضمائر . (٣)

وقد حققت التربية الاجتماعية في السنة النبوية أهدافها كاملة في جميع الأوقات التي ربت الناشئة عليها . فإنا أعدنا ذلك عشنا آمنين مطمئنين سعداء في عزة وكرامة . (٤)

(١) سورة الأحزاب، آية : ٢١ .

(٢) سورة الحشر، آية : ٧ .

(٣) حسني أدهم جرار، مرجع سابق، ص : ٨٨ .

(٤) علي القاضي، مرجع سابق، ص : ٤٥ .

- الفصل الثاني -

* القيم الاجتماعية في الإسلام *

التقوى - الإخاء - العدل - المساواة - الحرية
المسئولية الاجتماعية .

- الفصل الثانى -

* القيم الاجتماعية فى الإسلام *

تعريف القيم :-

القيم من المفاهيم الجوهرية فى الحياة ، وهي تمس العلاقات الإنسانية بكل صورها " وذلك لأنها ضرورة اجتماعية ، ولأنها معايير وأهداف لا بد أن نجدها فى كل مجتمع منظم ، سواء كان متأخراً أو متقدماً ، فهى تتغلغل فى الأفراد فى شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات ، وتظهر فى السلوك الظاهرى الشعورى واللاشعورى ، وفى المواقف التى تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد ، وتعبّر القيم عن نفسها فى قوانين (١) .

ويعرف البعض القيم كما يلى :-

١ - القيمة هى " صفة يكتسبها شئ أو موضوع ما فى سياق تفاعل الإنسان مع هذا الشئ ، وبعبارة أخرى ، القيمة لفظ نطلقه ليدل على عملية تقويم يقوم بها الإنسان وتنتهى هذه العملية بإصدار حكم على شئ أو موضوع ما أو موقف ما (٢) .

أما حامد زهران فإنه يرى بأن القيم عبارة عن " تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية مصممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط (٣) .

ويعرف فاروق عبد السلام وعبد الحميد الهاشمي القيم على أنها : " حالات إدراكية واقعية توجه جميع أفعال الفرد فى مختلف المواقف الفردية أو الاجتماعية (٤) .

(١) فيليب هـ. فينكس، فلسفة التربية، ترجمة وتقديم محمد لبيب النجيحي ، القاهرة ،

دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ م ، ص : ٨٢٢ .

(٢) نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون ، قيمتنا الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية ، ط ١ ،

القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ م ، ص : ١١ .

(٣) حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعى ، ط ٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ،

١٩٧٤ م ، ص : ١٢٥ .

(٤) فاروق سيد عبد السلام وعبد الحميد الهاشمي ، البناء القيمي للشخصية كما ورد فى

القرآن الكريم ، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠ هـ ، ص : ٤٠ .

٢- كذلك يرى أبو العيين أن القيمة " مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجيهات لحياته، يراها جدرة بتوظيف إمكانياته، وتتجسد خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة^(١). وتتفق الباحثة مع أبي العيين على هذا التعريف الذي استخلصه الكاتب بعد استعراض مجموعة من التعريفات، وذلك لأنه يتفق مع القيم الاجتماعية التي ستعرضها والتي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بينما التعريفات الأخرى لم تشر بوضوح إلى هذا المعنى.

٣- وذلك فإنه يمكن القول بأن القيم تعتبر من الوسائل الهامة في التمييز بين أنماط حياة الأفراد والجماعات، وهي تعطى للحياة معنى، لأن الناس في سعيهم يتأثرون بما لديهم من قيم، وإذا فقدت الأشياء قيمتها لفرد ما، فقدت الحياة طعمها وفقدت معناها، وأصبح الفرد ينتسب إلى الأحياء وهو أقرب إلى الأموات في واقعه، ومجال القيم يشمل كافة جوانب النشاط الإنساني، وكل نشاط يقوم به الإنسان يمكن أن نحكم عليه حكماً قيمياً^(٢).

٤- ويقدر وحدة القيم في المجتمع يكون تماسكه، ويقدر التباين والتفاوت في القيم تناقضها يكون تفكك المجتمع، وينجم الصراع القيمي في المجتمع عن التباعد والانفصال بين فئات المجتمع بالنسبة للمواقف الهامة في الحياة. وقد تنشأ التناقضات في القيم بين الجنسين، لا اختلاف مركز كل منهما في المجتمع، وقد تنشأ لدى الفرد بعض التناقضات التي توقعه في صراع بين القيم التي يؤمن بها وبين ظروف الحياة والدوافع المعارضة، وقد تلتقي قيم الفرد مع رغباته، وعندئذ لا يوجد لدى الفرد أي صراع^(٣).

(١) على خليل مصطفى أبو العيين، القيم الإسلامية والتربية، ط ١، المدينة المنورة،

مكتبة إبراهيم حليبي، ١٩٨٨ م، ص: ٣٤.

(٢) نجيب إسكندر إبراهيم، وآخرون، مرجع سابق، ص: ١٤.

(٣) نجيب إسكندر إبراهيم وآخرون، المرجع السابق، ص: ٢٢.

فمثلاً : البنت التى تؤمن بالعدل والمساواة ، ثم تتصل بالآخرين فى المجتمع من معلمات وإداريات وطالبات وزميلات . . الخ ، وترى بأن تحقيق العدل والمساواة غير موجود فى مجتمعها هذا ، فعندئذ يتوقع أن تعاني هذه البنت من الصراع بين القيم التى تؤمن بها وبين ما وجدتته فى واقع مجتمعها .

الإسلام والقيم :-

اعتنى الإسلام فى مقدمة ما اعتنى به ، بالقيم والعبادىء ، وأراد لها أن تكون محركات للنهوض بالمسلمين حتى يأخذوا فى أسباب التقدم والتحضر ، والقيم فى المجتمع مثل القلب فى الإنسان ، فإذا صلح القلب صلح الجسد كله ، وإذا فسد فسد الجسد كله ، كذلك القيم إذا صلحت ، صلحت الأمة كلها ، وإذا فسدت فسدت الأمة كلها ، والإسلام قد وضع للقيم حداً بحيث لا يذع النفوس حيرى أو متعطشة إلى الوقوف على اتجاهه ، وإنما يجعلها مرتكزة على قواعد ثابتة . (١)

والعبادىء والقيم التى اعتنى بها الإسلام ، جاءت نتيجة طبيعية لفطرة الإنسان ، وإمكانياته العقلية والنفسية والجسمية والاجتماعية . وهى تنتظم فى الإطار الفكرى للإسلام ، وتتمشى مع روح الجماعة الإسلامية ، ومن خصائص هذه القيم أنها ثابتة لا تتغير ، أى أنها مطلقة ، وأبدية لأنها قائمة على الفطرة الإنسانية ، والفطرة الإنسانية ثابتة منذ خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان . (٢)

(١) محمد الشاذلي النيفر ، أسس التربية الاجتماعية فى الإسلام ، بحث مقدم

لندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٢٣ .

(٢) محمود السيد محمد سلطان ، النظرية التربوية فى الإسلام ، ندوة خبراء أسس

التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ١٨ .

ويذهب البعض إلى أن جميع القيم نسبية بالقياس إلى رغبات البشر، فالقيم متغيرة تبعاً للرغبات واستجابة للتغيرات في الأحوال التاريخية، أو الديانات الجديدة، ومكتشفات العلم وتطور التكنولوجيا، والتقدم في مجالات التربية، وما إلى ذلك. (١)

وقد يكون هذا الكلام صحيحاً في حالة المجتمعات التي تسير على هواها ولا يحكمها نظام قيمي محدد، أما في الإسلام فالقيم ثابتة ومطلقة، ففي الإسلام الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع، ولا يقبل قول القائلين الحسن ما حسنه العقل، والقبيح ما قبحه العقل لأن عقول الناس قاصرة من جهة ومتفاوتة من جهة أخرى، وهي صحيحة اليوم كما كانت صحيحة في الماضي، وهي صالحة لجميع البشر ومنظمة لعلاقاتهم ومعاملاتهم بعضهم مع بعض. والقيم الروحية تحتل مكانة أكبر في الإسلام من القيم المادية، لأنها تساعد على تحقيق الهدف الأكبر الذي من أجله خلق الله الإنسان والجن وهو عبادة الله وحده. قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢).

ولقد وضع الإسلام القيم وبين أصولها وترك لنا المجال فسيحاً لإقامة ما نريد إقامته على حسب ما أحببنا من موزونة بميزانه الحق. (٣)

كما تمتاز القيم والمبادئ الإسلامية بالشمول والوضوح والتكامل والخلود وشرعها الله سبحانه لتحقيق السعادة والرفاهية للجميع، فهي خالدة لا تتغير مهما تغيرت الأزمنة والأمكنة، فالعدل هو العدل، والمساواة هي المساواة والتعاون هو التعاون.

تقسيم القيم وتصنيفها: (٤)

هناك العديد من التصنيفات، فالبعض صنفها على أساس المحتوى، والبعض

(١) جورج. ف. نيلر، مقدمة إلى فلسفة التربية، ترجمة نظمي لوقا، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧١م، ص: ٣٤.

(٢) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

(٣) محمد الشاذلي النيفر، مرجع سابق، ص: ٢٦.

(٤) حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص: ٢٦-٢٧، من أولاً إلى خامساً. ونجيب إسكندر إبراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص: ٩-٢٠، من سادساً إلى سابعاً.

صنفها على أساس المقصد ، والبعض صنفها على أساس الشدة ، والبعض صنفها على أساس العمومية ، والبعض صنفها على أساس تنظيم العلاقات . . . إلى آخر ما هنالك من تصنيفات ، وسنعرض فيما يلي إلى ذكر بعض هذه التصنيفات :-

أولاً : تصنيف القيم على أساس المحتوى :

١- القيمة الدينية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة باتباع تعاليم الدين في كل النواحي .

٢- القيمة النظرية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية معرفية تنظيمية .

٣- القيمة الاقتصادية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع . ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة عقلية ، ويكونون عادة من رجال المال والأعمال .

٤- القيمة الجمالية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالاحساس بالفن والتذوق للجمال .

٥- القيمة الاجتماعية : ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس ، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الغير .

٦- القيمة السياسية : ويعبر عنها اهتمام الفرد بالنشاط السياسي والعمل السياسي . ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالقيادة في نواحي الحياة المختلفة .

ثانياً : تصنيف القيم على أساس المقصد :

- ١- قيم وسائلية : وهي التي تُعتبر وسائل لغايات أبعد مثل الترقى .
- ٢- قيم غائية : أى تعتبر غاية فى حد ذاتها ، مثل حب البقاء .

ثالثاً : تصنيف القيم على أساس العمومية :

- ١- قيم عامة : يعم شيوعها وانتشارها فى المجتمع كله ، مثل الاعتقاد فى أهمية الدين والزواج والعفة . . . الخ .
 - ٢- قيم خاصة : تتعلق بمواقف أو مناسبات خاصة أو بنقطة محددة أو طبقة أو جماعة خاصة أو دور اجتماعى خاص ، مثل القيم المتعلقة بالزواج والأعياد . . . الخ .
- رابعاً : تصنيف القيم على أساس الوضوح :

- ١- قيم ظاهرة أو صريحة : أى التى يُصرح بها ، ويعبر عنها بالكلام ، مثل القيم المتعلقة بالخدمة الاجتماعية والمصلحة العامة .
- ٢- قيم ضمنية : أى التى تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الميول والاتجاهات ، مثل القيم المرتبطة بالسلوك الجنسى .

خامساً : تصنيف القيم على أساس الدوام :

- ١- قيم دائمة (نسبياً) : وهى التى تبقى زمناً طويلاً وتنتقل من جيل الى جيل ، مثل القيم المرتبطة بالأعراف والتقاليد .
- ٢- قيم عابرة : أى وقتية عابرة قصيرة الدوام سريعة الزوال ، مثل القيم المرتبطة بالازياء .

سادساً : تصنيف القيم على أساس الشدة :

- ١- القيم الإلزامية : وهى القيم التى يراعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم . مثل القيم التى ترتبط بتنظيم العلاقة بين الجنسين مثلاً ، أو بمسئولية الأب نحو أسرته ، أو تحديده حقوق الفرد وصيانتها .

٢- القيم التفضيلية : وهي القيم التي يشجع المجتمع أفرادها على الاقتداء

بها من ذلك النجاح في الحياة العقلية، والحصول على الثروة، وضروب المجاملات في العلاقات غير الرسمية. وهذه القيم لا تبلغ مبلغ القدسية التي تفرض العقاب الصارم على من يخالفها.

٣- القيم الطمونية : أي المثالية . وهي القيم التي يحسن الفرد استحالة

تحقيقها بصورة كاملة. مثل القيم التي تدعو إلى مقابلة الإساءة بالإحسان .

سابعاً : تصنيف القيم على أساس تنظيم العلاقات :

١- قيم تنظم العلاقة بين الفرد وربه : وذلك من قبيل الإيمان بالله وتقواه ،

ورجائه وخوفه ومحبته ، والرجوع إليه ، والتوكل عليه ، والخشية منه ، والدعاء له ، والشكر مثل : التوحيد ، الصلاة ، الخشية ، التقوى ، الرجاء .

٢- قيم تنظم علاقة الفرد مع نفسه : - وذلك من قبيل النظافة والمسئولة الجسمية ،

وإشباع الدافع الأولية من خلال ما حده الله ، وإشباع الدافع العقلية والفكرية (النظر - التفكير - التعلم - التلاوة) .

٣- قيم تنظم علاقة الفرد بالآخرين : وذلك من قبيل الأخوة ، والإيثار ، والألفة ،

والتعاون . . . الخ .

وهناك تصنيف سداسي للقيم تبعاً للأبعاد الستة التي ينقسم إليها أي بعد

من الأبعاد الثلاثة السابقة وهي :-

(١) - هيكل عام للبناء القيمي للشخصية -

* الايمان بالله *

البعد الاجتماعي العالم والخاص	البعد الانفعالي المعاطفي	البعد السلوكي الأخلاقي	البعد العقلي المعرفي	البعد البيولوجي	البعد الروحي
الأخوة	المحبة	الإحسان	النشاط الحاشي	رعاية الجسم	التوحيد
الدعوة إلى الخير	الرضا	الأمانة	المسئولية الحسية	قوة الجسم	الصلاة
المعاملة الحسنة	الأمل	الكرم	التفكير والتدبر	الإشباع	التقوى
المسئولية الاجتماعية	الاعتدال	الحلم	التمتع	عمران الحياة	الخشية
التمانون		الصدق	التململ	السعي لكسب الرزق	الرجاء

(٢)

(١) عبد الحميد الهاشمي ، وفاروق عبد السلام ، مرجع سابق ، ص : ١٥-١٦ .

ويلاحظ أن القيم جميعها توجد لدى كل فرد ، غير أنها تختلف في ترتيبها من فرد لآخر ، ومن جماعة لأخرى قوة وضعفاً .

والتصنيفات السابقة تحتوى على وجهات نظر متعددة ، تصل إلى حد الاختلاف ، ولا يمكن الحكم على أحدها بأنه جامع شامل ، فكل واحد منها له صفاته وعليه مأخذ . ولكن التصنيف الملائم للقيم الإسلامية ، والمناسب لهذه الدراسة هو التصنيف الأخير الذى وضعه عبد الحميد الهاشمى وفاروق عبد السلام لأنه يتفق إلى حد كبير مع القيم التى استخلصناها كما هو مبين فى الصفحة السابقة .

ووضع القيم ضمن تصنيفات لا يعنى أنها منفصلة ولا ترابط بينها ، فالقيم مترابطة ترابطاً قوياً بعضها مع بعض من أجل تحديد أهداف الفرد والمجتمع ، لكن تصنيفها يساعد فى عملية البحث والدراسة ، إذ لا يمكن فصل علاقة الفرد مع ربه عن علاقته مع الآخرين أو علاقته مع نفسه . فإذا كان الفرد تقياً ، فلا بد أن يؤمن بتحقيق العدل والمساواة بين الآخرين ، ويعمل على مساعدتهم وتوطيد أخوته ، ويحافظ على نفسه ، ويبعد ها عن الرذائل والشور . فالقيم الروحية لها أبعاد اجتماعية وجمالية ، والقيم الأخلاقية لها أبعاد اجتماعية ، وهكذا . . . فلا انفصال ولا حدود بين القيم ، وكل نوع منها له دوره فى حياة الإنسان والمجتمع .

وإذا كان المصدر الأساسى للقيم عند الأفراد كما يحددها البعض هو ثقافة المجتمع الذى يعيشون فيه ومصدر القيم الثقافية السائدة فى مجتمع ما هو تراثها التاريخى الذى تنقله من جيل إلى جيل عن طريق التربية^(١) . فإن الباحثة ترى أن الدين أهم تلك المصادر بل هو المصدر الوحيد لها .

(١) نجيب إسكندر إبراهيم وآخرون ، مرجع سابق ، ص : ٣١ .

وإذا كنا قد ابتعدنا عن قيمنا ومبادئنا الإسلامية الصحيحة عن طريق التربية، فمن طريق التربية أيضاً يجب أن نبث هذه القيم والمبادئ والاتجاهات والعادات والمفاهيم، وألوان المعرفة التي تتفق مع الإسلام، والتي تشكل شخصية التلميذ المسلم، وتؤثر في علاقته مع زملائه وإخوانه .

ولا بد أن نبث عن الاتجاهات والعادات الخاطئة التي تتناقض مع القيم الإسلامية، والتي انتشرت في مجتمعنا الإسلامي عن طريق مختلف الوسائل، لنجتثها بالإرشاد والتوعية والتوجيه .

والقيم التي تسود العالم اليوم، هي في الغالب قيم مادية، حيث انشغل الناس بأمور الطعام والشراب والملبس والصحة والجنس، وأغفلوا القيم الروحية والاجتماعية والأخلاقية .

ولما كانت التربية تشتق أهدافها مما يسود المجتمع من قيم ومبادئ منبثقة من العقيدة الإسلامية، لذلك ستقتصر راستنا فقط على البعد الاجتماعي وما يرتبط به من قيم وذلك حسبما ورد في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية للبنات، وما يرتبط بهذا البعد من قيم أخرى .

وهذه القيم هي :-

أولاً : التقوى :-

١- التقوى شرعاً : " عبارة عن كمال توقي الإنسان لما يضره يوم القيامة ،

أو فعل الأمور التي تستوجب (توقي إلى) رضا الله وشوابه ، وتجنب المنهيات

(١)

التي تستتبع غضب الله وعقابه ."

(١) صلاح الدين مارديني ، التقوى ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٢ م ،

ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم معنى التقوى فى هذا الحديث :
 عن عبد الله بن عمرو قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الناس أفضل ؟
 قال : كل مخموم القلب صدوق اللسان . قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم
 القلب ؟ قال : هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد . (١)

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : التقوى هى : الخوف من الجليل ،
 والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل . وقال عمر بن عبد العزيز
 رضى الله عنه : ليست تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ،
 ولكن تقوى الله : ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله ، فمن رزق بعد ذلك خيراً
 فهو خير إلى خير . (٢)

٢- والتقوى نتيجة طبيعية للشعور الايمانى العميق الذى يتصل بمراقبة الله
 عز وجل وخشيته والخوف من غضبه وعقابه والطمع بعفوه وثوابه ، والتقوى كما عرفها
 العلماء " أن لا يراك الله حيث نهاك ، وأن لا يفقدك حيث أمرك " ، وقال البعض :
 " اتقاء عذاب الله سبحانه بصالح العمل ، والخشية من الله فى السر والعلن " . (٣)

٣- وقد اهتم القرآن الكريم ببيان فضيلة التقوى ، حيث وردت فيه آيات كثيرة
 تذكر التقوى وترشد إليها وتبين مدلولاتها ، من ذلك قوله تعالى :
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (٤)

ففى الآية الكريمة ، يدعو الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يتقوه بإطاعته وعدم
 معصيته ، ويذكره وعدم نسيانه ، وشكره وعدم الكفر به . ويدعوهم إلى المحافظة على الإسلام

(١) أخرجه ابن ماجه : ٢ / ١٤٠٩ / كتاب الزهد : باب الورع والتقوى ، رقم (٤٢١٦) .

(٢) صلاح الدين ماردينى ، مرجع سابق ، ص : ١٦ - ١٧ .

(٣) عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد فى الإسلام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

(٤) سورة آل عمران ، آية : ١٠٢ .

فى حال صحتهم وسلامتهم ، حتى يموتوا عليه . (١)

والله سبحانه وتعالى قد خلق البشر وكرمهم وفضلهم على جميع مخلوقاته ، ورسم لهم المنهج الصحيح الذى يتبعونه لتحقيق رسالتهم فى الحياة . وطلب منهم بالمقابل أن يطيعوا الله ورسوله ويتقوه .

قال تعالى : * يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً (٢) *

٤- والإسلام يهدف إلى تحقيق التكامل فى شخصية الإنسان ، داخله وخارجه ، ظاهره وباطنه . والإسلام يبيح للإنسان ممارسة الأشياء المباحة فى حدود شرع الله تعالى .

وفى الآية السابقة يخبر الله سبحانه وتعالى الناس بأنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ، وجعلهم شعوبا وقبائل ، فجميع الناس فى الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء ، وإنما يتفاضلون بطاعة الله تعالى ، ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا بالأحساب . (٣)

(٤) وفى نفس الآية يقول الحق سبحانه واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ، أى : اتقوا الله الذى تعاقدون وتعاهدون به ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، ولكن بروها وصلوها ، (٥) وهى دعوة من الله سبحانه للإحساس بحق الأرحام وتوقى ظلمها وغضبها ، وتوقيرها واحترامها .

(١) أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى ، مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق

محمد على الصابونى ، ج ١ ، ط ٧ ، بيروت ، دار القرآن الكريم ١٩٨١ م ، ص : ٣٥٤ .

(٢) سورة النساء ، آية : ١ .

(٣) ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

(٤) سورة النساء ، آية : ١ .

(٥) ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

وفي آية أخرى يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١) فهو سبحانه يدعو الناس إلى اتقاء يوم الحساب والعمل في الدنيا للآخرة . وأن الحساب الأخير يوم القيامة لجدير أن يخشاه القلب وأن يتوقاه ، وأن خير الزاد التقوى ، "لأن التقوى زاد القلوب والأرواح ، فيه تقفات وبه تقوى ، وترف وتشرق ، وعليه تستند في الوصول والنجاة " وأولو الألباب هم أول من يدرك التوجيه إلى التقوى ، وخير من ينتفع بهذا الزاد (٢) .

هـ- والفرائض والعبادات التي فرضها الإسلام ، وأمرنا بأدائها ، كانت من أجل تربية الجانب الروحي والوجداني في الفرد . الصلاة والصيام والزكاة والحج والدعاء . كل هذه العبادات بمثابة الروابط التي تربط المؤمن بخالقه ، فتشعره أن الله معه يعينه وينصره وهذا من شأنه أن يحيى في قلب المؤمن حب الخير وصحوة الضمير ، حتى يستطيع مواجهة الحياة بكل ما فيها (٣) .

٦- وقد وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة في بيان فضل التقوى والحض عليها ، وبيان فضل المتقين تذكراً منها ما يلي :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، قال : تقوى الله وحسن الخلق ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ، قال : الغم والفرج) (٤) .

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٨١ .

(٢) صلاح الدين مارديني ، مرجع سابق ، ص : ٣٧ .

(٣) محمد علي الرصافي ، من العبادات التربوية في الإسلام ، جده ، عالم المعرفة ، ١٤٠٣ هـ ، ص : ٤١ .

(٤) أخرجه الترمذي : ٣ / ٢٤٥ ، كتاب البر والصلة : باب ما جاء في حسن الخلق ، رقم (٢٠٧٢) ، وقال حديث صحيح غريب .

وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً جاء فقال أوصني ، فقال :

سألت عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك فقال : " أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض " . (١)

كذلك روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي " . (٢)

وفي حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن " . (٣)

والمراد بقوله : (اتق الله حيثما كنت) : أي أن تتق الله في السر والعلن ، بين الناس وبعيداً عنهم ، فإن علم أن الله يراه حيث كان ، وأنه مطلع على باطنه وظاهره ، وسره وعلانيته ، أوجب له ترك المعاصي في السر . وكلما تقرب المسلم بتقواه من الله ، يتقوى شوقه إلى مقام أرفع ، وإلى رتبة أعلى ، ويتطلع إلى المقام الذي يستيقظ فيه قلبه فلا ينام . فالسعيد من أصلح ما بينه وبين الله ، ومن أصلح ما بينه وبين الله ، أصلح ما بينه وبين الخلق . وإن كان قلب المرء سليماً يعمره حب الله وحب كل ما يحب الله تعالى ، ويخشى الله ويخافه ، ويخشى أن يقع فيما يكره الله ، صلحت حركات الجوارح كلها ، فاجتنب المحرمات وتوقى الشبهات ، وإن كان قلبه فاسداً قد استولى عليه اتباع الهوى فسدت حركات الجوارح كلها ، وانبعثت إلى ارتكاب المعاصي والمشتبهات . (٤) فلا صلاح للقلوب حتى تستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته وتقواه ورجاؤه والتوكل عليه . فإذا صلح القلب صلحت حركات الجسد كله ،

(١) أخرجه الإمام أحمد : ٨٢ / ٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد : ٣٨ / ٣ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد : ١٥٣ / ٥ .

(٤) صلاح الدين مارديني ، مرجع سابق ، ص : ٥٧ - ٦٠ .

وان فسد القلب فسدت حركات الجسد كله ، وذلك لأن حركات الجسد تابعة
لحركات القلب وإرادته .

وعلى المسلم أن يكون قلبه على الدوام مستشعراً لقرب الله منه ، واطلاعه عليه
فيستحي من نظره إليه ، ويتقيه في كل أموره ، وفي كل الأحوال .

٧- والقلوب على ثلاثة أحوال :-

القلب الأول : قلب عمر بالتقوى ، وزكا بالرياضة ، وطهر عن خباثت الأخلاق ،
طيب في جوهره ، طاهر بتقواه ، وهذا هو القلب المطمئن الذي يزيده الله من
الخير والخيرات .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (١)

القلب الثاني : القلب المخدول ، المشحون بالهوى ، المدنس بالأخلاق المذمومة
والخبائث ، المفتوح فيه أبواب الشياطين ، المسدود عنه أبواب الملائكة . فعندئذ
يضعف سلطان الإيمان بالوعد والوعيد ، ويخبو نور اليقين لخوف الآخرة .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

القلب الثالث : قلب تبد وفيه خواطر الهوى فتدعوه إلى الشر ، ويلحقه الإيمان
فيدعوه إلى الخير ، فيتجاذبه الملك مرة ، والشيطان مرة ويظل بين الخير والشر وإلى
أن يغلب على القلب ما هو أولى به ، فإن كانت صفات القلب تغلب عليها الصفات
الشیطانية ، مال القلب إلى الشيطان ، وإن كانت صفات القلب تغلب عليها الصفات
الملكية ، مال القلب إلى الله وإلى كل ما يقرب إليه . (٣)

(١) سورة الرعد ، آية : ٢٨ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٦ .

(٣) صلاح الدين مارديني ، مرجع سابق ، ص ص : ٦٨-٦٩ .

٨- وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن المواقات السبع لهو خير دليل على أن من يأتي أياً من تلك المواقات ، ليس في قلبه شيء من تقوى الله أو خشية ، ~~لهذا~~ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يرهب وينذر من الاقتراب منها . قال عليه الصلاة والسلام : " اجتنبوا السبع المواقات " ، قيل يارسول الله وما هن ؟ قال : " الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات " (١) .

فالرسول عليه السلام يوضح في هذا الحديث أن هناك مواقف سبعة أتوقع صاحبها في انهلاك ، وأعظمها الشرك بالله الذي لا يغفر أبداً ولا يقبل معه من الأعمال الصالحات شيء ، والشرك نوعان : خفي وجلي . فالخفي هو أن تعمل رياء ، أو أن تترك العمل لأجل الناس . أما الجلي فإن منه ما يقع عند قبور الأنبياء والصالحين ، مثل الطواف بالقبور ، ودعوة أصحابها ، ونذر النذر لهم ، والتمسك بها لطلب البركة .

والسحر أيضاً من المواقات ، لأنه يجمع بين الكفر وبين الإضرار بالناس ، حيث يتأثر عامة الناس بأعمال السحرة ، التي قد تتسبب في مرضهم أو موتهم ، أو أن يعيشوا حياة تعيسة شقية ، وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قد أمر بقتل السحرة كما قتلت أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها جاراً لها ساحرة . وقتل جندب بن عبد الله ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبة . وأكثر من يشتغل بالسحر اليهود ، وكفار الهنود . والسحر موجود في أوروبا بكثرة ، لكن المصدقين به قليلون . وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من صدق ساحراً فقد كفر بما أنزل على محمد ، على أن لا تأثم للسحر إلا بإذن الله وشهد لذلك الآية التالية :

(١) أخرجه مسلم : ٩٢ / ١ ، كتاب الإيمان : باب بيان الكبائر وأكبرها ، رقم (١٤٦) .

قال تعالى : * فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ * (١)

ومن السحر ما يعرف اليوم بالزوار وأعمال الشعوذة ، وتقام له الحفلات في مصر والسودان والحبشة واليمن . (٢)

وإن من يتقى الله لا يقوم بعمل مثل السحر ، ولا يصدق ساحراً .

كذلك فإن قتل المسلم أخاه المسلم بغير حق يعتبر من المواقف التي ينهى عنها الله ورسوله ، وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " كل المسلم على المسلم حرام ، ماله وعرضه ودمه ، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم " (٣) .

أيضاً أكل الربا والعمل به من أكبر الذنوب عند الله ، وقد أُنذِر الله سبحانه وتعالى أكل الربا ، وآتاه بحرب من الله وإن لم يتب .

قال تعالى : * يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رَأْسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ * (٤)

والربا لا يشتغل به المتقون بل يشتغل به الفاسقون ، وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه .

(١) سورة البقرة ، آية : ١٠٢ .

(٢) محمد بن سالم البيهاني ، إصلاح المجتمع (شرح مائة حديث مختارة مما اتفق عليه البخاري ومسلم) ، ط ٢ ، بيروت ، مكتبة اسامة بن زيد ، (د . ت) ، ،

ص ص : ٣٩ - ٤١ .

(٣) أخرجه أبوداود : ٢٧٠ / ٤ ، كتاب الأرب : باب في الغيبة ، رقم (٤٨٨٢) .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٧٨ - ٢٧٩ .

كذلك أكل مال اليتيم يعتبر من المواقات التي حذر منها القرآن .
قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا
وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝ (١) ﴾

فعلى كافل اليتيم أن يربيه ويرعاه ويعتنى به ، وأن يسلم إليه ماله إذا بلغ
النكاح وأنس منه الرشد .

والفرار من الزحف أيضاً من مواقات الذنوب لما فيه من الجبن والعجز، وهما من
الأخلاق الذميمة التي استعان منها رسول الله ، ولا يجوز للمسلم المؤمن التقى أن
يخاف من الإصابة أو الموت في سبيل الله ، وظيفه أن يؤمن بقضاء الله وقد ره .
قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝ (٢) ﴾

أما رمى المحصنات بغير ما فيهن فإنه من أكبر الذنوب، وقد حدد الشارع حد
القذف إذا عجز عن إحضار أربعة شهود عدول أن يجلد ثمانين جلدة . (٣)

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ يَوْمَ تُشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ (٤) ﴾

وقد جاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه : " اشترى رجل من رجل
عقاراً ، فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب ، فقال الذي اشترى العقار
خذ ذهبك مني ، أنا اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب ، وقال الذي له الأرض :
إنما بعتك الأرض وما فيها ، فتحاكما إلى رجل فقال الذي تحاكما إليه : ألكما ولد ؟
قال أحد هما : لي غلام ، وقال الآخر : لي جارية . قال : أنكحوا الغلام الجارية ، وأنفقوا
على أنفسهما منه وتصدقاً . (٥)

(١) سورة النساء ، آية : ١٠ .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ٣٤ .

(٣) محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق ، ص : ٤٢ - ٤٥ .

(٤) سورة النور ، آية : ٢٣ - ٢٤ .

(٥) صحيح البخاري شرح فتح الباري : ٥ / ٥١٣ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ، رقم (٣٢٢) .

فمن خلال الحديث نتعرف على صورة الورع والتقوى والزهد التي يجب أن يكون عليها المسلم في معاملاته مع إخوانه المسلمين . فكل من البائع والمشتري يرى أنه لا حق له في جرة الذهب، ويرى أنها من حق صاحبه ، وذلك لخوفهما من الله سبحانه حيث أنهما لا يعلمان حكم الله فيها ، وقد بين عليه السلام عدل الحاكم الذي اجتهد وأصلح بين المتحاكين بما أرضاها (١) .

١- . وحين يتوجه الإنسان إلى الله وفي نفسه شعور النفوس الخاشعة، والرهيبة العميقة ، حين يحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة ، حينئذ يستقيم الأمر كله ففى هذه الحياة ، يستقيم أمر الحاكم والمحكوم ، والفرد والمجتمع ، والمرأة والرجل ، والوالد والولد إن كيف يظلم الحاكم حين يراقب الله كأنه يراه ، وكذلك المحكوم حين يعبد الله كأنه يراه ، فيؤدى عمله بأمانة واجتهاد بحيث لا يخدع ولا يغش ولا يبغي الفتنة ولا الفساد فى الأرض . (٢)

وطلب التقوى لا يتعارض مع النفس الإنسانية ، وعند ما يأمر الله سبحانه وتعالى بتقواه ، فإنما ذلك لكي تستعين النفس الإنسانية بتقوى الله على مشاعر الكبت والاضبط ، وعلى التسامى والتسامح ، وإغفال المغريات وعدم الجرى وراء الشهوات طلباً لرضى الله وطمعاً في نعيم جنته . والخشية والتقوى لا تكون إلا لله ، لأن المؤمن الحق لا يحنى رأسه إلا لله الواحد القهار . (٣)

وصفات المتقين الطيبة كثيرة ، وخصالهم الحميدة وفيرة . والله سبحانه وتعالى يجزى المتقين على تقواهم بنغير حساب ، ويوفيههم أجورهم غير منقوصة وغير منة . لذا فإنه لا بد لنا من الالتزام بخلق التقوى ، وتربية أبنائنا وإخواننا وكل من لنا حكم عليه . كما يجب علينا أن نتعامل بالصدق ، ونحفظ الأمانة ، ولا يستحل أى منا

(١) محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق ، ص : ٩٢ .

(٢) صلاح الدين مارد بنى ، مرجع سابق ، ص : ٧٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص : ٣٨ - ٤٧ .

حق غيره إلا بحكم الله . لأن لكل ذلك أثره على الفرد المسلم حيث يصبح لدى الناس من الخيار الموثوق بهم ، وتحل البركة في ماله ، ويسعد في دينه ودنياه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَاءً نَّهْمًا أَنَّهُمْ رَمَوْا كَأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (١)

١١ - والتقوى منبع الفضائل الاجتماعية كلها ، والسبيل الوحيد في اتقاء المفاسد والشُرور والآثام ، بالإضافة إلى أنها توجد لدى الفرد وعياً كاملاً بمجمعه ، وكل ذلك يؤدي إلى نشر المحبة والود ، وتقوية الروابط بين المسلمين .

والمسلمون في زماننا هذا أصبحوا يعظمون الدنيا والمال ، وليس لهم من هم إلا جمعه عن أي طريق كان ، لقد قدسوا الدنيا ففقدوا التقوى ، ولا بد لهم من التخفيف من تعلقهم بالأرض حتى يستردوا ملكة التقوى التي فقدوها .

نماذج من الالتزام بخلق التقوى :-

أ - " راود بعضهم أعرابية وقال لها : ما يرانا إلا الكوكب . قالت : فأين مكوكبها (٢) .

ب - " قال عبد الله بن دينار : خرجت مع ابن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - إلى مكة فمررنا في بعض الطريق ، فأنشد ربنا راعٍ من الجبل ، فقال له : ياراعي ، بعني شاة من هذا الغنم . فقال : إني مملوك . فقال : قل لسيدك أكلها الذئب ؟ فقال : فأين الله ؟ قال : فبكي ابن عمر رضي الله عنه ثم غدا مع المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه ، وقال : أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة ، وأرجو أن تعتقك في الآخرة (٣) .

(١) سورة الذاريات ، آية آية : ١٥ - ١٦ .

(٢) محمد بن سالم البيهقي ، مرجع سابق ، ص : ١٩٢ - ١٩٣ .

(٢) صلاح الدين مارديني ، مرجع سابق ، ص : ٥٨ .

(٣) الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، أحياء علوم الدين ، ط ١ ، ج ٤ ،

لبنان ، دار القلم ، ص : ٣٦٤ .

وهكذا نرى أن التقوى هي الطريق إلى تحقيق المساواة والتعاون والمعدل وتحقيق الأخوة ، إلى غير ذلك من المبادئ والقيم الإسلامية العظيمة .

ثانياً : الإخاء :-

الإخاء هو " قوة إيمانية نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة ، والمحبة والاحترام والثقة المتبادلة . . مع كل من تربطه وإياه أو اصر العقيدة الإسلامية ، ووشائج الإيمان والتقوى (١) .

وقد حث الإسلام على الأخوة في الله ، وبين مقتضياتها وملتزماتها في كثير من آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة . وكانت آيات القرآن الدالة على الأخوة في الله ملازمة ومماً للإيمان . من ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٢) ، فلا أخوة بدون إيمان ، ولا إيمان بدون أخوة .

وقد من الله سبحانه وتعالى على المسلمين حين ألف بين قلوبهم ، وجعلهم متآخين متحابين .

(٣)

قال تعالى ﴿ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾

والأخوة قد تكون في النسب والدم والوطن والدين ، والصفات والمبادئ ، والمعاملات لكن أثبتتها هي مودة الأخوة في الدين التي لا تنفك ولا تغيرها الأحداث ، وإن كان للأخوة حقها في شيء ، فإن حقها في الدين فوق كل شيء .

يقول الشاعر : (٤) أخوة بيننا في الدين تجمعنا : : على الصفات التي يقضى بها الدين

قوية وعلى الأحداث باقية : : فيها يساوى ملك الأرض مسكين

(١) عبد الله علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، مرجع سابق ، ج ١ ص : ٥٥ .

(٢) سورة الحجرات ، آية : ١٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٠٣ .

(٤) محمد بن سالم البهاني ، مرجع سابق ، ص : ٨٣ .

" والأخوة في الله هي أعلى مراتب الأخوة وأعظمها وأثبتها مودة ، وهي رباط اجتماعي لا يماثله حتى الرباط بين الوالد وولده ، وبين الأخ في النسب وأخيه ، وبين الزوج وزوجته بدون توافق بينهم في الدين .

والمراد بالأخوة في الدين هو " أن يكون المسلم عميق الإيمان بربه ، سريع الاستسلام لشريعته ، قوى الصلة بخالقه ، يحب ما أحب الله ، ويبغض ما يبغضه الله . له سلطان على هواه ، لا يشرك به أحداً ، ولا يؤثر على مرضاته والدأ ولا ولدأ . فهو بذلك عبد ربه ، وأسير حبه ، وواقف عند حدوده ، وضارع ذليل إليه في جميع شئونه (١) .

فالأخوة مرتبطة بالإيمان ، بحيث أنه إذا ضعف الإيمان ضعفت الأخوة ، وإذا قوى الإيمان قويت الأخوة .

وقد جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (٢) .

ففي الحديث يحث الرسول عليه السلام على أن يحب المسلم لأخيه المسلم من الخير مثل ما يحب لنفسه ، وأن يكره له الشر كما يكرهه لنفسه ، فإذا كان الإنسان يتمتع بالصحة والمال والبنين ، والمنزلة الرفيعة ، فعليه أن يحب لإخوانه في الله أن ينالوا من الخير مثل الذي عنده ، ومن لا يحب لإخوانه كما يحب لنفسه ، يصاب بداء الحسد ، وإذا لم يوفق في أداء عمل ما ، كره أن يوفق غيره فيه ، بل قد لا يكتفى بذلك ، وإنما قد يسبب لهم من المشكلات ما يحول بها بينهم وبين تحقيق آمالهم الطيبة ، ونواياهم الحسنة ، وإذا رأى ما يعجبه عن غيره صمت ، وحرك رأسه ، ووجد في دخيلة نفسه ما لا يعرفه إلا هو ، ويقول ليت فلاناً لم ينجح ، وليته لم يوفق . .

(١) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص : ٢٩٤ .

(٢) أخرجه مسلم : ٦٧/١ ، كتاب الإيمان : باب الدليل على أن من خصال الإيمان . . .

ويبرز بالذی أنعم الله عليه ، وينكر على الله أفعاله في الوقت الذي قد يكون فيه لديه مثل مالدی غيره وزيادة ^(١) ، وينسى قوله سبحانه وتعالى :
 *أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلَخِرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ^(٢) *

وهكذا يسمى الحديث الشريف بواجبات الأخوة إلى خلجات المشاعر والعواطف .
 والنفس الإنسانية القائمة على الإيمان ، تلتقى مع من يماثلها إيماناً ، فتمتزج النفسان وكأنهما نفس واحدة ، ويتجاذب القلبان وكأنهما قلب واحد . وتسرى الأخوة فسى دماهما ، وتنبض المحبة في عروقهما ، ولا يمكن لنفس مؤمنة أن تلتقى مع نفس فاسدة لكونهما مختلفتين منهجاً ، متافرتين روحاً ^(٣) .

وعلاقة الإخاء هي ذاتها خير لما تسفر عنه من تآزر وتناصر وتعاون من أجل تحقيق مجالات أخرى من الخير .

أما أساس الإخاء في الإسلام فإنه المشاركة الروحية .

يقول عليه الصلاة والسلام : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ^(٤) .

والإخاء الإنساني في الإسلام لا يعرف حدوداً أبداً ، فلا يقف عند حدود وطن أو جنس أو لون أو لغة . فكل من آمن بعقيدة التوحيد ، ورضى بها منهجاً ودستوراً لحياته ، أصبح من المسلمين له مالههم وعليه ما عليهم .

وقد تغلبت الأخوة الدينية في الإسلام على كل صلة غيرها بما في ذلك صلة النسب ، فهجر المسلم قبيلته ، وخرج على عشيرته ، وخاصم أباه ، وقاتل أخاه لا اختلاف الدين ،

(١) محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق ، ص : ٢٥ .

(٢) سورة الزخرف ، آية : ٣٢ .

(٣) عبد الله طوان ، الأخوة الإسلامية ، الأردن ، مكتبة المنار ، (١٩٨١ م) ، ص ٧-٨ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد : ٢ / ٣٠٣ .

وذلك يقول الله سبحانه : * لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ (١) *

وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، وشارك الأنصار
إخوانهم المهاجرين بأموالهم وميوتهم ، حباً في الله وإرضاءً له ولرسوله صلى الله عليه
وسلم ، لأنهم وجدوا طعم الإيمان وتلذذوا بحلواته .

نماذج من الالتزام بالأخوة :-

١- آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن
الربيع الأنصاري فقال سعد لعبد الرحمن : أي أخى ، أنا أكثر أهل المدينة مالاً ، فأنظر
شطر مالي فخذ ، وتحتى امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلقها ، فقال
عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دلونى على السوق . (٢)

٢- " أخرج أبو نعيم في الحلية ، عن ابن شاذب قال : جعل أبو أبى عبيدة بن
الجراح يتصدى لابنه أبى عبيدة يوم بدر ، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر
قصده أبو عبيدة فقتله .

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يقتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر .
وأخرج ابن أبى شيبه عن أيوب قال قال عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه
لأبى بكر : رأيتك يوم أحد قصدت عنك ، فقال أبو بكر : لكنى لو رأيتك ماعدت عنك (٣)

(١) سورة المجادلة ، آية : ٢٢ .

(٢) العلامة الشيخ محمد يوسف الكاند هلوى ، حياة الصحابة ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ،

دار الفكر ، ١٩٧٤ م ، ص : ٣٨٥ .

(٣) المرجع السابق ، ج ٢ ، ص : ٣٩٢ - ٣٩٥ .

٣- وقصة السبعة الذين جرحوا في سبيل الله ، وقد بلغ منهم العطش نهايته ،
فيا تيهم الساقى بالماء ، ويؤثر كل منهم صاحبه بالشراب أولاً حتى ماتوا ولم يشرب منهم
أحد . (١)

٤- " أخرج الطبراني أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار
فجعلها في صرة فقال للغلام : ان هب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
ثم تله في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها الغلام إليه فقال : يقول لك
أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك . فقال : وصله الله ورحمه . ثم قال :
تعالى يا جارية . ان هبى بهذه السبعة إلى فلان ، وهذه الخمسة إلى فلان ، وهذه
الخمسة إلى فلان . حتى أنفذها . ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها
لمعان بن جيل رضى الله عنه فقال : ان هب بها إلى معان بن جيل وتله في البيت
حتى تنظر ما يصنع . فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه
في بعض حاجتك . فقال : رحمه الله ووصله . تعالى يا جارية . ان هبى إلى بيت
فلان بكذا . ان هبى إلى بيت فلان بكذا . فاطلعت امرأة معان وقالت : ونحن
- والله - مساكين فأعطنا . فلم يبق في الخرق إلا ديناران فدحى بهما إليهما ،
ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك فقال : وإنهم إخوة بعضهم من بعض (٢) .

وكان التوارث في أول الإسلام بالأخوة في الدين لا في النسب ، وما كان أحد من
المسلمين يرى أنه أحق بماله من أخيه المسلم ، بل يرى أن إخوانه من المسلمين الفقراء
المساكين أولى منه بما معه . (٣)

(١) محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق ، ص : ٢٨ .

(٢) العلامة الشيخ محمد يوسف الكاند هلوى ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص : ٣٠٧ - ٣٠٨ .

(٣) حسن أيوب ، مرجع سابق ، ص : ٢٩٢ .

وقد جاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يقذف في النار ^(١) .

فصاحب الايمان الصادق يحب أخاه لدينه وأمانته ونشاطه في العبادة وقيامه بواجباته تجاه ربه ، وواجباته تجاه أهله ومجتمعه ووطنه ، ولكونه قريباً من الخير ، بعيداً عن الشر ، ويبتعد عن الفاسق والمنافق ويكرهه لكذبه وخيانتة وارتكابه المعاصي التي تغضب الله سبحانه . ولا تجوز موالاة الذين يكفرون بآيات الله ، ولا يجتنبون الكبائر والفواحش ، زاعماً أن ذلك من باب المجاملة ، أو من حسن الأخلاق ، أو من أجل المحافظة على علاقة القرابة والنسب وغير ذلك . ومخالطة الفاسقين والسكوت على فعلهم القبيح ، والرضا بما يفعلون يشجعهم على المضي في طريق الخطأ والضلال ^(٢) . في حين

أن الله سبحانه وتعالى ينزه المؤمنين عن ذلك بقوله : ﴿ لَا تَحِدُّ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ *

وإلخاء في العقيدة هو الأساس المتين الذي أقام عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بناء المجتمع المسلم ، ولهذا كان مجتمعاً قوياً متراصاً متواداً متعاطفاً متراحماً ، وصف الله أفراد . بقوله * كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ^(٤) *

(١) أخرجه مسلم : ٦٦ / ١ ، كتاب الايمان : باب بيان خصال من اتصف بهن وجد

حلاوة الايمان ، رقم (٦٢) .

(٢) محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق ، ص : ٢٨ .

(٣) سورة المجادلة ، آية : ٢٢ .

(٤) سورة آل عمران ، آية : ١١٠ .

حقوق الأخوة الإسلامية :-

والأخوة الإسلامية لها حقوق بعضها واجب وبعضها سنة ، وكلاهما له أثره ففى حفظ الترابط الأخوى وتقوية الصلات بين الأخوة ، وجعل حياة المسلمين كريمة طيبة متماسكة ، ولا يحق لمسلم أن يهمل حقاً من هذه الحقوق إلا إذا كان عنده الدليل الصحيح الصريح .

وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم بقوله : " حق المسلم على المسلم ست " قيل ما هن يا رسول الله قال إن الدقته فسلم عليه ، وإن ادعاك فأجبه ، وإن استنصحك فانصحه له ، وإن عطس فحمد الله فشمته ، وإن مرض فعده ، وإن مات فاتبعه (١) . ويقول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم : " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً (٢) . " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا (ويشير إلى صدره ثلاث مرات) بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (٣) .

فمن الأحاديث السابقة تبين لنا حقوق الأخوة فى الله وواجبات المسلم تجاه أخيه المسلم ، فللمسلم على أخيه المسلم ألا يظلمه لنفسه ولا لأحد من البشر ، ولا يسلمه لمكروه يحل به ، أو مصيبة تنزل عليه ، بل يجب أن يعينه ويقف بجانبه فى محنته ينصحه ويؤازره ، ويكرمه إذا زاره ، ويمشى فى جنازته إذا توفى ، يواسيه فى محنته ، يشكره إذا أحسن له ، ويعذره إن أساء (٤) . وقد ورد فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى

(١) أخرجه مسلم : ٤ / ٧٠٥ ، كتاب السلام : باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ، رقم (٢١٦٢) .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٠ / ٤٨١ ، كتاب الأدب : باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير ، رقم (٦٠٦٤) .

(٣) أخرجه مسلم : ٤ / ١٩٨٦ ، كتاب البر : باب تحريم ظلم المسلم ، رقم (٣٢) .

(٤) محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق : ص ٨٣ .

له سائر الجسد بالسهر والحمى (١).

ومن حق المسلم على أخيه تعظيم حرمة الماء والأموال والأعراض ، ومن حقه كذلك رد السلام والمصافحة عند اللقاء وإظهار المودة والمحبة ليطمئن كل إلى أخيه .
وينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجر والجفاء بين المسلمين ، لما له من آثار سيئة على المسلم ، وعلى المجتمع ، فيؤدي الهجر إلى القطيعة الدائمة ، ويؤدي إلى الحقد والعداوة ، وقد جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (٢) .

فإذا ما حصل بين المسلم وأخيه ما يدعو إلى الغضب ، فقد حدد الرسول عليه الصلاة والسلام الهجر بينهما بثلاث ليالٍ ، أما إذا كان الهجر لإصلاح الدين فيجوز أن يهجره أكثر من ثلاث ليالٍ ، إلى أن يتوب إلى الله ويرجع عن خطئه .
وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهجر كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ومراة ابن الربيع حين تخلفوا عن إخوانهم في غزوة تبوك ، وهم قادرون على الخروج معه للجهاد ، واستمرت مدة هجرانهم خمسين ليلة حتى جاءهم الفرج والتوبة من الله سبحانه وتعالى في آيات الله يتلوها جميع المسلمين .

وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : " . . . ولنصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً ، إن كان ظالماً فلينبهه ، فإنه له نصر ، وإن كان مظلوماً فلينصره (٣) .

(١) أخرجه مسلم : ١٩٩٩ / ٤ ، كتاب البر : باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضد هم ،

رقم (٦٦) .

(٢) أخرجه مسلم : ١٩٨٤ / ٤ ، كتاب البر : باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر

شرعي ، رقم (٢٥) .

(٣) أخرجه مسلم : ١٩٩٨ / ٤ ، كتاب البر : باب نصره الأخ ظالماً أو مظلوماً ، رقم

(٦٢) .

فرسل الله صلى الله عليه وسلم يدعوني هذا الحديث إلى أخذ حق المظلوم الضعيف والوقوف إلى جانبه ، والأخذ على يد الظالم بنهيه عن العدوان وكفه عن الظلم ، وذلك من أجل الحفاظ على نظام المجتمع ، وحماية الضعفاء من بطش الأقوياء ، وحتى لا تضع الحقوق ، وتنتشر الفوضى ، ويسود الظلم والبغض في المجتمع .

وكل هذه المعاني تتجلى واضحة في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين توليه الخلافة حيث قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : " أما بعد ، أيها الناس ، فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه إن شاء الله . والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه إن شاء الله . . . (١) "

فضائل الأخوة في الله :-

إذا كانت الأخوة مقرونة بالإيمان والتقوى ، وكانت ملتزمة بمنهج الإسلام وكانت خالصة لله ، قائمة على النصيحة من أجله ، وعلى التعاون في السراء والضراء ، جعل الله عز وجل لمثل هذه الأخوة من الكرامة والفضل وطو المنزلة والأجر ما يرفع المسلمين إلى الحرص عليها والذوبان فيها . " وإن المتآخين في الله تعلو وجوههم مسحة النور الإيماني ، وتتلاشى ذنوبهم كما تتلاشى الأوراق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف ، ويظلمهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، ويغمرهم الله سبحانه بمحبته ، ويسكنهم فسيح جنته ، ويجدون في نفوسهم حلاوة الإيمان ولذة الإسلام (٢) . يقول الله سبحانه وتعالى يوم القيامة (. . . أَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ بِجَلَالِي الْيَوْمِ أَظْلَمْتُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي) (٣) .

(١) عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٤ ، القاهرة ، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع ، (د . ت) ، ص : ١٥٢ .

(٢) عبد الله علوان ، الأخوة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ١٣ .

(٣) أخرجه مسلم : ٤ / ١٩٨٨ ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب في فضل الحب في الله ، رقم (٣٧) .

وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَنَّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربتها ؟ قال : لا ، غير أنني أحببته في الله عز وجل ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه . (١)

فهذه هي الآثار التي يجنيها المسلم من حسن أخوته الصادقة في الله يوم القيامة ، أما في هذه الحياة فإن محبته بين الناس تزداد ويشعر بالطمأنينة والراحة النفسية ، وتتولد في نفسه أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والإيثار والرحمة والعفو عند المقدرة ، وهذه لها آثارها في المجتمع ، من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم والمساس بكراماتهم ، وتقوى الصلوات بسين المسلمين وتجعل حياتهم كريمة طيبة متماسكة .

وإذا تحققت الأخوة الصادقة في المجتمع المسلم ينمحي الفقر في المجتمع ، ويتحرر أبناؤه من عوامل الإجرام والانحراف ، مادام السبب الذي يؤدي إلى الفقر والانحراف قد زال . (٢)

ومع الأسف أننا نجد حال المسلمين اليوم لا يسر حيث ذهبت منهم العزة والنخوة ، وضعفت بينهم الموالاة والأخوة ، بل نجد خصال الأنانية والأثرة وحب الذات والجشع والحسد والكبر . . وغيرها من الصفات الذميمة متغلغلة في جميع فئات المجتمع . والسبب في هذا هو ابتعاد كثير من المسلمين عن الإسلام الصحيح بعبادته وقيمه الخالدة . ومن الأسباب التي أدت إلى انحراف المسلمين عن دينهم ، أساليب أعداء

(١) أخرجه مسلم : ٤ / ٩٨٨ ، كتاب البر والصلة والآداب : باب في فضل الحب في

الله ، رقم (٣٨) .

(٢) عبد الله طوان ، الأخوة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٨٣ .

الإسلام المتعددة التي استطاعوا بواسطتها تحويل العالم الإسلامي إلى أم متاحة ودول متفرقة متخاصمة منساقة وراء الشهوات والملذات في هذه الحياة بدون هدف ولا غاية ، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى .^(١)

فالشعوب الإسلامية التي قال الله فيها : **﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾**^(٢) أصبحت تفرق فيها بينها بناء على الجنسيات فهذا عربي وذاك هندي وتركى ومصرى . . . الخ . فواجب المسلم أن يصلح نفسه ، ويؤدى حقوق المسلمين عليه ، ويعتمد على الله سبحانه في كل أموره ، والمجتمعات الإسلامية الآن في حاجة إلى الأخوة الصادقة والقلوب المتحابية والنفوس النبيلة ، عسى أن تعود للأمة الإسلامية قوتها وعزها وما ذلك على الله بعزيز ، وعلى الأخوة الصادقة يجب أن تربي أولادنا .

ثالثاً : العدل :-

العدل هو الأساس لجميع الحقوق ، وهو فريضة من أكرم الفرائض ، أمر الله به أمراً مطلقاً لأنه قاعدة الاستقامة ، والمبدأ الذى يكفل تماسك الأمة وصلاح أمرها ، واطمئنان أفرادها ، وهو المبدأ الذى يعطي حصانة القانون لكل فرد ، وذلك لأن سلب الحقوق لأى فرد ظلم كبير .

والعدل فى الإسلام : " أن يكون لكل امرئ ثمرة عمله ، وأن يتحمل كل امرئ مسئولية فعله ، والظلم تبعاً لهذا هو أن يأخذ امرؤ ثمرة عمل غيره عن غير إرادة منه ، أو أن يلقي امرؤ مسئولية عمله على غيره " .^(٣)

قال تعالى : **﴿ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَنْ لِّىَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾**^(٤)

(١) عبد الله علوان ، الأخوة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٦٥ .

(٢) سورة الحجرات ، آية : ١٠ .

(٣) أحمد إبراهيم ، الفضائل الخلقية فى الإسلام ، ط ٢ ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ م ، ص : ١٠٤ .

(٤) سورة النجم ، آية : ٣٨-٣٩ .

وقد أمر القرآن الكريم بالعدل في آيات كثيرة ، ورغب في إقامته بين الناس .
قال تعالى : * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) *

ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله سبحانه وتعالى عباده بالعدل ويندب إلى
الإحسان لأن الإحسان يلقي ظلال الرحمة والعمود على العدالة .

كذلك يقول سبحانه يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا
الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) *

ففي هذه الآية يأمر الله سبحانه وتعالى بالعدل وإحقاق الحق ، والعدل في
الإسلام لا يعرف العواطف ولا المحسوبية ، لهذا يدعو الله سبحانه إلى الشهادة
بالحق ولو عادت بالضرر على الإنسان نفسه أو على والديه أو قرابته ، وذلك لأن الحق
حاكم على كل أحد ، ومن الواجب على المسلم أن يلتزم به في كل حال (٣) .

كذلك يقول الحق سبحانه : * وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ
إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ
فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤) *

أي اعدلوا في جميع أموركم ، لأن الله يحب العادلين الذين لا يجورون في
أحكامهم ولا يتجاوزون فيها حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم . (٥)

(١) سورة النمل ، آية : ٩٠ .

(٢) سورة النساء ، آية : ١٣٥ .

(٣) ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .

(٤) سورة الحجرات ، آية : ٩ .

(٥) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج ٣ ، ط ٤ ، بيروت ، دار القرآن الكريم ،

وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تحقيق العدل ورهب من الظلم وأخبر
عن آثاره على الإنسان وعلى المجتمع، كما كان عليه السلام قدوة في تحقيق العدل في
المجتمع، من ذلك مثلاً أنه لم يقبل الشفاعة في حد من حدود الله، بل غضب غضباً
شديداً وقال: (أيها الناس: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم
الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة
بنت محمد سرت لقطعن يدَهَا) (١).

أيضاً جاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "لا يقضين حكم بين
اثنين وهو غضبان" (٢). وذلك حتى لا يكون غضبه سبباً في عدم تحريره للعدل في حكمه.
وورد عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع جلبة خصم بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم
فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صادق فأقضي له، فمن قضيت له
بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليحملها أو يذرها (٣).

أيضاً ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه: (أتدرون
ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع). فقال: إن المفلس من أُمِيت
يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال
هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت
حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار (٤).

(١) أخرجه مسلم: ٣/١٣١٥ كتاب الحد ود: باب قطع السارق الشريف وغيره،

والنهي عن القناعة في الحد ود، رقم (٨).

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ١٣/١٣٦، كتاب الأحكام د: باب هل يقضى

القاضي أو يفتى وهو غضبان، رقم (٧١٥٨).

(٣) أخرجه مسلم: ٣/١٣٣٧، كتاب الأقضية: باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة
رقم (٥).

(٤) أخرجه مسلم: ٤/١٩٩٢، كتاب البر، باب تحريم الظلم، رقم (٥٩).

من كل ذلك نعلم كيف كان عليه السلام يرهّب من الظلم ويدعو ويرغب في إقامة العدل .

صور العدل :-

أ- عدالة الإنسان مع نفسه :-

وذلك بمنعها مما فيه هلاكها .

قال تعالى : * وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا * (١)
وقال سبحانه وتعالى أيضا : * فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ * (٢)

وعدالة الإنسان مع نفسه تشمل العدل في الإنفاق وفي الأكل والشرب، وأن يستقيم على شرع الله، ويتحرى العدل في كل شئونه ، ويرعى حدود الله في السر والعلن .
وقد جاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : (إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه) (٣)

ب- العدل بين العبد وبين ربه :-

وذلك بإيثار حق الله تعالى على حق النفس ، وتقديم رضا الله على هوى النفس ، واجتناب الزواجر ، وامتثال الأوامر . (٤)

ج- العدل في بناء الأسرة :-

فالأسرة هي أهم لبنة في المجتمع، وفي كنفها يتربى الأبناء ، لذلك اهتم بها

(١) سورة القصص ، آية : ٧٧ .

(٢) سورة هود ، آية : ١١٢ .

(٣) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٤ / ٢٠٩ ، كتاب الصوم : باب من أقسم على

أخيه ليفطر في التطوع ، رقم (١٩٦٨) .

(٤) إبراهيم الشورى ، حقوق الإنسان كما نص عليها القرآن ، مكة ، مطابع دار الثقافة ،

الإسلام وبنائها، فأمر بتأسيسها على العدل وذلك بأن تقوم على أساس العدل بين الزوجين، والعدل في اختيار كل منهما للآخر، والعدل في توزيع الواجبات والحقوق، والعدل حتى في فسخ عقد الزواج إذا ما انعدم الوفاق بين الزوجين. وقد أباح الله الزواج بأكثر من واحدة ولكن اشترط في ذلك تحري العدل بين الزوجات، كما اهتم الإسلام أيضاً بالعدل بين الأولاد، وورد في ذلك كثير من الأحاديث منها ما رواه النعمان بن بشير رضى الله عنهما: (أن أباة أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني نحلته ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أكل ولدك نحلته مثل هذا؟" فقال لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فأرجعه"، وفي رواية، قال: "اتقوا الله واعدلوا في الأولاد كم فرجع أبي فردت تلك الصدقة" (١).

ففي هذا الحديث نجد أنه عليه السلام قد عاب فعلاً الوالد لأن في ذلك ظلماً لبقية الأولاد، بالإضافة لما قد يترتب على ذلك الفعل من كراهية الأخوة لبعضهم البعض، وقد يصل بهم الأمر إلى كراهيتهم لوالدهم. يقول الله تعالى على لسان إخوة يوسف عليه السلام: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢)، لذلك حرص عليه الصلاة والسلام على أن يوضح للوالد خطأ ما أقدم عليه من فعل.

د - العدل في القضاء والحكم :-

ويشمل ذلك كتابة الوثائق، وإبرام العقود، والشهادة بين الناس، وشئون القضاء، والصلح بين المتنازعين... وقد ورد في السنة النبوية كثير من الأحاديث عن العدل في الحكم وعن الحاكم العادل.

هـ - عدالة الإسلام مع أهل الأديان الأخرى :-

حيث يكفل الإسلام لغير المسلمين التمتع بالعدل في المعاملة تحت ظلال الإسلام.

- (١) أخرجه مسلم: ١٢٤٢/٣، كتاب الهبات: باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم (١٣٥٩).
- (٢) سورة يوسف، آية: ٨.

وقد جاء في الحديث قوله عليه السلام : (من آذى ذمياً فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة)^(١) .

كذلك يقول عليه السلام مرغباً في إقامة العدل : " سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل صدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه " ^(٢) .

والعدل المطلق يقتضي أن تتفاوت الأرزاق ، وأن يفضل بعض الناس بعضاً فيها ، مع تحقيق العدالة الإنسانية ، عن طريق إتاحة الفرص المتساوية للجميع ، فلا توضع العقبات أمام فرد ما لسبب من الأسباب ، في حين يتيسر نفس الأمر لفرد آخر بسبب حسبه ونسبه أو مكانته في المجتمع .^(٣)

والإسلام قد جاء ليحقق العدالة في الأرض قاطبة ، وليقيم القسط بين البشر عامة . ويتضمن ذلك العدالة بكل أنواعها : العدالة الاجتماعية ، العدالة القانونية ، العدالة الدولية ، وغيرها ، فمن بغى وظلم وجانب العدل ، فقد خالف أوامر الله وخالف كلمته ، وعلى المسلمين جميعاً أن يقاتلوا من أجل إعلاء كلمة الله .^(٤) كذلك فقد شرع الإسلام الحدود التي تحفظ الدماء والأموال والأعراض ، وتصلح

(١) أورده إسماعيل الجراحي في كشف الخفاء : ٢ / ٢٨٥ ، رقم (٢٣٤١) ، وقال أخرجه الخطيب عن ابن مسعود .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٢ / ١٤٣ ، كتاب الأدب ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، رقم (٦٦٠) .

(٣) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٣٢ .

(٤) سيد قطب ، السلام العالمي والإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٥ .

البلاد ، وتقطع دابر الفساد وأسباب انتشار الفوضى ، وكل ذلك من أجل تحقيق العدالة .

قال تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأِنبِغْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ (١) ﴾

وجاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " من قتل عبده قتلناه ، ومن جدد أنفه جدد عناه " (٢) .

ولو أقيمت حدود الله ، وحيل بين الظلمة وبين تعدى تلك الحدود ، لما تخلف المسلمون وسقطوا في الحضيض الذي هم فيه ، ولما استحقوا من الله العقاب وتغيير ما كانوا فيه من نعم .

قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (٣)

وقد أفرط المسلمون في وقتنا الحاضر في تكفير بعضهم بعضاً ، وفي سفك دماءهم واستباحة أعراضهم ، وأصبحوا يتباغضون ويتنازعون بصدور موهنة ، وأنفس مفرورة ، والسنة ألفت السباب والشتائم ، (٤) لذلك فإن الأمن والاستقرار لن يتحققا في المجتمعات إلا بعد تحقيق العدل الإلهي الذي أمر به الله سبحانه وتعالى وبينه في كتابه الكريم ، وعند ذلك فقط ينعم المجتمع بالأمن والاستقرار والطمأنينة والسعادة ، حيث يتم القضاء على الأحقاد والضغائن والعداوة والبغضاء .

(١) سورة البقرة ، آية : ١٧٨ .

(٢) أخرجه أبو داود : ١٧٧ / ٤ ، كتاب الديات ، باب القتل بالقسامة ، رقم (٤٥٢٠) .

(٣) سورة الرعد ، آية : ١١ .

(٤) محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق ، ص : ٣٣-٣٥ .

رابعاً : المساواة :-

جاء الإسلام ليقرر مبدأ المساواة الإنسانية ، فقرر وحدة الجنس البشرى فى المنشأ والمصير ، وفى الحياة والموت ، وفى الحقوق والواجبات أمام الله سبحانه وتعالى ، وأمام القانون فى الدنيا والآخرة ، فلا فضل لأى شخص على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح .^(١)

قال تعالى : * وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٣٠﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ *^(٢)

كما جاء فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " . . . أنتم بنو آدم ، وآدم من تراب^(٣) . ومن ذلك نفهم أنه لا أساس لما يتنادى عليه البعض من عصبية وقوميات ، وغير ذلك من دعايات حاربها الإسلام ونهى عنها .

قال صلى الله عليه وسلم : " ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية^(٤) .

إن المساواة فى الأرزاق أمر يستحيل حدوثه وذلك لأن البشر أنفسهم يختلفون فى طاقات كل منهم وقد راته واستعداداته ، والمساواة فى كل شئ أمر يخالف سنن الحياة وقوانينها^(٥) ، فالله سبحانه وتعالى قد جعل الناس متفاوتين فى قدراتهم ومواهبهم وذلك حتى تظل الحياة متجددة باستمرار ، تزخر بالملكات المتعددة التى تدفع الناس إلى أن يتعارفوا فيما بينهم مهما اختلفت جنسياتهم وألوانهم ولغاتهم من أجل التعاون فيما بينهم الأمر الذى يؤدى إلى تألفهم .

(١) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٥٢ .

(٢) سورة المؤمنون ، آية آية : ١٢ - ١٣ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد : ٥٢٤ / ٢ .

(٤) أخرجه أبوداود : ٢٣٢ / ٤ ، كتاب الآداب : باب فى العصبية ، رقم (٥١٢١) .

(٥) فؤاد عبد المنعم أحمد ، مبدأ المساواة فى الإسلام ، الإسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، (د . ت) ص : ٥٥ .

والمساواة الحققة هي في أن يكون لكل إنسان من الحقوق بقدر ما عليه من واجبات ، وفيها عدا ذلك فإنهم جميعاً سواسية ، فلا فرق بين عربي ولا عجمي ولا أبيض ولا أسود ولا غنى ولا فقير إلا بالتقوى والعمل الصالح .

قال تعالى : ﴿ يَتَأَمَّرُ النَّاسُ لِنَاسٍ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ﴾ (١)

روى عن أبي ذر قوله : أنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام ، وكانت أمه أعجمية ، فعيرته بأمه ، فشكاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا ذر ! إنك امرؤ فيك جاهلية (٢) . ومن ذلك ندرك كيف أن الإسلام لا يعترف بالتفرقة العنصرية بل وينهى عنها .

ومن أجل تحقيق المساواة ، عمل الإسلام على إزالة جميع الفوارق بين الناس ، فليس في الإسلام نظام طبقي ، إذ الكل سواسية أمام الله . كما كفل الإسلام للمرأة مساواتها التامة مع الرجل من حيث الجنس والحقوق الإنسانية ، ولم يقر التفاضل بينهما إلا في بعض الأمور التي اقتضتها طبيعة كل منهما ، ومنح المرأة حق العمل وحق الكسب وحق التملك ، لكنه أبقى لها حق الرعاية في الأسرة ، لأن الحياة في الإسلام أكبر من المال والجسد (٣) .

(١) سورة الحجرات ، آية (١٣) .

(٢) أخرجه مسلم : ١٢٨٢ / ٣ ، كتاب الإيمان : باب إطعام المملوك ، رقم (٣٨) .

(٣) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٥٥ - ٦١ .

كذلك ساوى الإسلام بين المسلمين والذميين في كل الأمور، بحيث لا يختلف المسلم عن الذمي إلا فيما يتعلق بالعقيدة .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك : " أن امرأتين جاءتا إلى علي رضي الله عنه تسألانه عربية ومولاة لها . فأمر لكل واحدة منهما بكر من طعام ، وأربعين درهماً . فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت وقالت العربية : يا أمير المؤمنين ! تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة ؟ قال لها علي رضي الله عنه : إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أرفيه فضلاً لولد إسماعيل علي ولد إسحاق - عليهما الصلاة والسلام . (١)

صور من الالتزام بالمساواة :-

أولاً : المساواة أمام القانون :-

"الأصل في المساواة القانونية أن يكون القانون الذي يطبق على الجميع واحداً بدون تمييز لطائفة على أخرى ، وإتاحة الفرص المتكافئة أمام الجميع . والقانون في الإسلام يشمل مجموعة القواعد القانونية المنظمة لحياة الإنسان في الكون كله في كل مكان وزمان .

فالحاكم والمحكوم متساوون أمام القانون ، لأن جميع الناس ، شريفهم وضيعهم ، غنيهم وفقيرهم سواسية أمام الله ، فكل إنسان له حقوق وعليه واجبات متكافئة مع تلك الحقوق . والقوانين والشرائع مصدرها الله سبحانه وتعالى ، وما على الحاكم إلا تنفيذ شريعة الله وقانونه ، والطاعة لشريعة الله لا تتم لحساب الحكام ولا لحساب المحكومين ، وبالتالي لا تخل بمبدأ المساواة . (٢)

(١) الشيخ محمد يوسف الكاند هلوى ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص : ١٧٤ .

(٢) فؤاد عبد المنعم أحمد ، مرجع سابق ، ص : ٩٤ .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك : موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من المخزومية التي سرقت وشفع فيها أسامة بن زيد بن حارثة عند الرسول ، فخطب قائلاً : "أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها (١) .

ثانياً : المساواة في القضاء :-

وهي أن ينظر القاضي إلى القضية في ذاتها ، وينظر إلى البيئات والقرائن ، ويعرف حكم الشرع فيها ، دون أن يكون لشخصية المتخاصمين أى أثر على حكمه ، لأن الجميع سواء أمام القضاء (٢) .

ومثال ذلك : " أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ! عائد بك من الظلم ! قال : عذت معاذاً . قال : سأقت ابن عمرو ابن العاص فسبقته ، فجعل يضربنى بالسوط ويقول : أنا ابن الأكرمين . فكتب عمر إلى عمرو - رضى الله عنهما - يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه . فقدّم فقال عمر : أين المصرى ؟ خذ السوط فاضرب ، فجعل يضرب بالسوط ويقول عمر : اضرب ابن الأكرمين . قال أنس : فضرب والله ! لقد ضربه ونحن نحب ضربه ، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه . ثم قال للمصرى : ضع على صلعه عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذى ضربنى وقد استقدت منه فقال : عمر لعمر : مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ (٣) "

ثالثاً : المساواة في تولي الوظائف العامة :-

. تقوم المساواة في تولي وظائف الدولة على الكفاءة والأمانة ، والإسلام يحث على العمل

(١) أخرجه مسلم : ٣ / ١٣١٥ ، كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره ، والنهي

عن الشفاعة في الحدود ، رقم (٨) .

(٢) محمد الخضر حسين ، رسائل الإصلاح ، ج ٢ ، الدمام ، دار الإصلاح ، د . ت ، ص ٦٨ .

(٣) الشيخ محمد يوسف الكاند هلوى ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .

بل ويجعله واجباً على كل مسلم قاد عليه ، روى أن أبا ذر رضى الله عنه قال : قلت :
يا رسول الله ألا تستعلمنى ؟ قال فضرب بيده على منكبيه ، ثم قال : " يا أبا ذر إنك
ضعيفٌ وإنها أمانةٌ ، وإنها يوم القيامة خزئٌ وندامةٌ إلا من أخذها بحقها وأدى الذى
عليه فيها ^(١) . ويقرر فقهاء الإسلام أن على ولى الأمر أن يعين لأعمال المسلمين أقدرهم
وأصلحهم على العمل .

قال تعالى : * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ * ^(٢)
وانه ليعد خائناً لله ورسوله من يولى غير الكفء فى وظيفة عامة بسبب قرابة
أو منفعة مالية أو صداقة ، أو أى مصلحة شخصية أخرى ، فى الوقت الذى يُبعد فيه من
هو أهل لتلك الوظيفة لعداوة بينهما أو لحقد فى قلبه . ^(٣)

رابعاً : المساواة فى الواجبات العامة : وهى نوعان :

١- المساواة فى إخراج الزكاة :-

فالزكاة واجبة لقوله تعالى : * وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ * ^(٤)
وهى "تجب على المسلم الحر المالك للنصاب ، من أى نوع من أنواع المال الذى
تجب فيه الزكاة ^(٥) .

والمساواة فى الزكاة هى أن الزكاة تجب على الجميع بنسب أموالهم ، وهى تجب

(١) أخرجه مسلم : ١٤٥٧ / ٣ ، كتاب الإمارة : باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ،

رقم (١٦) .

(٢) سورة النساء ، آية : ٥٨ .

(٣) فؤاد عبد المنعم أحمد ، مرجع سابق ، ص : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٤٣ .

(٥) سيد سابق ، فقه السنة ، ط ٧ ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٨٥ م ،

ص : ٣٣٤ .

على القادرين وتوزع على المستحقين . وإلا سلام قد حدد مصارف الزكاة في قوله
 تعالى : * إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
 وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ^(١) *

٢- المساواة في الجهاد :-

فالجهاد واجب على جميع المسلمين في حالة ما إذا دخل المعتدون ديار المسلمين ،
 وأعلن النفي العام . عند ذلك يجب الجهاد حتى على الأعمى والأعرج والمريض والمرأة
 والصبي كل حسب قدرته واستطاعته ، إما ببذل المال أو بالمساهمة في الخدمات المدنية .
 أما في غير حالة دخول الأعداء ديار المسلمين ، فإن الفقهاء قد أعفوا المرضى
 والصبيان والذميين من الجهاد ، وهناك اختلاف بين فقهاء المسلمين على جواز خروج
 المرأة للجهاد ^(٢) .

وقد ربي الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على المبادئ الإسلامية ، تربية قائمة
 على الإقناع والفهم ، ولهذا لم يحدث أن ترك واحد منهم الإسلام تحت أي ضغط
 حسي أو معنوي . ^(٣)

هكذا تتبع الإسلام كل ناحية من حياة الناس الوجدانية والاجتماعية يؤكد فيها
 معنى المساواة ، التي حرص عليها حرصاً شديداً ، وأرادها إنسانية كاملة غير محدودة
 بعنصر ولا قبيلة ولا بيت ولا مركز . ^(٤)

وقد نتج عن هذه المساواة في المجتمع المسلم الاتطعنان والمحبة ، فأصبح المسلم
 يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، كما أصبح التكافل بين أفراد المجتمع الإسلامي كاملاً من

(١) سورة التوبة ، آية : ٦٠ .

(٢) فؤاد عبد المنعم أحمد ، مرجع سابق ، ص : ١١٥ - ١١٩ .

(٣) على القاضي ، أضواء على التربية في الإسلام ، ط ١ ، القاهرة ، دار الأنصار ، ١٩٧٩ م ،
 ص : ٢٢٦ .

(٤) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٦٢ .

جميع النواحي . والمساواة التي دعا اليها الإسلام من اكبر الدعائم التي تقوم عليها السياسة العادلة ، وهي أول آثار الأخوة في الدين ، والحرص على تحقيقها يقوى معنى الأخوة بين المسلمين .

وقد وجد من بين غير المسلمين من شهد بأن العبادئ التي جاء بها الإسلام تحمل أشرف الصفات وأعظمها .

يقول الدكتور توماس كارليل الأستاذ بجامعة كامبردج : " في الإسلام صفة أراها أشرف الصفات وأعظمها وهي المساواة بين الناس ، وهذا يدل على صدق النظرة وصواب الرأي (١) .

خامساً : الحرية :-

لقد منح الإسلام الفرد حريته ، وأمر بالمحافظة عليها ، ونهى عن انتهاكها بأي شكل من الأشكال ، والحرية التي يأمر بها الإسلام هي الحرية التي يقرها الشرع ، الحرية المتزنة التي لا تخل بالآداب ، ولا تتحول إلى فوضى وإباحية ، وليس فيها أى تعد على حرية الآخرين .

وقد كفل الإسلام للفرد المسلم الحرية في كل الجوانب التي من شأنها ضمان الاتساق والتكامل في شخصيته ، بحيث يتحقق للطبيعة الإنسانية كـل متطلباتها البدنية والروحية والعقلية والعاطفية والاجتماعية والجمالية والثقافية (٢) .

(١) على القاضي ، مرجع سابق ، ص : ٦٢ .

(٢) محمد على المرصفي ، مرجع سابق ، ص : ٢٢ .

والله سبحانه وتعالى قد كرم الإنسان على سائر مخلوقاته ، وجاء بكل مامن شأنه احترام الشخصية الإنسانية التي لا تكون سوية إلا مع الحرية ، وذلك لأن الفرد الذى يتمتع بالحرية هو الذى يستطيع أن يكون لنفسه عادات مرنة فعالة يعتمد عليها فى ممارسة عمله ، مما يساعده على اكتساب مهارات سلوكية وفردية مختلفة .

والإنسان الحر هو الذى يضبط نفسه ويقدر حق الحرية ويألف أن يهضم حق نفسه كما يقدر حق غيره ولا يعتدى عليه .^(١)

والحرية قيمة كبرى لا تقاس بأشياء أخرى بديلة ، وقد وضع لها الإسلام حدوداً وضوابط حتى لا تطفئ حرية الفرد على الجماعة وذلك حتى " لا يذهب مع غرائزه وشهواته إلى الحد المردى ، وحتى لا تصطدم حريته بحرية الآخرين فتقوم المنازعات التى لا تنتهى ، وتتحول الحرية جحيماً ونكالا ، ويقف نحو الحياة وكمالها عند حد ود المصالح الفردية^(٢) .

ولكن إعطاء الحرية للإنسان ليس عبثاً إن يقول سبحانه **﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾**^(٣) فلإنسان أن يمارس حريته ولكن فى طريق الحق والخير لأن الله سبحانه خلق البشر للتكليف والعبادة ثم الرجوع إلى دار الجزاء .

نماذج من الحرية فى الإسلام :-

١- الحرية الملكية :-

يقرر الإسلام حق الملكية الفردية بوسائل التملك المشروع ، كل حسب جهده ، وقد

(١) محمد لبيب النجیحی ، مقدمة فى فلسفة التربية ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو

المصرية ، ١٩٦٧ م ، ص : ٣٤٥ .

(٢) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٦٣ .

(٣) سورة المؤمنون ، آية : ١١٥ .

ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الكثير مما يدل على ذلك منه قوله تعالى :

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (١) أي أن كل من له

جزاء على عمله بحسبه إن خيراً فخير وإن شراً فشر . (٢)

والمسلم الحق هو الذي يعمل ويكافح ليحقق لنفسه ولأسرته موارد العيش ،
ولأتمته سبيل التقدم ، فالإسلام قد قد من العمل ورغب فيه ، وكرم العمال ، ولا يجوز
للمسلم القادر على العمل أن يمد يده إلى الناس ويهدر كرامته التي منحها الله
إياها (٣) ، وذلك لأن الإنسان الذي يعيش على المسألة وطلب الإحسان إليه ، يكون
إنساناً ذليلاً لا قيمة له . وقد جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " مَا أَكَلَ
أَحَدٌ طَعَاماً قَطُّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكَلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ ، وَإِنْ نَسِيَ اللَّهُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ (٤) "

وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام : " الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ،
وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفَقَةُ ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ (٥) . "

ودعوة الإسلام الإنسان للعمل إنما كانت لكي تسير الحياة بشكلها الطبيعي ويندفع
البشر نحو الإنتاج وعماره الأرض ، وإن ما جاء به الإسلام من قيم ومبادئ إنما هي
موافقة للفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها .

(١) سورة النساء ، آية : ٣٢ .

(٢) محمد علي الصابوني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

(٣) عبد الله طوان ، التكامل الاجتماعي في الإسلام ، دار السعودية للنشر والتوزيع

(٤) (ت) ، ص : ٢٠ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٤ / ٣٠٣ ، كتاب البيوع : باب كسب الرجل

وعمله بيده ، رقم (٢٠٧٢) .

(٥) أخرجه مسلم : ٢ / ٧١٧ كتاب الزكاة : باب بيان أن اليد العليا خير من اليد

السفلى ، رقم (٩٤) .

لذلك أباح الإسلام الحرية الملكية للفرد من أجل بذل الجهد والعمل .
ويترتب على هذا حفظ الحق لصاحبه ، وصيانتة من السرقة والنهب والسلب
والاختلاس بأى طريقة من الطرق .

قال تعالى : * وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ * (١) .

وجاء فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " كل المسلم على المسلم حرام : دمه
وماله وعرضه " (٢) .

وفى الآية الكريمة نهى من الله سبحانه وتعالى عن أكل الحرام بأن يستحل البعض
أكل أموال غيرهم بما لا يرضى الله ، لأن المسلم لا يصح له الاستمتاع بالمال الحرام (٣) .
والإسلام أباح للإنسان أن يقاتل من يعتدى عليه فى نفسه أو ماله أو عرضه ،
فإن قتله فهو شهيد ، وإن قتل فليس عليه شيء ، والمقتول فى النار .

جاء فى حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل فقال : يا رسول الله !
أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال : " فلا تعطه مالك " قال : أرأيت إن قاتلني ؟
قال : " قتله " قال : أرأيت إن قتلني ؟ قال : فأنت شهيد ، قال : أرأيت إن قتله ؟
قال : هو فى النار (٤) .

والملكية الفردية تنشأ من بذل الفرد جهداً خاصاً لحيازة شيء معين من الملكية

(١) سورة البقرة ، آية : ١٨٨ .

(٢) أخرجه مسلم : ١٩٨٦ / ٤ ، كتاب البرة باب تحريم ظلم المسلم ، رقم (٣٢) .

(٣) محمد على الصابوني ، مرجع سابق ، ص : ١٢٥ .

(٤) أخرجه مسلم : ١ / ٢٤ ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من قصد أخذ

مال غيره ، رقم (٢٢٥) .

العامّة التي استخلف الله فيها الإنسان^(١) . لكن الإسلام يحرص على ألا يجعل المال غاية مقصودة وهدفاً منشوداً يقبل الإنسان على تحصيله من أى طريق كان . نعم كل إنسان له الحرية فى تنمية أمواله ، ولكن فى حدود شرع الله . فليس للفرد أن يغش أو يحتكر ضروريات الناس ، أو أن يعطى أمواله بالربا ، أو أن يظلم فى أجور العمال ، لما فى ذلك من الإضرار بالآخرين^(٢) ، وفى مقابل ذلك يبيح الإسلام جميع الوسائل النظيفة لتنمية الأموال .

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " . . . من غشنا فليس منا "^(٣) . وقال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) ولصيانة حرمة التملك المشروع ، شرع الإسلام الحدود ، كحد السرقة ، وحرّم الغصب والنهب ، فلا يصح لأحد أن يعتدى على آخر بالقتل أو بالضرب أو بالشتم أو بالسرقة . . . إلى غير ذلك .

والملكية الفردية هي ملكية التصرف والانتفاع ، وحق التصرف مرهون بالرشد وإحسان القيام بالوظيفة . لذلك أمر الشارع بالحجر على السفهاء الذين لا يحسنون التصرف فى أموالهم وممتلكاتهم .

وعلى صاحب المال أن يخرج جزءاً من ماله ويعطيه لفئات معينة محتاجة إليه . قال تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٥) أى : أنفقوا فى الجهاد وفى سائر وجوه القربات ، ولا تبخلوا فى الإنفاق فىصـيكم الهلاك ويتقوى عليكم الأعداء^(٦) .

(١) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ١١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص : ١٢٨ .

(٣) مسلم : ٩٩ / ١ ، كتاب الإيمان ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم (من غشنا) من غشنا

فليس منا) ، رقم (١٦٤) .

(٤) سورة البقرة ، آية : ٢٧٨ .

(٥) سورة البقرة ، آية : ١٩٥ .

(٦) محمد على الصابونى ، مرجع سابق ، ص : ١٢٧ .

٢- حرية المأوى :-

فالبیوت المسكونة لها حرمتها ولا يجوز لأحد أن يدخلها دون إذن أصحابها
ورضاهم ، حماية لأصحابها وصيانة لعوراتهم وحفاظاً عليها .

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى
أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) *

فهذه الآيات تشمل آداباً شرعية أوجب الله بها عباده المؤمنين ، حيث أمرهم
بألا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى يستأذنوا ثلاث مرات قبل الدخول ، فإن أذن لهم
دخلوا وسلموا ، وإن لم يؤذن رجعوا وانصرفوا ، لأن للناس حاجاتهم ومشاعلهم ، وقد
جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إذا استأذن أحدكم
ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع " . (٢)

ولصاحب الدار الحق في أن يعتذر أو يرفض استقبال أي فرد في بيته ، إن كان
لديه ما يشغله ، ونحن نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم يشدد على حق حرية
البيوت لأن في تعديها تصرفاً في ملك الغير بغير إذنه .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو أن رجلاً اطلع عليك بغير إذنٍ فخذ فته
بحصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح " (٣) .

٣- حرية العقيدة :-

لقد كفل الإسلام حرية العقيدة ، بل وجعل لها الدرجة الأولى .

(١) سورة النور ، آية : ٢٧ .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٢٧ / ١١ كتاب الاستئذان ، باب

التسليم والاستئذان ثلاثاً ، رقم (٦٢٤٥) .

(٣) أخرجه مسلم : ١٦٩٩ / ٣ ، كتاب الآداب ، باب تحريم النظر في بيت غيره ،

رقم (٤٤) .

قال تعالى : * . . . فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ * (١)

وقال أيضا : * لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * (٢)

ففي هذه الآيات دلالة على إتاحة حرية العقيدة للفرد حتى وهو يعيش في ديار الإسلام ، وتحت حكمه ، ويوصى الله سبحانه بعدم إكراه أحد على الدخول في دين الإسلام ، لأن الإسلام بين واضح جلي ، ودلائله وبراهينه كذلك ، وهو الحق الذي لا مزية فيه . ولذا فإنه ليس في حاجة إلى إكراه أحد على الدخول فيه . (٣)

ويبين الله سبحانه وتعالى أن من يختار الإسلام ديناً يسعد وينجو ، وأن من يختار غيره فحسابه على الله ، لكن عليه أن يدفع الجزية للمسلمين ، وعليه أن يخضع لأحكام الدولة الإسلامية ، وأن يتجنب الاعتداء على الإسلام والمسلمين بأي شكل من الأشكال ، فلا قهر ولا إرغام على الدخول في الإسلام بل عرض لحقائقه وترك الحرية في ذلك للأفراد .

وقد حدث أن أرسل عمر بن عبد العزيز إلى عامله على الحيرة عبد الحميد بن عبد الرحمن يقول له : " كتبت إليّ تسألني عن أناس من أهل الحيرة يسلمون من اليهود والنصارى والمجوس وعليهم جزية عظيمة ، تستأذنني في أخذ الجزية منهم ، وأن الله جل ثناؤه بعث بعث محمداً داعياً ولم يبعثه جابياً ، فمن أسلم من أهل تلك الملل فعليه في ماله الصدقة ، ولا جزية عليه . . . " (٤)

(١) سورة الكهف ، آية : ٢٩ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٥٦ .

(٣) ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ٢٣١ .

(٤) عبد العزيز سيد الأهل ، الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ، ط ٨ ، بيروت ، دار العلم

أما من يرتد بعد إسلامه فقد استوجب القتل لأن فعله هذا فيه محاولة للتشكيك في الإسلام .

٤- حرية الرأي والتفكير :-

يدعم الإسلام حرية التفكير وإبداء الرأي وبناؤه العقل السليم ، وذلك لأن التفكير السليم الحر من شأنه أن يفتق الذهن ويصل العقل ويجليه ^(١) ، كما أن أعمال الفكر في مخلوقات الله يوصل الإنسان إلى الإيمان العميق بالله سبحانه وتعالى .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ^(٢) *

فللمسلم أن يعبر عن رأيه في شئون الأمة الدنيوية في مجال تخصصه ، وله أن يجتهد في الأمور الدينية إذا بلغ درجة الاجتهاد ، لأن الاجتهاد هو أحد الحقوق لكل قادر عليه في أن يعمل ويجتهد ويستنبط من نصوص القرآن في مختلف ميادين المعرفة ، وأن يتدبر ما في الكون ويناقش مختلف الآراء ويفاضل بينها ليأخذ بالصائب منها الموافق لأصول الشريعة .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٣) وقال سبحانه أيضا : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٤) *

ففي هذه الآيات يرشد الله عباده إلى التفكير في آلائه ، وما خلقه في السماوات والأرض من آيات باهرة لذوى الأبصار ، ويرشد كذلك إلى التفكير في ما يشاهدونه في أنفسهم من خلق الله . ^(٥)

(١) محمد علي المرصفي ، مرجع سابق ، ص : ٢٩ .

(٢) سورة فاطر ، آية : ٢٨ .

(٣) سورة يونس ، آية : ١٠١ .

(٤) سورة العنكبوت ، آية : ٢٠ .

(٥) ابن كثير ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص : ٢٠٨ ، وج ٣ ص : ٣٢٢ .

وقد ورد في السنة النبوية الكثير مما يعبر عن حرية الرأي والنقد البناء، من ذلك ما حدث في غزوة بدر، حيث نزل الرسول صلى الله عليه وسلم المنزل الذي أشار به عليه الحباب بن المنذر،^(١) وفي غزوة أحد ارتأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحصن المسلمون بالمدينة ورأى الكثير من الصحابة الخروج للمشركين بأحد، فنزل الرسول عند رأى الكثرة رغم كراهيته له.^(٢)

وقد جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر".^(٣) أى أن على المسلم أن يقول الحق ويبدى رأيه مهما كلفه ذلك من مشقة، وللمسلم أيضاً أن يعلن رأيه في شئون المسلمين التي لا يلتزم الحاكم فيها بشرع الله.

جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه خطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونهاهم أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمئة درهم، فلما نزل اعتراضه امرأة من قريش وقالت: يا أمير المؤمنين أما سمعت الله يقول: "وآتيتم إحداهن قنطاراً..". قال: اللهم غفراً، كل الناس أفقه من عمر. وفي رواية: امرأة أصابت ورجل أخطأ.^(٤) وعند ما بسوع أبو بكر رضى الله عنه بالخلافة، طالب المسلمين بتتبع أفعاله وأقواله، بهدف النقد والوصول إلى رأى الأصوب في كل ما يهم المسلمين. ومن هذه الأمثلة نذكر كيف كان الخلفاء الراشدون يطبقون منهج الحرية في رأى.

وللحرية آثار كبيرة على الفرد وعلى المجتمع فهي تؤدي إلى أن يصبح الفرد واثقاً من نفسه، واثقاً من غيره، كما يثق الحاكم في أفراد شعبه ويثق الأفراد في حاكمهم

(١) عبد الملك بن هشام، مرجع سابق، ج٢، ص: ٦٥٩.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ص ص: ٨٤٠-٨٤١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد: ١٩/٣.

(٤) ابن كثير، مرجع سابق، ج١، ص: ٣٦٩.

ويسعى الجميع لجعل بناء الدولة سليماً متكاملًا ، إلى جانب ما في ذلك من استخدام العقل بصفة دائمة لمواجهة التغيرات التي تطرأ على المجتمع .

سادساً : المسؤولية الاجتماعية :-

إن الحياة في هذا الكون مقصودة ، وليست فلتة عابرة ، وقد روعي في تصميم الكون وفي ناموسه أن يسمح بظهور الحياة ، وأن يوافيها بحاجاتها ، وحاجات الأحياء ، وأن يحرسها من التحطيم والهلاك والفناء^(١) .

والبشر جزء من الكون ، وهم عبارة عن خلايا متعاونة متناسقة مع الكون ، ولهذا لا يرضى إلا سلام أن يعيش المسلمون في فوضى وشتات ، ولا يرضى أن تحكمهم الأهواء والطواغيت .

"إن الحياة في نظر الإسلام تراحم وتواد وتعارف وتكافل محدد الأسس مقرر النظم بين المسلمين على وجه خاص ، وبين جميع أفراد الإنسانية على وجه عام^(٢) . لأن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش خارج الجماعة ، وإنما يعيش في مجتمع يتفاعل معه بحيث يؤثر فيه ويتأثر به ، ولكي يعيش سعيداً معه فلا بد أن يعترف مسؤولياته ويقوم بها . وقد قرر الإسلام المسؤولية الاجتماعية .

قال تعالى : * وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣) *

وجاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيته ، والخادم في مال سيده راع ومسئول عن رعيته) . قال : وأحسب أنه قال : " والرجل راع في مال أبيه^(٤) .

(١) سيد قطب ، الإسلام العالمي والإسلام ، مرجع سابق ، ص : ١٧ .

(٢) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٩ .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٠٤ .

(٤) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٥ / ٢٧٧ ، كتاب الوصايا : باب قوله تعالى :

* من بعد وصية يوصي بها أو دين * رقم (٢٧٥١) .

وهذا الحديث بهذا التصوير الدقيق يشير إلى خمسة أشخاص يسألهم الله سبحانه يوم القيامة عن المسئولية التي كانت ملقاة على عواتقهم ، ويحاسبهم على رعيتهم التي استرعاهم إياها ماذا فعلوا بها .^(١)

أولهم الإمام في رعية : ويشمل ذلك الأمير والملك والخليفة والوزير والكاتب والمعلم والصحفي . . .

قال تعالى : * وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ^(١) كِرَامًا كُنُوزِينَ ^(٢) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ^(٣) *

أي : أن عليكم ملائكة حفظة كراماً ، يكتبون عليكم جميع أعمالكم . فعلى الخلفاء والأئمة والملوك مراعاة العدل في رعاياهم ، وتفقد أحوالهم ، والحكم بينهم وفقاً لما جاء في كتاب الله الكريم ، وأن يقوموا بينهم بالقسط شهداء بالحق ولو على أنفسهم أو أقربائهم ، لا يرهقونهم بالضرائب الفادحة ، ولا يكلفونهم بالأعمال الشاقة ، ولا يقهرونهم بالجبروت ، بل يعمرن لهم البلاد ، ويحفظون لهم الدين ، وينشرون بينهم العلم ، ويهتمون بتيسير سبل الحياة لهم بما يتوافق مع حضارة الزمان الذي يعيشون فيه . وعلى القضاة أيضاً أن يحققوا التسوية بين الخصوم ، ويعملوا على تنفيذ القوانين وعدم التحيز والمحاباة ، وعدم قبول الرشوة ، فالرسول عليه السلام قد لعن الراشي والمرتشى كما ورد في السنة الشريفة^(٣) ، كذلك على الحكام ألا يحكموا بين الناس وهم تحت تأثيرات معينة كالأمراض والأعراض الشاغلة ، وعليهم أيضاً ألا يتبعوا الرخص والأقوال الشاذة في حكمهم . وعليهم الحرص عند تعيين من تحت أيديهم فلا يعينون إلا من كان أميناً ثقة يستطيع أداء وظيفته والقيام بمنصبه ، مشهود له بالورع والمعاملة الحسنة .

(١) شرح الحديث من كتاب ، محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق ، ص : ٢٧٤ - ٢٨٢ .

(٢) سورة الإنفاطار ، آية : ١٠ - ١٢ .

(٣) أخرجه أبوداود : ٣ / ٣٠٠ / كتاب الأقضية : باب كراهية الرشوة ، رقم ،

جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " إذا أَرَادَ الله بالأمر خيراً ، جعل له وزير صدق إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، وإذا أَرَادَ الله به غير ذلك ، جعل له وزير سوء ، إن نسي لم يذكره ، وإن ذكر لم يعنه ^(١) .

وإن كل من يعمل في الدوائر الحكومية هم من المسؤولين عن الرعية ، ومحاسبون على ماتحت أيديهم من دقائق الأمور وجلائلها ، لذا فإنه ينبغي على الولاة الحرص على تعيين الأكفاء والمشهود لهم بالأمانة والصلاح والقدرة على تحمل المسؤولية .

أما الصحفيون وغيرهم من الكتاب فإنهم سفراء بين الحكومات والشعوب ، وبهم تنتشر الحقيقة ، وتتقدم الحضارة ، وتعم الثقافة ، وهم الألسنة الناطقة ، والأد مفة المفكرة ، والعقول المستنيرة التي تصور الحقائق وتعرضها . لذا فإن من واجبهم نشر الفضيلة ، والذب عن الأخلاق ، وحماية الحقوق والأغراض والمطالبة بحقوق الأمة في الصحة والتعليم ، ومساعدة الحكومات في حفظ الأمن والاستقرار ^(٢) .

وإذا ما أساء الصحفيون أداء مهامهم كما يرضى الله ، ولم يكونوا على قدر تحمل المسؤولية الطقاة على عواتقهم ، فإنهم بذلك يثيرون الفتنة ويعملون على إغراء العداوة بين الناس ، وإثارة الفرائز التي توصل إلى ما لا يرضى الله ، وكل ذلك يجعل الناس لا يثقون فيهم لأنهم باسم الحرية يتعدون على قيم الإسلام ومبادئه السامية .

٢- الرجل مسئول عن رعيته التي تشمل الوالدين الذين يجب عليه الإحسان إليهما وكذلك الأولاد الذين يجب عليه تربيتهم تربية حسنة وترغبهم في الخير وترهبهم من الشر .

قال عليه الصلاة والسلام : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع ^(٣) .

(١) أخرجه أبوداود : ١٣١ / ٣ كتاب الخراج والإمارة والنفى ، باب في اتخاذا الوزير ، رقم (٢٩٣٢) .

(٢) محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق ، ص : ٢٧٤-٢٧٧ .

(٣) أخرجه أبوداود : ١ / ٣٣ ، كتاب الصلاة : باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، رقم (٤٩٥) .

وعلى الرجل أيضاً أن يعدل بين زوجاته إذا كان لديه أكثر من واحدة، وإلا جاء يوم القيامة يجزأ أحد شقيه ساقطاً . وأهم ما يسأل عنه الرجل فيما يتعلق بأهله هو دينهم لأن الأبناء ينشأون على ما يعود هم عليه والد هم ، كما يقول الشاعر :-
وينشأ ناشئ الفتيان منا : على ما كان عودُه أبوه
٣- المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها : وأول رعتها زوجها الذي يجب عليها أن تسره إذا حضر ، وتحفظه إذا غاب في نفسها وفي ماله وولده ، والمرأة مسئولة أيضاً عن أولادها وإحسان تربيتهم وأن تكون قدوة لهم فلا تسمعهم إلا حقاً ولا تربهم إلا خيراً وتعلمهم القرآن وتطعمهم بقدر الحاجة ، وتحببهم في العلم وكل ذلك يحتاج منها إلى العلم والمعرفة . أما الجهل فإنه لن يؤدى إلا إلى تنشئة أبناء ضعفاء ففى أجسامهم لسوء التغذية ، ضعفاء فى عقولهم لسوء التعليم ، تملأ قلوبهم الأهام والمخاوف والعقائد الباطلة والحكايات الخرافية .

٤- الخادم راعى فى مال سيده وهو مسئول عنه : هل أحسن التصرف فيه وحفظه لصاحبه أم لا ؟ هل ضيع الأمانة وسرق ونهب من مال سيده ؟ فهو محاسب على تقصيره وإهماله فى واجباته تجاه سيده ، وإذا ما كان الخادم يعمل فى متجر فإن عليه الحفاظ على مافيه من بضائع وأموال ، ومعاملة من يتعامل معه بالحسنى ويحرص على مال سيده فلا يتعرض ولا يعير شيئاً إلا بإذن سيده ، وجميع العمال أيا كانت وظائفهم مسئولون أمام الله الذى لا يضيع أجر من يحسن فى عمله .

٥- الولد مسئول عن مال والده ، فإن كان أبوه حياً وجب عليه المحافظة على مال أبيه ومساعدته على تنميته فى الحلال ، وأن لا يتصرف فى شيء منه إلا بإذنه ، وإن كان ميتاً وجب عليه تنفيذ وصيته متى ماتوافقت مع ما شرعه الإسلام . وعليه أن يحج عنه إن لم يكن قد حج ، ودفع ما عليه من زكاة أو دين ، وحفظ ما بقي من المال حتى يأخذ كل ذى حق حقه . وعليه أن يحافظ على ما يرثه من مال أبيه فلا ينفقه فيما فيه معصية الله ، ولا يسرف فى إنفاقه ، فهو مسئول يوم القيامة عن ماله وما خلفه له ، وإن أساء التصرف فى مال أبيه

ينطبق عليه قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاحٍ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُّوْا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ (١)

صور من الالتزام بالمسئولية الاجتماعية :-

يمكن القول بأن المسئولية الاجتماعية تنقسم إلى قسمين : مسئولية المجتمع ، ومسئولية الدولة .

١- مسئولية المجتمع :-

فالدولة لا يمكن أن تقوم بواجبها ومسئولياتها ما لم يسهم أفراد المجتمع في البذل والإنفاق ، وفي تحقيق العدل والمساواة ، وحين يحصل التعاون بين الدولة وأفراد المجتمع ترفرف عليه بشائر الخير والرفاهية وتخيم على ربوعه ظلال السعادة والاستقرار . (٢)

ويمكن تقسيم مسئولية المجتمع إلى قسمين :-

أ - قسم يطالب به الأفراد على سبيل الوجوب والإلزام .

ب - قسم يطالب به الأفراد على سبيل التطوع والاستحباب .

فما يطالب به الأفراد على سبيل الوجوب والإلزام يعنى ما أوجبه الله سبحانه وفرضه على المسلمين من محافظة على النفس والمال والأهل . ومسئولية الإنسان عن نفسه هى : " أن ينهى نفسه عن شهواتها ، وأن يزيكها ويطهرها وألا يلقي بها إلى التهلكة " (٣)

قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۚ ﴾ (٤)

(١) سورة التغابن ، آية : ١٤ .

(٢) عبد الله عطوان ، التكافل الاجتماعى فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٥٠ .

(٣) سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٦٤ .

(٤) سورة الشمس ، آية : ٧ - ١٠ .

ولإنسان أن يعتن نفسه ضمن حدود معينة لا تفسدها ، وأن يمنحها حقها
في العمل والراحة ، فلا يهلكها ولا يضعفها .

قال تعالى : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ (١)

وقد جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " . . . إن نفقتك من مالك لك
صدقة ، وإن نفقتك على عيالك لك صدقة ، وإن نفقتك على أهلِكَ لك صدقة . . . " (٢)

ففي هذا الحديث يدعو الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أن يكرم الإنسان
نفسه وأن ينفق عليها من مال حلال ويصونها عن الحرام .

وقد دعا الإسلام إلى العمل ونحوه من الكسل والبطالة ، وعمل على مقاومة معوقات
العمل النفسية والبدنية ، الفردية والاجتماعية ، (٣) لأن الله سبحانه وتعالى قد خلق
الإنسان وجعله خليفة في الأرض وحمله مسئولية تعميرها والسمي فيها من أجل
استمرار الحياة .

" والمسئولية هي مناط العبادة والعمل ، وأخص ما يميز به الإنسان العاقل
الرشيد أنه مسئول ، وهذا ما يعبر عنه في اصطلاح الشريعة بالتكليف ، والشعور
بالمسئولية ينبع من صميم الإيمان ، ويحفز المؤمن إلى أداء واجبه ، وتقدير كل لحظة
من عمره حتى لا يضيعها في اللهو والعبث . " (٤)

(١) سورة القصص، آية : ٧٧ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد : ١٦٨/١ .

(٣) محمد فتحي عثمان ، القيم الحضارية في رسالة الإسلام ، ط ١ ، الرياض ، الدار
السعودية ، ١٩٨٢ م ، ص : ٧٣ .

(٤) مناع خليل القطان ، الحديث والثقافة الإسلامية (الكتاب الثاني - بنات) جده ،

والإسلام يكره انسحاب المسلم من الدنيا . وأن العبادات والشرائع التي فرضها
الإسلام على الفرد والجماعة تريح النفس وتشفيها وتصون الطاقة وتزكيها وتقوى المؤمن
على مواصلة الجهد والصبر على مشقة العمل . (١)

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢)

كذلك مسئولية الإنسان عن أهله وولده .

يقول الله تعالى فيها : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ
أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدِكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (٣)

فعلى المرء أن يحسن إلى والديه وإلى زوجه وولده ، وأن ينفق عليهم من مال حلال ،
ويوفر لهم كل ما يحتاجون إليه من ضروريات الحياة ، وهذا من شأنه توليد الحب
والرحمة بين أفراد الأسرة ، والحفاظ على تماسكها وترابطها .
وتلتحم المسئولية الفردية مع المسئولية الجماعية ، إذ أن التعاون بين أفراد
المجتمع واجب لتحقيق مصلحة الجماعة ، فالفرد مسئول أمام الله عن تصرفات الآخرين
إذا ما رأهم يأتون المنكر ولم ينههم .

قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤)

وجاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ،
فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " (٥)

(١) محمد فتحي عثمان ، مرجع سابق ، ص : ٧٣ .

(٢) سورة الجمعة ، آية : ١٠ .

(٣) سورة لقمان ، آية : ١٤ .

(٤) سورة آل عمران ، آية : ١٠٤ .

(٥) أخرجه مسلم ، ٦٩ / ١ / كتاب الإيمان : باب بيان كون النهي عن المنكر من
الإيمان ، رقم (٧٨) .

والأمة كلها تؤاخذ وينالها الأذى والعقاب في الدنيا والآخرة إذا ماتها ونست

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى : ﴿ وَأَتَقُوا فِتْنَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١)

ومن الأمور الواجب على الفرد أدائها : الزكاة ، فزكاة الفطر واجبة على كل مسلم ومسلمة ، وزكاة المال واجبة أيضاً على كل من بلغ ماله نصاب الزكاة ، والكفارات التي أمر بها الإسلام مثل كفارة الإقطار في رمضان بدون عذر ، والأضاحي واجبة على كل مسلم قادر في كل عام خاصة في عيد الأضحى .

جاء في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " من وجد له سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا " (٢) .

وإعانة الجائع والمحتاج فإن من يتأخر عن إعانة المحتاج ويتهاون عن إطعام الجائع يخرج من حظيرة الإسلام .

قال صلى الله عليه وسلم : " ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به " (٣) .

وجاء في الحديث أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم : "... أيا أهل عرصة أصبح فيهم أمروء جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى " (٤) .

وبالنسبة للمتطوع واستحبابه فإن ذلك يشمل الأوقات الخيرية مثل :-

أ - الصدقات العندوبة التي يستمر خيرها .

ب - الوصية : وهي وصية المسلم قبل موته بحدود ثلث ماله لجهات البر والخير . (٥)

(١) سورة الأنفال ، آية : ٢٥ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد : ٣٢١ / ٢ .

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٦٧ / ٨ ، كتاب البر والصلة : باب فيمن يشبع وجاره جائع ، وقال رواه البزار وإسناده حسن .

(٤) أخرجه الإمام أحمد : ٣٣ / ٢ .

(٥) عبد الله علوان ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٥٦ .

قال تعالى : * كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ * (١)

والهدف من ذلك هو أن يستفيد أكبر عدد ممكن من الأفراد من المال المتوارث،
وأن لا يتجمع المال في يد طائفة دون أخرى .

ج- الضيافة : وهي من أهم الآداب الإسلامية ومن الضرورات الاجتماعية ، وقد قرن
الله سبحانه وتعالى إكرام الضيف بالإيمان .

جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، " (٢)

د- العارية : وهي أن يستعير شخص من آخر متاعاً ينتفع به ثم يردّه دون مقابل .
وهي من أعمال الخير والبر .

هـ- الإيثار : وهي تقديم الغير على حظوظ النفس الدنيوية رغبة في الأجر والثواب .
و- الهدية : وهي من الوسائل التي تنمي المحبة ، وتوثق روابط الود والألفة . (٣)

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تصافحوا يذهب الغل ،
وتهادوا تحابوا ، وتذهب الشحناء) . (٤)

وإن من يطبق هذه الوسائل من المسلمين فإنه يستطيع أن يقوم بمسئوليته تجاه
مجتمعه ، وإلاسهام في إقامته على أسس من التكافل والتراحم .

٢- مسؤولية الدولة :-

إن مسؤولية الدولة مسؤولية شاقة وخطرة ، فهي المسؤولية الأولى عن تحقيق التكافل ،
في المجتمع ، وتتحدد مسؤوليتها في واجبين هامين :-

(١) سورة البقرة ، آية : ١٨٠ .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٠ / ٤٤٥ كتاب الأدب : باب من كان يؤمن
بالله رقم (٦٠١٨) .

(٣) عبد الله طهوان ، التكامل الاجتماعي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٦١-٦٤ .

(٤) أخرجه مالك : ٢ / ٩٠٨ ، كتاب حسن الخلق : باب ما جاء في المهاجرة ، رقم (١٦) .

أ- تأمين موارد المال : فالدولة لا تستطيع أن تقوم بمسئولياتها إلا إذا عملت على

تأمين موارد المال الخاصة بخزينة الدولة ، عن طريق جمع الزكاة من الأغنياء ،

والاستفادة من الوقف الخيري - ومن أموال الأغنياء عند الحاجة - والاستفادة

من موارد الفئ والغنيمة ، إلى جانب الخراج والعشور والجزية . إلى غير ذلك .^(١)

ب- توزيع المال على المستحقين : فالأموال التي تدخل خزينة الدولة يجب أن تصرف

على المستحقين من ذوي الحاجة والفقر . فالدولة مسئولة عن فقرائها ومعوزيها ،

وطيها أن تعطيتهم ما يكفيهم لقضاء حاجاتهم وأن تغنيهم عن المسألة ، فإذا

مأبات فرد واحد جائعاً فإن الأمة كلها تأثم لذلك .

والدولة مسئولة عن حماية الضعفاء ورعاية مصالحهم ، كما أنها مسئولة عن رعاية

الأرامل واليتامى وحفظ حقوقهم ، وإن إهمال شئون هؤلاء جريمة لا يغفرها الله سبحانه

قال تعالى : * وَأَبْلُوا الَّذِينَ حَقَّ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ^ط

وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا (٢) *

وقال سبحانه أيضا : * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلِكُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمَامًا

وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (٣) *

أما بالنسبة لغريضة الزكاة فإنه يجب صرفها على من ورد ذكرهم في القرآن الكريم

في قوله تعالى : * إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ^ط

وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ^ط

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* (٤)

(١) عبد الله طوان ، التكافل الاجتماعي في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٦٦ - ٧٩ .

(٢) سورة النساء ، آية : ٦ .

(٣) سورة المزمل ، آية : ١١ - ١٣ .

(٤) سورة التوبة ، آية : ٦٠ .

مما سبق نجد كيف أن القيم والمبادئ التي دعا إليها الإسلام
 (تقوى ، إخاء ، عدل ، مساواة ، حرية ، مسئولية اجتماعية) إنما تتشكل
 في إطارها علاقات الناس في الجماعة على جميع مستوياتها ، وفي جميع مظاهرها
 حسب استيعاب الجماعة لمفزاها ، ولعضايتها . وحسب قدرتها على تجسيدها
 في واقع الحياة الاجتماعية على كافة المستويات والأنظمة الاجتماعية .^(١) وقد
 بنائها على أساس من الفطرة ، وعلى قدر من مراعاة إمكانات الناس وممن
 ادراك محدود يتهم على المستوى الفكري والمستوى التطبيقي ، وقد ر موضوعيتها
 في تجسيد الواقع بقدر ما يسهم كل ذلك في السموبحية الإنسان وإسعاده .^(١)

(١) محمود السيد سلطان ، مرجع سابق ، صص : ١٤-١٥ .

- الفصل الثالث -

* العلاقات والآداب الاجتماعية *

١- العلاقات الاجتماعية :-

أ - العلاقة بالوالدين .

ب - العلاقة بالزوج .

ج - العلاقة بالأولاد .

د - العلاقة بالجار .

٢- الآداب الاجتماعية :-

أ - آداب الطعام والشراب .

ب - آداب التحية والسلام .

ج - آداب الزيارة .

د - آداب السفر .

- الفصل الثالث -

* العلاقات والآداب الاجتماعية *

العلاقات الاجتماعية :-

" هي الوشائج المتشابكة التي تربط الفرد بالآخرين ، سواء أكانوا أعضاء أسرته أو حيه أو عشيرته أو مجتمعه الكبير ، أو البشرية عامة وتشده إليهم وتحمله تجاههم واجبات لا بد من أدائها ومسئوليات لا مناص من القيام بها ، وتجعل له عليهم حقوقاً لا بد من الإيفاء بها ، وتحدد له دوره الاجتماعي الذي يجب أن يلعبه بفعالية حتى يشارك في تطوير الحياة الاجتماعية مشاركة ايجابية ". وتعتبر العلاقات الاجتماعية تجسيدا حياً لتكوين الشخصية وترجعاً حقيقياً لصلاحها أو فسادها ، لأن المكونات المعنوية والروحية والخلقية للشخصية الإنسانية تنعكس في سلوكها وتصرفاتها ومواقفها واتجاهاتها سلباً أو إيجاباً (١).

لذلك سنناقش في هذا الفصل أهم دوائر العلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد بالآخرين ، من خلال الأحداث المقررة على المرحلة الثانوية للبنات .

أولاً : العلاقة بالوالدين :-

أكبر الخلق وأعظمهم نعمة على الإنسان بعد رسل الله وآله الذين جعلهم الله سبباً لوجوده ، واعتنيا به منذ كان طفلاً إلى أن أصبح رجلاً . وضنا على أنفسهما بالشئ النافع ، ويسرا له بعد الله كل عسر وسهر على راحته ، يحيطانه بعد الله بالعناية والرعاية ، ويفغرانه بحنانهما وعطفهما . ولهذا أوجب الإسلام على الأبناء بر الوالدين ، وطاعتهم والإحسان إليهما ، وحرص على أن تكون علاقة الفرد بوالديه علاقة البر والإحسان ، والاحترام ، والصلة والعطاء والطاعة والسمع في غير معصية الله ،

(١) عبد الحميد الزنتاني ، مرجع سابق ، ص : ٧٧٩ ، ٧٨٠ .

وحسن صحبتها ، والتواضع لهما ، وعدم عقوبتهما ، أو الاساءة إليهما بأي شكل من الأشكال .

قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا مَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتُ فِي صَغِيرًا ۖ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٣)

ذكر الشوكاني في تفسير هذه الآيات : أن الله سبحانه عظم حق الوالدین حينما ذكر الإحسان إليهما بعد الأمر بعبادة الله والنهي عن الشرك ، وأمر الولد أن يعيish والداه في كنفه وكفالتهم ، وأن يتعامل معهما بأدب وحياء واحتشام . . . وأن يكون معهما ليناً لطيفاً ، يلين لهما حتى لا يمتنع عن شيء أحياه ، وينهي عن كل ما يؤذييهما من الزجر والغلظة والصياح . (٤)

والأحاديث النبوية التي تدعو إلى بر الوالدین كثيرة جداً نذكر منها :-

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : " الصلاة على وقتها " . قلت : ثم أي ؟ قال : " بر الوالدین " . قلت : ثم أي ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " . (٥)

(١) سورة الإسراء ، آية : ٢٣-٢٤ .

(٢) سورة العنكبوت ، آية : ٨ . (٣) سورة النساء ، آية : ٣٦ .

(٤) محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الراوية والد راية

من علم التفسير ، ج ٣ ، الرياض ، مكتبة المعارف ، د . ت ، ص : ٢١٨ ، ٢٢٠ .

(٥) أخرجه مسلم : ٩٠ / ١ ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى

أفضل الأعمال ، رقم (١٣٩) .

في الحديث "رَغِمَ أَنْفٌ ، ثم رَغِمَ أَنْفٌ ، ثم رَغِمَ أَنْفٌ " قيل : من ؟ يارسول الله !
قال : " من أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما أو كليهما ، فلم يدخل الجنة " (١)
وروى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " رضا الرب تبارك وتعالى
في رضا الوالد ، وسخط الرب تبارك وتعالى في سخط الوالد " (٢)
من هذه الأحاديث نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل بر الوالد يسر
والإحسان إليهما من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله سبحانه بعد توحيد ه وعبادته ،
وقد م بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله . خاصة بر الوالدين عند الكبر بالخدمة
أو النفقة أو غير ذلك يكون جزاءه الجنة وذلك لضعفهما وحاجتهما إلى المساعدة عند
الكبر ، ومن قصر في حق والديه لن يدخل الجنة ، ويذله الله ويخزيه .
وقد تضمنت هذه الآيات والأحاديث الحقوق التالية :-

- ١- الأمر بالإحسان إلى الوالدين والإنفاق عليهما إن كانا محتاجين ، وذلك
مقابل إحسانهما السابق اليه ، وجزاء فضلهم عليه ، واقتران ذلك بالأمر بالعبادة .
- ٢- النهي عن نهركما بغلظة ، وزجرهما بخشونة ، والتضجر منهما ولو بكلمة أف
الدالة على الضجر والملل والتبرم . أي لا تظهر المخالفة لهما بالقول على سبيل الرد
عليهما والتكذيب لهما ، وأن لا تتأفف من شيء تراه أو تشمه من أحدهما أو كلاهما
ما يتأذى به الناس ، بل اصبر على كل ما تراه منهما واحتسب الأجر من الله تعالى ،
وعليك بالرفق واللين معهما . (٣)

- (١) أخرجه مسلم : ٤ / ٩٧٨ ، كتاب البر والصلة والآداب : باب رَغِمَ أَنْفٌ من أدرك
أبويه أو أحدهما عند الكبر ، رقم (١٠) .
- (٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٨ / ٣٦ ، كتاب البر والصلة : باب ما جاء
في البر . . . ، قال رواه البزار ، وفيه عصة بن محمد وهو متروك .
- (٣) عبد العزيز بن محمد السلمان ، موارد الظمان لدروس الزمان ، ج ٢ ، ط ١٨ ،
الرياض ، مطابع الخالد للأوفست ، ١٩٨٧ م ، ص : ٥٩٨ .

٣- الكلمة الطيبة وحسن المعاملة : أى أن تقول لهما قولاً حسناً طيباً ، وأن تعاملهم باحترام وأدب واحتشام وتعظيم كأن تقول يا والدى ويا والدتى ، وتتخير لمخاطبتهم أجمل الكلمات ، والطف العبارات ، وأن لا تدعوها بأسمائهما ، ولا ترفع صوتك أمامهما ، وتحقق فيهما بنظرك ، بل يكون نظرك إليهما نظر لطف ورحمة وعطف وتواضع .

والكلمة الطيبة تبلغ في النفس ما لا يبلغه الإنفاق ، ويتميز الوالدان بالشعور المرفف والحاجة إلى العون والرعاية ، خاصة عند كبر السن . ولهذا فالكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة تبعث على الثقة في نفوسهم ، وتضمد جراحهم ، وتشيع في النفس روح البهجة والسعادة .

روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بر أباء من سدد إليه الطرف بالغضب " (١)

٤- التواضع ولين الجانب : أى أن تتواضع لهما بتدلل وخضوع وتطيعهما فيما أمراك به ما لم يكن فيه معصية لله وتشقاق وترتاح إلى بذل ما يطلبان منك من أمور الدنيا القانية رحمة بهما وشفقة عليهما . إذا أمرك أحدهما أن تعطيه شيئاً من مالك فلبّ طلبه ، وإذا أمرك أن تذهب إلى فلان أو أن تشتري له حاجة فلبّ طلبه ، . . . وقد يكون الولد أكثر ثراء وأعظم شأنًا وأعلى جاهًا وربما يبعث ذلك على الاستهانة بحقوق الوالدين غفلة وسفهاً ، والترفع عنهما مهانة واحتقاراً . ولهذا أمر الإسلام الولد مهما علت مكانته أن يلين جانبه لوالديه في صغار وذل له رحمة بهما .

قال تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (٢)

(١) أورده الهيثمى في مجمع الزوائد : ٨ / ٤٧ ، كتاب البر والصلة : باب فيمن نظر

إلى أبيه نظر غضب ، وقال رواه الطبراني ، وفيه صالح بن موسى وهو متروك .

(٢) سورة الإسراء ، آية : ٢٣ .

٥- الدعاء لهما : أن يدعو الولد لوالديه أن يرحمهما برحمته الواسعة ، وأن يقول الولد في دعائه لوالديه * رب ارحمهما كما ربياني صغيرا * والدعاء للوالدين من حسن الوفاء وعظيم البر ، والدعاء يكون في حياتهما وبعد مماتهما .

٦- الوفاء وصلة أهل ودهما : من حقوق الوالدين كذلك صلة رحمهم ، وأهل مودتهم ، وأصدقائهم .

في الحديث " أَبْرُّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَبِيهِ (١) .

ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم فضل صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وكرامتهم ويلحق به أصدقاء الأم والأجداد والزوج والزوجة .

وبر الأم مقدم على بر الأب وذلك لسببين :-

الأول : أن الأم تتحمل مشقة الحمل وصعوبة الوضع وعناء الرضاعة ، والقيام على أمره وتربيته وخدمته أكثر مما يتحمل الأب . ولهذا زاد الإسلام في الوصية ببرها ، ويستحب أن تقدم الأم في البر ثم الأب ثم الأولاد ثم الأجداد ثم سائر المحارم (٢) .

قال تعالى : * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ (٣) *

الثاني : أن الأم أكثر رحمة وعناية واهتماماً من الأب لما جبلت عليه من العطف والحب والحنان .

في الحديث : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي ؟ قال : " أُمُّكَ " . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : " ثُمَّ أُمُّكَ " قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : " ثُمَّ أُمُّكَ " .

(١) أخرجه مسلم : ١٩٧٩ / ٤ ، كتاب البر والصلة والآداب : باب صلة أصدقاء الأب والأم ، رقم (١٢) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٦ / ٣ . كتاب البر والصلة والآداب : باب بر الوالدين .

(٣) سورة لقمان ، آية : ١٤ .

قَالَ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : " ثُمَّ أَبُوكَ " (١) .

عن طلحة بن معاوية السلمي رضي الله عنه عن أبيه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله إنني أريد الجهاد في سبيل الله قال : " أمك حية ؟ " فقلت : نعم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " الزم رجلها فثم الجنة " (٢) .
والسلف الصالح حرصوا على بر آبائهم وطاعتهم من أجل إرضاء الله تعالى والفوز بالجنة .

عن أبي الدرداء قال : إن رجلاً أتاه فقال : إن لي امرأة ، وإن أمي تأمرني بطلاقها ، فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضَعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ " (٣) .
" رأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً قد حمل أمه على رقبتة وهو يطوف بها حول الكعبة . فقال : يا ابن عمر أتراني جازيتها ؟ قال : ولا بطلقة واحدة من طلاقاتها ولكن قد أحسنت ، والله يثيبك على القليل كثيراً " (٤) .

فروى عن بريدة أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنني حملت أمي على عني فرسخين في رمضاء شديدة لو ألقيت فيها بضعة من لحم لنضجت فهل أديت شكرها فقال " لعله أن يكون لطلقة واحدة " (٥) .

(١) أخرجه مسلم : ٩٧٤ / ٤ ، كتاب البر والصلة والآداب : باب بر الوالدين ، وأنها أحق به ، رقم (١) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير : ٣٧٢ / ٨ .

(٣) أخرجه الترمذي : ٢٠٧ / ٣ ، كتاب البر والصلة : باب الفضل في رضا الوالدين رقم (١٩٦١) وقال حديث صحيح .

(٤) شمس الدين الذهبي ، كتاب الكبائر ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٠ م ، ص : ٤٢ .

(٥) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٧ / ٨ ، كتاب البر والصلة : باب ما جاء في البر وحق الوالدين ، وقال رواه الطبراني ، وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف من غير كذب وليث ابن أبي سليم مدلس .

وهكذا نرى أن بر الوالدين فريضة لازمة، وواجب محتم، وعقوبتهما حرام، وذنب عظيم .

بر الوالدين بعد المات :-

بر الوالدين ليس مقصوراً على الحياة فقط وإنما هو ممتد إلى بعد الوفاة .

قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾^(١)

وفى الحديث : ورد عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضى الله عنه قال :
بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال
يا رسول الله هل بقي من بر أبوى شئ أبرهما به بعد موتهما . قال : " نعم
الصلاة عليهما ، والا ستغفار لهما ، وإنفان عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي
لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقيهما^(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إن أبر البر صلة المرء أهل و بر أبيه بعد أن يولى^(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من
صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوه^(٤) .

يبين الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث السابقة أن من بر الوالدين بعد وفاتهما الدعاء لهما بالرحمة والمغفرة والصدقة عنهما ، وإنفان وصيتهما ، والحج عنهما ، وقضاء الصوم الواجب عنهما ، وقضاء دينهما . ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في أمور ثلاثة منها الولد الصالح الذي يدعوا لوالده بالرحمة والمغفرة ، فإن ثواب الدعاء يصل إلى الميت .

(١) سورة إبراهيم ، آية : ٤١ .

(٢) أخرجه أبوداود : ٤ / ٣٣٦ ، كتاب الأئمة باب في بر الوالدين ، رقم (٥١٤٢) .

(٣) أخرجه أبوداود : ٤ / ٣٣٧ ، كتاب الأئمة باب في بر الوالدين ، رقم (٥١٤٣) .

(٤) أخرجه مسلم : ٣ / ٢٥٥ ، كتاب الوصية ، باب في ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، رقم (١٤) .

وكما فرض الله على الأبناء بر آبائهم ، أوجب على الآباء أن يساعدوا أولادهم على برهم ولا يكلفوهم من الطاعة ما يشق عليهم ، ويرهقونهم بطلباتهم ، ويريدون التصرف في شئون أولادهم ، ويتحكمون في أفكارهم ، فلاخير إلا فيمارأوه ، ولو كان خطأ بيناً ، ولا شر إلا ماكرهوه ، وإن خالف مصالح أولادهم وأضر بهم .

سئل ابن تيمية رحمه الله عن من تأمره أمه بطلاق امرأته ؟ فقال : لا يحل له أن يطلقها بل عليه أن يبرها ، وليس تطليق امرأته من برها ، ولا ينبغي لمؤمنه أن توقع ابنها في العقوق بمخاصمة زوجته ، وضرب أبنائه ، والتحكم في بيته وماله . كما تفعل الأمهات الجاهلات ، ولا يجوز لأب يؤمن بالله أن يجبر ابنه على نكاح امرأة لا يرغب فيها ، ولا يطبق العيش معها^(١) .

ومن الأحاديث النبوية الشريفة عن بر الوالدين نستخلص الفوائد التالية :-

١- بر الوالدين يساوي ثواب الجهاد في سبيل الله ، بل هو أفضل .

٢- بر الوالدين يساوي ثواب الحاج والمعتمر .

٣- بر الوالدين يوصل إلى نعيم الجنة .

٤- بر الوالدين يزيد في العمر والأرزاق ويسبب البركة في المال .

٥- يزيل الهموم ويجلب اليسر ويضمن النجاة .

٦- قرن الله سبحانه رضاه برضى الوالدين^(٢) .

من الأحاديث النبوية في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من سّره أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأله في أثره فليصل رحمه^(٣) " أي يوسع له في رزقه ويؤخر له أجله .

(١) محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق ، ص : ٣٢٥ .

(٢) الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذري ، الترغيب والترهيب

من الحديث الشريف ، ج ٣ ، ط ٣ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ٩٦٨ (ص : ٣٢٤) .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ١٠ / ١٥٠ كتاب الأدب باب من بسط له

الرزق بصلة الرحم ، رقم (٥٩٨٥) .

النهى عن العقوق :-

حرم الإسلام عقوق الوالدين وجعل العقوق من كبائر الذنوب.

قال بعض العلماء عن العقوق : " هو أن يحصل للوالدين أو لأحدهما إيذاء من ليس بالهين عرفاً فسبهما وعصيانهما والتكلم في قضاء شؤونهما ، ومد اليد بالسوء إليهما ، ولعنهما وغيبتهما ، والكذب عليهما ، وكذلك نهرهما وقهرهما وتوبيخهما والتأفف منهما والدعاء عليهما ، والتكبر عليهما ^(١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بلى يا رسول الله قال : " ثلاث الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس فقال ، ألا وقول الزور وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلت لا يسكت ^(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والده " قيل : يا رسول الله ، كيف يلعن الرجل والده ؟ قال : " يلعن أبا الرجل فيلعن أباه ، ويلعن أمه فيلعن أمه ^(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، مد من الخمر ، العنان عطاءه ، وثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والديوث ، والرجلة ^(٤) .

وعاق والده يعجل الله له العقاب في الدنيا قبل الآخرة ، حتى يكون عبرة لغيره .

(١) عبد العزيز محمد السلطان ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦١٦ - ٦١٧ .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٠ / ٥٠ . كتاب الأدب ، باب عقوق الوالدين

من الكبائر ، رقم (٥٩٧٦) .

(٣) أخرجه أبوداود : ٤ / ٣٣٦ كتاب الأدب ، باب في بر الوالدين ، رقم (٥١٤١) .

(٤) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٨ / ٤٨ ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى العقوق ، وقال رواه البزار باسنادين ورجالهما ثقات .

قال صلى الله عليه وسلم : " كل الذنوب يؤخر الله تعالى ما شاء منها إلا عقوق
الوالدين فإن الله تعالى يعجله لصاحبه في الحياة الدنيا قبل الممات ^(١) .

ومن العقوق : أن ينظر الولد إلى أبيه نظرة شزر عند الغضب . وأن يعتـسـبـر
الولد نفسه مساوياً لأبيه ، أو أفضل منه ، أو يتعاطم الولد عن احترام والديه .
ومن العقوق أن لا ينفق الولد على أبويه الفقيرين ، أو أن يتأفف ويتضجر منهما ،
ويعلو صوته عليهما ، أو أن يجلب إلاهانة أو المسبة لهما ^(٢) .

أضرار العقوق كما بينها الرسول صلى الله عليه وسلم :- ^(٣)

- ١- لقد حرم الله عقوق الوالدين وكره ورهب من ذلك .
- ٢- أنه من أكبر الكبائر الموصلة إلى الجحيم .
- ٣- يُحرم من التمتع بريح الجنة .
- ٤- لا يقبل له أى عمل .
- ٥- العاق مخالف مانهى الله عنه ورسوله .
- ٦- لعن الله ورسوله والملائكة والناس أجمعين العاق لوالديه .
- ٧- ينال العاق جزاءه في الدنيا قبل الآخرة من تحقير وفقر مدقع ، وأمراض ، . . .
- ٨- يجلب العقوق سوء الخاتمة للعاق ، وينزع الإيمان من قلبه .

ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن حق الوالدين عظيم ولا يستطيع الأبناء إيفاءهم
هذا الحق مهما بذلوا .

قال صلى الله عليه وسلم : " لا يجزى ولدٌ والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه ^(٤) .

- (١) كنز العمال : ١٦ / ٤٨٩ ، باب في بر الوالدين ، كتاب النكاح رقم (٤٥٥٤٥) ، وقال
رواه الطبراني عن أبي بكر .
- (٢) عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ٣٨٩ .
- (٣) الإمام الحافظ المنذرى ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٣٢-٣٣٣ .
- (٤) أخرجه أبوداود : ٤ / ٣٥ ، كتاب الأدب : باب في بر الوالدين ، رقم (٥١٣٧) .

ثانياً : العلاقة بالزوج :-

التشريع الإسلامى للعلاقات بين الأفراد فى المجتمع ، يقوم على أساس أن الروابط بين بعضهم بعضاً روابط إنسانية ، وأساس الروابط الإنسانية فى الإسلام الإيمان بالله وحده سبحانه وتعالى .

ولكى تكون العلاقة بين الزوجين قوية قائمة على الحب والتفاهم والاحترام والمعروف يجب أن يعرف كلا الزوجين ما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق ، ويحرص كل منهما على القيام بواجبه تجاه الآخر ، والمطالبة بحقوقه . وحقوق الزوجين قررها الله سبحانه فى كتابه ، وبينها وفصلها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى سنته .

قال تعالى : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)

أى : أن للنساء على الرجال من الحق مثل ما للرجال على النساء من الحق بالمعروف الذى أمر الله تعالى به من حسن العشرة وترك الضرر ونحوه . (٢)

وقد راعى الإسلام فيما قرره من حقوق وواجبات لكلا الزوجين ما تقتضيه فطرة الرجل وفطرة المرأة بما يحقق الاتفاق والانسجام فى حياة الأسرة .

أ- حقوق الزوجة على الزوج :-

١- أول هذه الحقوق المهر : وهو اسم للمال الذى تستحقه الزوجة على زوجها بالعقد عليها . وهو فرض من الله تعالى ، وأوجه على الزوج .

قال تعالى : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (٣)

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٢٨ .

(٢) محمد على الصابونى ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ١٤٦ .

(٣) سورة النساء ، آية : ٤ .

أى : أعطوا النساء اللاتي تزوجتهن مهورهن عطية ، ويجب أن تكون نفوسكم طيبة بها ، وأجمع العلماء أنه لا حد لكثيره ، واختلفوا في قليله . (١)

لم يضع الإسلام حداً لقلة المهر أو كثرته ، بل تركه لكل واحد في حدود طاقته ، ورغب في يسره وسهولته .

قال صلى الله عليه وسلم في نهاية حديث طويل " خير النكاح أيسره " (٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام ضمن حديث طويل لمن أراد أن يتزوج " انظر ولو خاتم من حديث " (٣) .

وتدل الأحاديث السابقة على أنه يستحب أن لا ينعقد النكاح إلا بصداق ، ويجوز أن يكون الصداق قليلاً وكثيراً إذا تراضى به الزوجان .

وفرض المهر للزوجة لتكريمها وإعلاء قدرها ، ورمزاً لإعزازها . وإن المفالاة في المهور وتكاليف الزواج تقف حائلاً أمام رغبة الشباب في الزواج ، فتعنس البنات ، ويفجر الشباب ، وتنتشر الرذيلة ، وتكثر الشكوى ، ولهذا لا بد من اتباع الإسلام ويسره .

٢- النفقة :-

من واجب الزوج نحو زوجته الإنفاق عليها . وتشمل النفقة الطعام والكسوة والسكن والخدمة ، وكل ما يلزمها في معيشتها . أى على الزوج أن يطعمها ويكسوها ما رزقه الله بدون تقتير ولا تبذير ، فالتقتير يسيء إليها وينفرها ، وقد يصرفها عنه ويجعلها

(١) محمد بن علي الشوكاني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ٤٢٢ .

(٢) أخرجه أبوداود : ٢ / ٢٣٨ ، كتاب النكاح ؛ باب فيمن تزوج ولم يسم صداقاً ، رقم (٢١١٧) .

(٣) أخرجه مسلم : ٢ / ١٠٤١ ، كتاب النكاح ؛ باب الصداق وجواز كونه تعليم

قرآن وخاتم من حديث ، رقم (٧٦) .

تمد عينها إلى زهرة الدنيا عند غيره ، والتبذير يطغيها ويرديها ، ويجعلها
توغل في شهواتها وتندفع وراء أهوائها^(١).

قال تعالى ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجًا لِّلَّهِ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرٌ﴾^(٢)

أى أن على الزوج أن ينفق على زوجته على قدر سعته وحسب قدرته ،
ولا يكلف الفقير بأن ينفق ما ليس فى وسعه ، بل عليه ما يقدر عليه مما أعطاه الله
من الرزق^(٣) ، فليس المطلوب من الزوج أن ينفق على زوجته ما لا يستطيع كأن تطلب
مالاً خاصاً تنفقه على أشياء غير ضرورية لها بهدف اتباع الموضة وماتنتجه بيوت
الأزياء ومصانع التجميل وكل ما يغزو عالم المرأة اليوم .

ولا يحل لزوجة أن تأخذ من مال زوجها إلا بإذنه . ولكن لو كان بخيلاً
عليها فلها أن تأخذ من ماله ما يكفيها وأولادها ولو من غير علمه . لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهند زوجة أبى سفيان ، قالت : إن أباً سفيان رجل شحيح ،
فاحتاج أن آخذ من ماله ، قال صلى الله عليه وسلم : " خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف "^(٤)
" وتتبع نفقة الزوجة نفقة الخادم إذا كان الزوج موسراً ، وكانت زوجته
مما لا يخدم من أنفسهن فى بيوت آبائهن "^(٥).

(١) نبيل السمالوطي ، بناء المجتمع الإسلامى ونظمه ، ط ١ ، جدة ، دار الشروق ،

١٩٨١م ، ص : ٨٣ .

(٢) سورة الطلاق ، آية : ٧ .

(٣) محمد بن على الشوكانى ، مرجع سابق ، ج ٥ ، ص : ٢٤٥ .

(٤) صحيح البخارى : ٨٩ / ٩ ، كتاب الأحكام : باب القضاء على الغائب .

(٥) مناخ خليل القطان ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص : ٨٦ .

ومن حق الزوجة أن يسكنها في سكن يتناسب مع حالته المالية . لقوله تعالى :

﴿ أَشْكِنُونَهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ (١)

٣- العدل وحسن المعاملة :-

من حق الزوجة على زوجها أن يراعي العدل في معاملتها ، العدل بينها وبين نفسه ، والعدل بينها وبين من يعول من أهله ، والعدل بينها وبين غيرها إن كان معها أخرى ، ومن حقها أن يحسن عشرتها ويعاملها بالمعروف ، ويصبر على ما يصدر منها .

قال تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٢)

أي : طيبوا أقوالكم لزوجاتكم وحسنوا أفعالكم وتصرفاتكم وهيئاتكم قدر الاستطاعة ، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثل ما تحب أن تفعل هو لك . (٣)

وفي الحديث : " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي " (٤)

وقال صلى الله عليه وسلم : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً " (٥)

وقال صلى الله عليه وسلم ضمن حديث طويل " استوصوا بالنساء خيراً " (٦)

(١) سورة الطلاق ، آية : ٦ .

(٢) سورة النساء ، آية : ١٩ .

(٣) الامام الحافظ عماد الدين بن كثير ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ٣٦٨ .

(٤) أخرجه ابن ماجه : ٦٣٦ / ١ ، كتاب النكاح ، باب حسن معاشره النساء ، رقم (١٩٧٧)

(٥) أخرجه الترمذى : ٣١٥ / ٢ ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ،

رقم (١١٢٢) ، وقال حديث حسن صحيح .

(٦) أخرجه الترمذى : ٣١٥ / ٢ ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ،

رقم (١١٢٣) ، وقال حديث حسن صحيح .

ومن حسن المعاملة أن يقدم الزوج لزوجته كل ما يؤلف قلبها ويدخل السرور عليها ،
وعليه أن يبتعد عن كل ما يجرح كرامتها ، ويحطّ من منزلتها ، وفيه إهانتها سواء
الشتم أو الضرب أو التقبيح أو غير ذلك . حتى تكون السكن الذي ينشده .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناهياً عن ضرب وجه الزوجة وشتمها . عن
معاوية بن حيدة رضى الله عنه قلت : يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال :
أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ،
ولا تهجر إلا في البيت (١) .

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فلم يذكر في السنة أنه
صلى الله عليه وسلم ضرب أو شتم إحدى زوجاته على طول حياته الكريمة .

ومن حسن العشرة أن يشكرها إذا قامت بخدمته وخدمة أبنائه ، وعليه أن يظهر
حسناتها ويعبر عن رضاه عنها بالابتسامة والكلمة الطيبة ، وعليه أن يبتعد عن
التكلف والتزمت الذي ينفرها منه . ومن حسن العشرة ملاطفتها ومداعبتها لإدخال
السرور عليها . وليكن ذلك في اعتدال فلا يتمادى في ذلك إلى الحد الذي يضع
هيئته عندها .

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يداعب نساءه وينزل إلى درجات عقولهم
في الأعمال والأفعال .

عن عائشة رضى الله عنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر قالت فسايقته
على رجلى ، فلما حملت اللحم ساقيته فسبقني فقال : " هذه بتلك السبقه " (٢) . فحسن
العشرة بين الزوجين مطلوب قولاً وعملاً .

(١) أخرجه أبوداود : ٢٤٤ / ٢ ، كتاب النكاح : باب في حق المرأة على زوجها ،

رقم (٢١٤٢) .

(٢) أخرجه أبوداود : ٣٠ / ٣ ، كتاب الجهاد : باب السبق على الرجل ، رقم (٢٥٧٨) .

٤ - الفيرة :-

من حق الزوجة على زوجها أن يكون غيوراً عليها ، فلا يعرضها لمقالة السوء ،
وعليه أن يصونها من كل ما يمس شرفها أو عرضها أو كرامتها .
قال عليه الصلاة والسلام : " إِنَّ اللَّهَ يَفَارُ وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَفَارُ ، وَغِيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ
الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ " (١) .

فعلى الزوج أن يوجه زوجته نحو الخير ويأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر ،
ويوقفها عند حد ها عند مخالفة الشرع ، وعليه أن يمنعها من الاختلاط بالأجانب
حتى ولو كانوا إخوانه ، وأن يأمرها بالحشمة والحجاب عند الخروج من البيت .
ويجب أن تكون الفيرة في حد ود المعقول ، فلا تذهب بالزوج إلى سوء الظن ، والتجسس
وتتبع العورات مما يفسد الحياة الزوجية بدون داع .

٥ - التعليم :-

من حق الزوجة على زوجها أن يعلمها أحكام دينها ويراقب تنفيذها ، خاصة
الصلاة في وقتها ، وعليه أن يوجهها ويرشد ها عند ما يرى سوء تصرفها ، أو عدم
إدراكها لموقف ما ، وأن يبين لها أن جميع مشكلات المجتمعات الإسلامية ما وجدت
وانتشرت إلا بسبب البعد عن الدين الحنيف ، وعليه أن يحذر ها من الشر ، ويساعد ها
على الصبر عند نزول المصائب .

قال تعالى : * وَأَمْرًا هَلَكًا بِالصَّلَوةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلنَّوَى * (٢)
على الزوج أن يشجع زوجته على التعليم بصورة عامة لما للتعليم من فوائد اجتماعية
جمة ، فهو يؤدى إلى الفضيلة والرقى والكمال في كل نواحي الحياة ، والتعليم يجعلها

(١) أخرجه مسلم : ٤ / ٢١١٤ كتاب التوبة : باب غيرة الله عز وجل وتحريم الفواحش ،
رقم (٣٦) .

(٢) سورة طه ، آية : ١٣٢ .

قادرة على العمل وإعالة نفسها أو أبنائها إذا ابتليت بفقراً وفقد الولي الذي يعملها إلى جانب أن التعليم يعرفها الأسس السليمة للتربية الصالحة ، ويكشف لها عن وسائل التربية الخاطئة ، وعن طريق التعليم تعرف واجباتها الاجتماعية تجاه الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء ..

٦- من حق الزوجة على زوجها أن يعفها بإشباع غريزتها ، وأن يحفظ سرها ،
امثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (١) *

وهذا حق لها عليه ، حرمانها منه تعطيل لحكمة الزواج ، ووقوع في الإثم .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنْ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُغْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُغْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا " (٢) .

وفي الحديث تحريم إفشاء الرجل ما جرى بينه وبين امرأته في أثناء الجماع بأي شكل من الأشكال ، أما ذكر الجماع إن لم تكن له حاجة فمكروه . (٣)

هذه هي أهم حقوق الزوجة على زوجها والتي بينها الإسلام ، فيجب علينا أن نأتمر بما أمرنا به الإسلام ، وننتهي عن ما نهانا عنه الإسلام .

ب : حقوق الزوج على الزوجة :-

كما أن للزوجة حقاً على زوجها فإن عليها واجبات نحو زوجها منها :-

١- الطاعة في غير معصية :-

طاعة المرأة لزوجها ، جعلها الله سبحانه وتعالى مقرونة بالصلاة والصيام ، وحفظ العرض وجعل طاعتها لزوجها سبباً في دخولها الجنة .

(١) سورة البقرة ، آية : ٢٢٢ .

(٢) أخرجه مسلم : ٢ / ١٠٦٠ ، كتاب النكاح : باب تحريم إفشاء سر المرأة ، رقم (١٢٣) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د : ت ، ص : ٨ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ" (١).

وقال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا دَخَلَتْ الْجَنَّةَ" (٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: "لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا" (٣).

إن من حقوق الرجل على امرأته هو أن تلبى طلبه إذا دعاها للفراش، لأن هذا ما يقع الزواج لأجله، وكل ما يجب على الرجل من نفقة وطعام ومسكن... إلى غير ذلك موقوف على تمكينها إياه من نفسها (٤).

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من عصيان المرأة لزوجها إذا كان راغباً فيها، وليس لها عذر شرعي بأن الملائكة تلعنها حتى تصبح.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانٌ عَلَيْهَا لَعْنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ" (٥).

وقال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا دَعَا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّعِ" (٦).

(١) أخرجه الترمذى: ١٤/٢، كتاب الرضاع؛ باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم (١١٧١)، وقال حديث حسن غريب.

(٢) أورده إسماعيل الجراحى في كشف الخفاء: ٩٦/١، رقم (٢٤٩) وقال رواه أحمد والطبرانى عن عبد الرحمن بن حنبل بن حسن بن المطاع وعبد الرحمن بن أخى شريحيل صحابي.

(٣) أخرجه الترمذى: ١٤/٢، كتاب الرضاع؛ باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم (١١٦٩)، وقال حديث حسن غريب.

(٤) محمد بن سالم البيهاني، مرجع سابق، ص: ٢٩٤.

(٥) أخرجه مسلم: ١٠٦/٢، كتاب النكاح؛ باب تحريم امتناعها من فراش زوجها، رقم (١٢٢٢).

(٦) أخرجه الترمذى: ١٤/٢، كتاب الرضاع؛ باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم (١١٧٠)، وقال حديث حسن غريب.

٢- الاحترام :-

من حق الرجل على زوجته احترامه وتقديره ورفع مكانته ، والا عتراف بحقه وفضله والشكر له ، وذلك لأن في عزه عزها ، وفي احترامه احترامها ، وفي سمعته سمعتها وسمعة أولادها . وأن تباعد من كل ما يضايقه ، وأن لا تعبس في وجهه ، وأن لا تظهر أمامه بصورة يكرهها . بل عليها أن تتحلى وتتجمل وتظهر أمامه بالمظهر اللائق الجذاب ، والوجه المبتسم حتى تدخل السرور إلى قلبه .

في الحديث : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أى النساء خير ؟ قال : " التى تسره إنى نظر وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه فى نفسها وماله بما يكره (١) .
ويجب عليها أن تعتنى بنظافة أولادها وطعامها وفراشها ومنزلها كذلك .
وعندما يجد الرجل فى زوجته احتراماً وتوقيراً لشخصه ، يحسن معاملتها ، ويزداد لها حباً ومودة . وانتقاض قدره ، والاستهانة به ، ورفع صوتها عليه يكون سبباً فى دخول المرأة نار جهنم .

٣- المحافظة على عرضها ، وعرض بناته :-

بأن لا تدخل البيت أحداً إلا بإذنه ولمن يرضى له بالدخول ، وأن لا يجلس على فراشه أحد غيره ، وأن لا تستقبل أحداً من الرجال الأجانب .
يقول عليه الصلاة والسلام : " لا تصم المرأة وعلها شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن فى بيته وهو شاهد إلا بإذنه ، وما أنفقت من كسبه من غير أمره فإن نصفاً أجره له (٢) . "

(١) أخرجه النسائى : ٦٨ / ٦ ، كتاب النكاح : باب أى النساء خير .

(٢) أخرجه مسلم : ٧١١ / ٢ ، كتاب الزكاة ، باب ما أنفق العبد من مال مولاه ، رقم

وعلى المرأة أن لا تسمح لأقارب زوجها بالدخول عليها وهي وحدها ، خوفاً من أن يعبت الشيطان في عقولهم ، وقريب الزوج يمكن أن يرتكب الذنبة ولا يساء به الظن وهذا ما شبهه الرسول صلى الله عليه وسلم بالموت .

عن عقبه بن عامر رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إياكم والدخول على النساء " ، فقال رجل من الأنصار ، يا رسول الله أفرأيت الحموم ؟ قال : " الحموم الموت " (١) .

٤- لزوم البيت :-

من حق الزوج على زوجته أن تلزم بيتها ، ولا تخرج منه إلا للضرورة وإذن زوجها ، وإذا خرجت تخرج محتشمة غير متبرجة ، وتبتعد عن كل ما يدعو إلى الفتنة .

قال الله تعالى في أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى (٢) *

أى : الزمن بيوتكن ولا تخرجن لغير حاجة ، ولا تفعلن كما تفعل الجاهلات ، الغافلات من التسكع في الطرق بدون ضرورة (٣) .

وإذا كان هذا الأمر من الله سبحانه لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وهن على ما كن عليه من الإيمان والتقوى والأدب والحشمة ، فمن الأولى أن يكون هذا الخطاب لنساء المسلمين وخاصة في زماننا هذا .

وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحق للزوج حين قال : " أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت في سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها " (٤) .

(١) أخرجه مسلم : ٤ / ١٧١١ ، كتاب السلام ، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول

عليها ، رقم (٢٠) .

(٢) سورة الأحزاب ، آية : ٣٣ . (٣) محمد على الصابوني ، مرجع سابق ، ج ٢ ص ٥٢٤ .

(٤) كنز العمال : ١٦ / ٣٨٢ ، كتاب النكاح ، باب في ترهيبات تختص بالنساء ، رقم (٤٥٠٦) . وقال رواء الخطيب عن أنس .

ومن حق الزوج أن يمنع زوجته من الخروج للتعليم ، ومن حقه منعها من العمل حتى ولو كان العمل لا يتعارض مع الأدب والا حشام ، فقد يرى هو أن هذا العمل يضره ويؤذي به ، ولكن بشرط أن يكفيها ما تحتاجه بدون تقدير ولا تبذير .

٥- المساعدة :-

من حق الزوج على زوجته أن تعينه وتساعد ، إذا احتاج منها إلى مساعدة وهي في استطاعتها ذلك ، وخاصة مساعدته على فعل الخير .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها فإن أبي نضحت في وجهه الماء " (١) .

وأن تعينه على بر والديه ، وصلة رحمه ، وأن لا تحمله فوق طاقته وقد رته ، وعليها أن تحفظ الأسرار الزوجية الخاصة بينهما .

٦- تدبير شئون البيت وتربية الأولاد :-

يجب على المرأة أن تعتنى ببيتها ونظافته وتهيئة وسائل الراحة لجميع أفراد الأسرة . والعناية بالأولاد والقيام على خدمتهم وتربيتهم إسلامية ، ويجب عليها غرس القيم والآداب الإسلامية في نفوسهم ، وتعودهم على العمل بها ، والتحلى بالأخلاق الكريمة ، وأن تكون لهم القدوة الحسنة في كل ما تأمرهم به .

وقال بعض الفقهاء : إن المرأة لا تكلف بخدمة الزوج ، ولكن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة عند ما جاءته تشكو من تعبها عند أداء أعمال المنزل وطلبت خادماً ، فقال : " ألا أخبرك ما هو خير لك منه ، تسبحين الله عند منامك

(١) أخرجه أبوداود : ٣٣ / ٢ ، كتاب الصلاة : باب قيام الليل ، رقم (١٣٠٨) .

ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدّين الله ثلاثاً وثلاثين ، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين^(١) .

وحدّث الرسول صلى الله عليه وسلم هذا لدليل على أن من واجب المرأة أن تعمل في بيتها وتقوم على شئونه ، خاصة لو كان زوجها قليل المال .

٧- التأديب :-

المرأة الصالحة التي تقوم على حقوق زوجها الشرعية ليست في حاجة إلى التأديب . أما المرأة العاصية لزوجها ، المتمردة على أوامره ، فمن حق الزوج عليها أن يؤدبها التأديب الشرعي .

قال تعالى : * فَالْصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللّٰى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا *^(٢)

والنساء اللاتي صنعتهن بيوت الأزواء الأوربية ، ووسائل الإعلام بجميع أشكالها يجهلن حقوق أزواجهن لجهلهن بأحكام التشريع الإسلامي ، أو يتجاهلن حقوق أزواجهن بدافع الغرور ، وما أضر على الحياة الزوجية من الغرور الذي يؤدي إلى إفسادها ، بل إلى نهايتها .

* ورحم الله رجلاً محمود السيرة ، طيب السريرة ، سهلاً رقيقاً ، ليناً رؤوفاً ، رحيماً بأهله ، لا يكلف زوجته من الأمر شططا ، وبارك الله في امرأة لا تطلب من زوجها غلطاً ، ولا تحدث عنده لفظاً^(٣) .

هذه هي أهم الحقوق الزوجية التي يجب أن نحافظ عليها ونؤديها والتي يجب أن نربي عليها أولادنا وبناتنا وأن نكون القدوة الحسنة في ذلك .

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٥٠٦ / ٩ ، كتاب النفقات باب خادم المرأة ،

رقم (٥٣٦٢) .

(٢) سورة النساء ، آية : ٣٤ .

(٣) محمد بن سالم البيهاني ، مرجع سابق ، ٢٩٦ .

ثالثاً : العلاقة بالأولاد :-

كما فرض الإسلام بر الوالدين وطاعتهم والإحسان إليهم واحترامهم ، فرض على الآباء رعاية أبنائهم ، وإظهار الحب لهم ، والرحمة بهم ، والعدل والمساواة بينهم ، ومعاملتهم بالرفق واللين ، والحزم الرشيد ، ورعايتهم حق الرعاية ، لأن الأبناء أمانة في أعناق الآباء وهم مطلب من مطالب الفطرة البشرية ، وإلى جانب أن جعلهم الله زينة الحياة الدنيا ، وثمره الحياة الزوجية .

قال تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١)

وقال صلى الله عليه وسلم في نهاية حديث طويل : " إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك " (٢) .

والأولاد أمانة وضعها الله بين أيدي الآباء ، وهم مسئولون عنها ، فإن أربى الوالد ولده تربية طيبة ، أنشأه على حب الخير ، ورياء على الاستقامة على أمر الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى كراهية الشر والظلم ، كان أول ثمار هذه التربية بصره بآبيه ، فيعمل على طاعته ورعايته عند كبره ، والدعوة لأبيه بعد وفاته ، وله الثواب من الله سبحانه وتعالى .

وإن ربي الوالد ولده تربية سيئة أو أهمل تربيته ، كان أول ثمار هذه التربية عقوق أبيه والتمرد عليه ، واستوجب العقوبة من الله سبحانه لأنه ضيع الأمانة التي أئتمن عليها . وشرع الإسلام للأبناء على الآباء من الحقوق الثابتة . ولم يترك هذه الحقوق لغرائز الفطرة التي فطر الله عليها الآباء من الحب والرحمة والعطف . . . وإنما نظمها في صورة أحكام واجبة . سواء ما يتعلق بنسبهم أو بتسميتهم ، أو بالنفقة عليهم ، أو بتربيتهم وتعليمهم . (٣)

(١) سورة الكهف ، آية : ٤٦ .

(٢) أخرجه أبو داود : ٢٩٢ / ٣ كتاب البيوع ، باب في الرجل يفضل بعض ولده في النحل ،

رقم (٣٥٤٢) .

(٣) نبيل السمالوطي ، مرجع سابق ، ص : ٨٧ .

أهم حقوق الأبناء :-١- اختيار الأم الصالحة :-

إن الطفل ينشأ ويتربى في ظل والديه ، ويقضى فترة الطفولة في حجر أمه ، وأخلاق الأم تنعكس على أخلاق أبنائها ، فإن كانت صالحة غرست فيه بذور الأدب والأخلاق الحسنة ، وإن كانت سيئة غرست فيه بذور الشر ، وعودته الأخلاق والعادات السيئة ، وكان عضواً فاسداً في المجتمع .

لهذا فإنه من حق الأبناء على الآباء اختيار الأم الصالحة ذات الدين لبعدها عن المعاصي ، وتقريبها من الله سبحانه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تتكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، وجمالها ، ولد ينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك " (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة " (٢) .
وقول أحد الآباء :

وأول إحساني إليكم تخيري : : لما جدة الأعراق بادر غافها

٢- حق النسب :-

أقام الإسلام بين البشر رابطة النسب وعدّها إحدى نعمه التي أنعم بها على عباده .

قال تعالى : * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا * (٣)

أي : أن الله سبحانه وتعالى خلق انساناً سعيماً بصيراً ، وإناناً يصاهر بهن ،

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٣٢ / ٩ ، كتاب النكاح : باب الأكفاء في

الدين ، رقم (٥٠٩٠) .

(٢) أخرجه مسلم : ١٠٩٠ / ٢ ، كتاب الرضاع : باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ،

رقم (٦٤) .

(٣) سورة الفرقان ، آية : ٥٤ .

وبالنسب يكون التعارف والتواصل ، وتكون المحبة والمودة ، واجتماع الغريب
بالقريب . (١)

وحق النسب من أهم حقوق الأولاد على أبيهم ، لأنه ثمرة الزواج الشرعى بين
أبويهم ، واعتنى الإسلام بصلة النسب عناية كبيرة لخطورتها ، فلم يتركها نهياً للأهواء ،
والعواطف تهيبها لمن تشاء وتحرم منها من أرادت ، وعمل على حفظها من الفساد
والاضطراب فقضى على التبنى الذى كان سائداً في الجاهلية وصدر الإسلام . (٢)
قال تعالى : * ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ
وَمَوَالِيكُمْ * (٣)

وهنا يأمر الله تعالى برد نسب الأبناء لأبائهم في الحقيقة إن عرفوا ، وإن لم يعرف
آباؤهم فهم إخوانكم في الدين عوضاً عما فاتهم من النسب ، وهذا هو العدل والصدق
والصواب . (٤)

وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : " أن زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن " ادعوهم لأبائهم
هو أقسط عند الله . (٥)

وروى عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد " أنت أخونا ومولانا " . (٦)

(١) محمد على الصابوني ، مرجع سابق ، ج ٢ ص ٣٦٦-٣٦٧ .

(٢) سعاد ابراهيم صالح ، علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية ، ط ٢ ، جده ،

تهامه ، ١٩٨١ م ، ص ٥٠ .

(٣) سورة الأحزاب ، آية : ٥٠ .

(٤) الحافظ عماد الدين بن كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص : ٨١ .

(٥) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٥١٧ / ٨ ، كتاب التفسير : باب ادعوهم

لأبائهم هو أقسط عند الله ، رقم (٤٧٨٢) .

(٦) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٥ / ٣٠٤ ، كتاب الصلح : باب كيف يكتب (هذا

ما صالح فلان بن فلان) رقم (٢٦٩٩) .

وأبطل الرسول صلى الله عليه وسلم التبني بالفعل حين تزوج بزَيْنَب بنت جَحْش مطلقاً زيد بن حارثة رضى الله عنهما .

والطريق الصحيح لإثبات النسب في الإسلام هو الزواج . ونهى الإسلام بشدة عن انتساب الرجل إلى غير أبيه ، لما في ذلك من العقوق للأب ، وإلى جانب اختلاط الأنساب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ ادَّعى إِلَى غيرِ أبيه وهو يعلمُ أَنه غيرُ أبيه فالجَنَّةُ عليه حرامٌ " (١) .

ويرهب الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة من أن تنسب إلى زوجها ولدًا ليس من صلبه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله الجنة " (٢) .

وعلى الرجل أن يعترف ببينة طفل ليس من زوجته المعروفة ، كأن يكون متزوجاً من أخرى بالسر . ولا يجوز للرجل أن يعترف بولد الزنا .

ورد في نهاية حديث طويل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " الولدُ للفراش وللعاهر الحجر " (٣) .

أى يلحق نسب الولد بأبيه إذا كان ثمة لفراش صحيح من زوجة أو مملوكة ، وصار يجرى بينهما التوارث وغيره . . . والزاني ليس له إلا الخيبة . (٤)

(١) أخرجه مسلم : ٨٠ / ١ ، كتاب الإيمان : باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ، رقم (١١٥) .

(٢) أخرجه أبوداود : ٢٧٩ / ٢ ، كتاب الطلاق : باب التغليظ في الانتفاء ، رقم (٢٢٦٣) .

(٣) أخرجه مسلم : ١٠٨٠ / ٢ ، كتاب الرضاع : باب الولد للفراش ، رقم (٣٦) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق : ج ١ ، ص : ٣٧ .

وفي حالة ادعاء المرأة أن ولدها ابن رجل معين تزوج منها ثم أنكر الطفل ،
عليها أن تقيم البينة على دعواها عن طريق الشهود أو عقد الزواج . . . إلى غير ذلك .

٣- اختيار الأسماء الحسن :-

من حق الأبناء على آبائهم تسميتهم بأسماء حسنة ، وإن أحسن الأسماء وأفضلها
ما أضيفت إلى اسم من أسماء الله كعبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد السلام ، لحديث
الرسول صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ " (١) .

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختيار الأسماء المكروهة مثل يسار ، ورياح
وأفلح ، ونافع ، في الحديث : " لَا تُسَمَّ غُلَامُكَ رِيحًا وَلَا يَسَارًا وَلَا أَفْلَحَ وَلَا نَافِعًا " (٢) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير الأسماء القبيحة إلى أسماء حسنة .
" عن ابن عمر أَنَّ ابنةَ لَعْمَرَ كَانَتْ يُقَالُ لَهَا عَاصِيَةُ فَسَمَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيلَةَ " (٣) .

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التسمي بالأسماء المحرمة ، كملك الأملاك .
في الحديث " أَعْيِظُ رَجُلًا عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ وَأَغِيظُهُ عَلَيْهِ رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى
مَلِكُ الْأَمْلاَكِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ " (٤) .

وملك الأملاك أى مثل شاهان شاه ، وهو أكذب الأسماء وأقبحها ، ومن يسمى بهذا

(١) أخرجه مسلم : ٦٨٢ / ٣ ، كتاب الأدب : باب النهي عن التكني بأبى القاسم ،
رقم (٢) .

(٢) أخرجه مسلم : ٦٨٥ / ٣ ، كتاب الأدب : باب كراهية التسمية بالأسماء القبيحة ،
رقم (١٠) .

(٣) أخرجه مسلم : ٦٨٧ / ٣ ، كتاب الأدب : باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى
حسن ، رقم (١٥) .

(٤) أخرجه مسلم : ٦٨٨ / ٣ ، كتاب الأدب : باب تحريم التسمي بملك الأملاك ، رقم (٢٠) .

الاسم لا يكون يوم القيامة عند الله أشدَّ ذلاً وصغاراً منه ، ومن الأسماء المحرمة أيضاً التسمي بأسماء الله المختصة بجلاله كالرحمن والقدر والمهيمن إلى غير ذلك . (١)

٤- حق الرضاع :-

الرضاع هو الغذاء الذى يحتاج إليه الطفل في بداية حياته ، والرضاعة حق من حقوق الطفل ثابت بمقتضى النصوص الشرعية . ولما كانت الأم أكثر حناناً وعطفاً ومحبة ورحمة بولدها من غيرها ، كانت أحق من غيرها بإرضاعه .
وأجمع الأطباء أن لبن الأم أفضل غذاء للطفل ، ولا يعادله أى نوع من أنواع الحليب المجفف الموجود الآن في الأسواق ، واللاتى تعتمد عليه أغلب الأمهات ففى عصرنا الحاضر ، إلى جانب أن عملية الرضاعة تزيد من حب الأم وعطفها على طفلها ، كما تزيد من حب الطفل لأمه وتعلقه بها .

قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ (٢)

الآية تدل على وجوب الرضاع على الأم لولدها إذا كانت في عصمة الزوج ، أما إذا كانت مطلقة ، فيجب عليها أيضاً إرضاع ولدها ، وهذا واجب ديني لا إلزامي ، أى إذا رفضت الأم إرضاع طفلها لا تجبر على ذلك . أما إذا لم يقبل الرضيع غيرها ، أو إذا كان لا يقدر على استرضاعه من أخرى ، أو في حالة عدم وجود مرضعة ، هنا تجبر الأم على إرضاعه قانونياً ، ولها على والد الطفل النفقة والكسوة بما يتعارف عليه الناس .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ٢٣٣ .

وليس للأم أن تلقى ولدها على أبيه ولا يجد من يرضعه ، أو أن تطلب منه من النفقة ما لا يقدر عليه . وليس للأب أن ينتزع ولدها منها ويمنعها من إرضاعه ليحزنها ، أو أن يقصر عليها في النفقة (١) .

هذا ما نهى عنه الله عز وجل وسماه بالضرر .

وحدد الله سبحانه وتعالى تمام الرضاعة بسنتين كاملتين ، وهي فترة كافية لنمو الطفل نمواً كاملاً سليماً .

٥- حق الحضانة :-

حضانة الطفل هي : " حفظ من لا يستقل بأمره وتربيته ووقايته مما يهلكه أو يضره (٢) . والطفل بعد الولادة يحتاج للعناية والتربية وتدبير أموره لأنه يكون عاجزاً عن خدمة نفسه .

وجعل الإسلام حضانة الطفل لأمه لأنها أكثر من الأب عطفاً وشفقة على طفلها . روى عن عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت : يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء ، وثديي له سقاء وحجري له حواء ، وإن أباي طلقني وأراد أن ينزعه مني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنت أحق به ما لم تنكحي (٣) .

وجعلت الحضانة لجدة الطفل لأمه قبل الأب لأن المرأة أقدر على العناية بالطفل من الرجل ، وأعرف بما يحتاجه ويلزمه خاصة في سن الحضانة ، وجدة الطفل لأمه تكون محبتها وعطفها عليه مثل محبة أمه وعطفها عليه .

(١) محمد بن علي الشوكاني ، مرجع سابق ، ج١ ، ص : ٢٤٢ .

(٢) سعاد إبراهيم صالح ، علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية ، مرجع سابق ،

ص ٩١ ، نقلًا عن سبل السلام ، ج٣ ، ص : ٢٢٦ .

(٣) أخرجه أبوداود : ٢٨٣ / ٢ ، كتاب الطلاق ، باب من أحق بالولد ، رقم (٢٢٧٦) .

وحضانة الأم للطفل لا يعفى الأب من حق رعاية ولده وتعليمه وتربيته .

٦- حق الإنفاق :-

أوجب الإسلام على الأب النفقة على أولاده صغاراً كانوا أم كباراً ، ماداموا في حاجة إلى ذلك .

قال تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (١)

أي لينفق على المولود والده أو وليه بحسب قدرته واستطاعته . (٢)

وقال تعالى : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٣)

أي على الأب نفقة الوالدات المطلقات وكسوتهن بما هو متعارف به من إسراف ولا تقتير مقابل خدمة ولده وإرضاعه . (٤)

وقال تعالى : ﴿ وَمِمَّا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٥)

وفي الآية يحث الله سبحانه وتعالى على الإنفاق في كل أمر يحبه الله ، وإن الله يعوض المنفقين في الدنيا بالبذل ، وفي الآخرة الجزاء والثواب . (٦)

وخير الإنفاق على الأهل والعيال ، لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

” دینارٌ أنفقتهُ في سبيلِ اللهِ ، ودینارٌ أنفقتهُ في رقبَةٍ ، ودینارٌ تصدقتَ به على مسکینٍ ، ودینارٌ أنفقتهُ على أهلک ، أعظمُها أجراً الذی أنفقتهُ على أهلک ” (٧) .

(١) سورة الطلاق ، آية : ٧ .

(٢) الحافظ عماد الدين بن كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص : ٥١٧ .

(٣) سورة البقرة ، آية : ٢٣٣ .

(٤) محمد على الصابوني ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ١٥ .

(٥) سورة سبا ، آية : ٣٩ .

(٦) الحافظ عماد الدين بن كثير ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص : ١٣٤ .

(٧) أخرجه مسلم : ٦٩٢ / ٢ ، كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك ، رقم (٣٩) .

وأوجب الإسلام النفقة على الأب لأن الأولاد جزء من الوالد ، والإنفاق عليهم كالإنفاق على نفسه ، وأيضاً لانتساب الولد إليه ، فمن له غنم النسب يكون عليه غنم النفقة . (١)

٧- حق التربية :-

حفل الإسلام الأبوين مسئولية تربية أولادهما وتعليمهم واعدادهم للحياة منذ الولادة إلى أن يصبح مكلفاً سوياً ، ومن الضروري أن تكون التربية شاملة لجميع جوانب الشخصية ، الروحية والعقلية والوجدانية والأخلاقية والاجتماعية والجسمية . وهناك الكثير من الآيات والأحاديث التي تحض الآباء على القيام بتربية أولادهم ، وتحذر من التقصير في ذلك .

قال تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٢)
وقال تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ (٣)

ومن الأحاديث النبوية : " ألا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده ، وهي مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته " (٤) .

وهذا الحديث يؤكد تأكيداً قاطعاً مسئولية الوالدين عن رعاية أولادهما ، وتعهدهم بالتربية والتوجيه السليم .

(١) سعاد إبراهيم صالح ، مرجع سابق ، ص ١٥ ، نقلاً عن بدائع الصنائع في ترتيب

الشرائع ، علاء الدين الكاساني ، ج ٥ ، ص : ٢٢٣٣ .

(٢) سورة التحريم ، آية : ٦ .

(٣) سورة الصافات ، آية : ٢٤ .

(٤) سبق تخريجه ، ص : ١١٦ .

لأن الراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه ، وما هو تحت نظره وهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحة في دينه ودنياه وجميع أموره . (١)

ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم تأثير الآباء على أولادهم بقوله : " ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ " (٢)

أي أن كل مولود يولد على الفطرة السوية وهي معرفة الله تعالى والإقرار به فإن كان أبواه أو أحدهما مسلماً ربياه على الإسلام ، واستقام على الفطرة السوية ، وإن كان أبواه كافرين ، ربياه على الكفر وانحرف عن الفطرة السوية . (٣)

أي أن لتربية الأبوين دوراً كبيراً في تغيير مسار حياة الطفل وتشكيله ، لقضائه فترة طويلة من طفولته بين أبيه وتحت رعايتهم .

ويرغب الرسول صلى الله عليه وسلم الوالدين في تعليم أولادهم الأذبي والأخلاق الحسنة .

يقول صلى الله عليه وسلم : " لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع " (٤)

ويقول صلى الله عليه وسلم : " ما نحل والد ولدًا من نحل أفضل من أدب حسن " (٥)

ويقول صلى الله عليه وسلم : " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم " (٦)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ٢١٣ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ٥٥ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ٢٠٨ .

(٤) أخرجه الترمذي : ٢٢٧ / ٣ ، كتاب البر والصلة : باب ما جاء في أدب الولد ، رقم (٢٠١٧) ، وقال حديث غريب .

(٥) أخرجه الترمذي : ٢٢٧ / ٣ ، كتاب البر والصلة : باب ما جاء في أدب الولد ، رقم (٢٠١٨) ، وقال حديث غريب .

(٦) أخرجه ابن ماجه : ١٢١١ / ٢ ، كتاب الأدب : باب بر الولد والإحسان إلى البنات

ويرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى طريق التربية الروحية ، فى الحديث —:

قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع ^(١) .

ويرشد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى طريق التربية الجسمية ، فى الحديث —:

قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " الفطرة خمسٌ ، أو خمسٌ من الفطرة : الختانُ والاستحدادُ وتقليمُ الأظفارِ ، ونتفُ الإبطِ ، وقصُّ الشاربِ ^(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية ، وأن لا يرزقه إلا طيباً ^(٣) .

واتبع المسلمون الأوائل التوجيه القرآني وهدى الرسول الكريم فاهتموا بتربية

أولادهم وتعليمهم وتوجيههم ، وكانوا يختارون لأولادهم أفضل المعلمين والمؤدبين .
مثال لذلك : هارون الرشيد يدفع ولده محمد الأمين إلى المؤدب قائلًا له :

" يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وشمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، أقرئه القرآن وعرفه الأخبار ، وروِّه الأشعار ، وطمع السنن وصره بمواقع الكلام ، ودته ، وامنع من الضحك إلا غي أوقاته وخذ به بتعظيم مشايخ بنى هاشم ، وإذا دخلوا عليه ، ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مفتتم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتعت ذنوبه ، ولا تمنع في مسامحته ، فيستحلى الفراغ وبآلفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة " ^(٤)

(١) أخرجه أبوداود : ١ / ١٣٣ ، كتاب الصلاة : باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، رقم ٢٤٩٥ .

(٢) أخرجه مسلم : ١ / ٢٢١ ، كتاب الطهارة : باب خصال الفطرة ، رقم (٤٩) .

(٣) منتخب كنز العمال المطبوع فى هامش مسند الإمام أحمد : ٦ / ٤٣٤ .

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ١ ، لبنان ،

رابعاً : العلاقة بالجار :-

الإنسان اجتماعي بطبعه ولا يستطيع الإنسان أن يعيش وحده بعيداً عن الجماعة ، والإنسان يحتاج إلى الاطمئنان والأمن على نفسه وماله وعرضه ، ويحتاج إلى الراحة النفسية والحب والتقدير . فإذا عاش في مجتمع تسوده المحبة والعطف والتعاون عاش مطمئناً سعيداً ، وإذا عاش في مجتمع أفراد لا تربطهم رابطة يضمرون له الشر ويحيكون له المكائد ، عاش شقياً تعيساً قلقاً ، وأقرب الناس التصاقاً بالإنسان الوالدان ثم الأقارب والأرحام ثم الجار .

وقد يعيش الإنسان مع جاره أكثر مما يعيش مع أقاربه يشاهده صباح مساء ، ويضطر لمخالطته ، ولهذا يجب أن تكون علاقة الإنسان بجيرانه مبنية على الاحترام والأدب في المعاملة ، ومراعاة حقوقهم التي أمرنا بها الله تعالى ، وبينها لنـ رسول الله صلى الله عليه وسلم في أفعاله وتوجيهاته .

قال تعالى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (١)

وهنا يأمر الله سبحانه بالإحسان إلى الجار ، والجار يطلق على القريب والبعيد ، (الجار ذي القربى) أى الذى بينك وبينه قرابة ، (والجار الجنب) قيل أنه غير المسلم ، وقيل أنه الرفيق في السفر ، وقيل أنه جليسك في الحضر ورفيقك في السفر . (٢)

والجار : هو كل مجاور لك عن اليمين وعن اليسار ، والفوق والتحت والامام والخلف إلى أربعين داراً لهم عليك حقوق ، ولك عليهم واجبات . . .

(١) سورة النساء ، آية : ٣٦ .

(٢) الإمام الحافظ عماد الدين بن كثير ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ٣٨٨ .

ويبين هذا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله إنني نزلت في محلة بنى فلان ، ولئن أشد هم لى أنى أقربهم لى جواراً ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أباً بكر وعمر وعلياً يأتون المسجد ، فيقولون على بابيه ، فيصيحون : ألا إن أربعين داراً جار ، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه^(١) .

روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حق الجار أربعين داراً هكذا وهكذا وهكذا يميناً وشمالاً وقد ام وخلف^(٢) .

واسم الجار فى الإسلام يشمل كل من يعيش فى ديار المسلمين ، لأن الإسلام دين الإنسانية والرحمة ، يشمل الجار " المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدى والنافع والضار والغريب والأجنبي والأجنب (الأبعد)^(٣) " ، وله مراتب تفوق بعضها بعضاً ويبين الرسول الكريم هذا فى الحديث الآتى :-

" الجيران ثلاثة : جار له حق واحد هو أدنى الجيران ، وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق ، فأما الذى له حق واحد ، فجار مشرك لا رحم له له حق الجوار ، وأما الذى له حقان ، فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار ، وأما الذى له ثلاثة حقوق فجار مسلم ذو رحم ، له حق الإسلام وحق الجوار وحق الرحم^(٤) .

(١) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد : ١٦٩ / ٨ ، كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى أدنى الجار وقال رواه الطبرانى ، وفيه يوسف بن السفر وهو مستررك .

(٢) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد : ١٦٨ / ٨ ، كتاب البر والصلة : باب حد الجوار ، وقال رواه أبو يعلى عن شيخه محمد بن جامع العطار وهو ضعيف .

(٣) الحافظ زكى الدين المنذرى ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص : ٣٦١ .

(٤) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد : ١٦٤ / ٨ ، كتاب البر والصلة : باب حق الجار والوصية بالجار ، وقال رواه البزار عن شيخه عبد الله بن محمد الحارثى وهو وضاع .

وأوصى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجار ، حتى ظن أنه سيرث من مال جاره بعد موته .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " (١) .

ومن حقوق الجار التي أوصى بها الإسلام نتناول الحقوق الآتية :-

١- كف الأذى عنه :-

من حق الجار على جاره كف الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أم معنوية وجاء العديد من الأحاديث النبوية التي ترهب وتحذر من إيذاء الجار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل من يارسول الله ؟ قال : " الذي لا يأمن جاره بوائقه " (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره " (٣) .

ولقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث ثلاثة مرات على أن من يؤذى جاره ليس بمؤمن ، وكيف يكون من يؤذى جاره مؤمناً ولا يأمنه أقرب الناس إليه على ماله وعرضه ودمه . وقد يؤذي الجار جاره بلسانه ، كشتمه وسبه ، أو ذكره بالشر في غيابه ، أو تسليط أعدائه عليه ، . . . ، وقد يكون الإيذاء باليد مثل السرقة ، أو رمي الأوساخ على بيته ، أو الاعتداء على محارمه ، أو ضربه والشجار معه ، أو مضايقته بالأصوات العالية والمزعجة وغير ذلك .

(١) أخرجه مسلم : ٤ / ٢٠٢٥ ، كتاب البر ، باب الوصية بالجار ، رقم (١٤١) .

(٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ١٠ / ٤٤٣ ، كتاب الأذى ، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ، رقم (٦٠١٦) .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ١٠ / ٤٤٥ ، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، رقم (٦٠١٨) .

وإذا كانت جميع هذه الأمور ينكرها الإسلام ويحرمها بين جميع المسلمين ،
 فحرمتها بين الجيران أشد وأعظم ، وأشد أنواع الأذى خطورة الزنى والسرقة .
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " ماتقولون في الزنى ؟ " قالوا :
 حرام ، حَرَّمَهُ الله ورسوله ، فهو حرام إلى يوم القيامة . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم لأصحابه " لأن يزني الرجل بعشر نساء يسر عليه أن يزني بامرأة جاره " ،
 قال فقال " ماتقولون في السرقة ؟ " قالوا : حرمها الله ورسوله فهي حرام قال :
 " لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات يسر عليه أن يسرق من جاره " (١) .

وتتمثل رحمة الإسلام بالمسلمين في أدق الأمور فيعتبر رائحة الطعام إذا وصلت
 إلى الجار ولم يطعم منه أذى له . لأنه عند ما يشم رائحة الطعام قد تهفو لها
 نفسه ويشتهيها ولا يستطيع أن يشتريها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ولا تؤذنه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها " (٢)
 وما يؤذى الجار النظر إليه بعين الاحتقار والازدراء ، لفقره أو لهبوط مستواه
 الاجتماعي .

ومن إيذاء الجار أيضاً أن لا يراعى الجار حالة جاره ، فيقيم فرحاً في بيته ، وفي
 بيت جاره مصيبه .

ومن إيذاء الجار لجاره رفع بناء بيته على بناء جاره ، فيحجز عنه الهواء ، ويتمكن
 من كشف بيته ، ورؤية محارمه . . . إلى غير ذلك .

(١) أورد الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٦٨ / ٨ كتاب البر والصلة : باب ما جاء في
 أدب الجار وقال رواه أحمد والطبراني ، ورجاله ثقات .

(٢) أورد الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٦٥ / ٨ كتاب البر والصلة : باب حق
 الجار والوصية بالجار ، وقال رواه الطبراني ، وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف .

٢- مودة الجار والإحسان إليه :-

لا يكفي في حسن الجوار كف الأذى عن الجار، بل يتضمن حسن الجوار، أن يجامل الجار جاره بإهداء ما تيسر، والصدقة على قدر المستطاع، ورد السلام عليه والابتسامة في وجهه، وإعانتته، وأن يتلقى إساءته بالصفح والعفو، وعيادته إذا مرض، ومشاركته في فرحه وفي حزنه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يحميهم ويكف الظلم عنهم، ويغض البصر عن محارمه، ويوصي أهله وأولاده بالجيران خيراً... إلى غير ذلك من إكرامه والإحسان إليه.

والأحاديث التي وردت في الحث على الإحسان إلى الجار كثيرة منها :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ (١) مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحَسِّنْ إِلَى جَارِهِ (٢)".

ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم معنى الإحسان والإكرام في هذا الحديث. روى عن معاوية بن حيدة قال قلت يا رسول الله ما حق جاري. قال: "إن مرض عدته وإن مات شيعته وإن استقرضك أقرضته وإن أعوز سترته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بناءه فتسد عليه الرياح ولا تؤذ به بريح قد رك إلا أن تغفر له منها (٣)".

ولأن المرأة أكثر احتكاكاً بجارتها، أوصاها الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدقة والهدية لجارتها.

(١) صحيح البخاري بشرح فتح الباري: ٤٤٥/١٠، كتاب الأدب: باب من كان

يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم (٦٠١٩).

(٢) أخرجه مسلم: ٦٩/١، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، رقم

(٧٧).

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٦٥/٨ كتاب البر والصلة، باب حق الجار

والوصية بالجار وقال رواه الطبراني، وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف.

قال صلى الله عليه وسلم : " ياتسأ المسلمات لا تحقرن جاره لجارتها ولو فرسن شاة ^(١) " عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله إن لي جارتين ، فألى أيهما أهدي ؟ قال : " إلى أقربهما منك باباً ^(٢) . "

وقيل إن الحكمة من ذلك أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هديه وغيرها بخلاف البعيد ، وأن الأقرب أسرع إجابة لنداء جاره إن ألم به مكروه ، خاصة في أوقات الغفلة ^(٣) .

وعلى المرء أن يراعى جاره في طعامه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الذين آمنوا إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك ^(٤) . "

وما جزاء الإحسان إلى الجار إلا الجنة . في الحديث : " قال رجل يا رسول الله ! إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها ، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها ، قال : " هي في النار " . قال يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها ، وأنها تتصدق بالأنثوار من الأقط ، ولا تؤذي جيرانها بلسانها ، قال : " هي في الجنة ^(٥) . "

ومن الإحسان إلى الجار إعطاؤه كل ما يطلب من نحو الماء ، الملح ، النار ، . . .

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٤٤٣ / ١٠ ، كتاب الأدب : باب أتم من لا يأمن جاره بوائقه ، رقم (٦٠١٦) .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٤٤٧ / ١٠ ، كتاب الأدب : باب حق الجوار في قرب الأبواب ، رقم (٦٠٢٠) .

(٣) الحافظ زكى الدين المنذرى ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص : ٣٦١ .

(٤) أخرجه مسلم : ٤ / ٢٥٠ ، كتاب البر : باب الوصية بالجار ، رقم (١٤٢) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد : ٢ / ٤٤٠ .

وإعارته من حاجيات المنزل ما يريد ممن اعتاد الناس على إعارته من نحو القدر
السكين القدوم . . . لقله تعالى : ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (١)

ومراعاة هذه الأسس في حق الجار تقع الألفة ، وتحصل المودة ، ويصبح المرء
بين جيرانه محبوباً موقراً ، يتفقدونه إذا غاب ويسألون عنه ، ويزورونه إذا حضر
مرغوباً فيه ، آثماً منهم ، مطمئناً إليهم ، يتبادلون المنافع ، ويتعاونون على البر
والتقوى .

فعلو المربين من آباء ومعلمين أن يربوا أولادهم ويناتهم على فضيلة حسن
الجوار ، ومراعاة حقوق الجار . عن طريق تلقينها لهم في المناسبات ، وتطبيقها عالياً
مع الجيران . حتى يصبح الولد إنساناً اجتماعياً يحب الاجتماع بالآخرين ، ويعمل
على رضاهم ، ويبعد عن الانطواء والعزلة ، ويحس بوجوده ويبرز شخصيته أينما كان .

(١) سورة الماعون ، آية : ٧ .

الآداب الاجتماعية :-

"الآداب الاجتماعية الرفيعة ثمرة من ثمار التربية الصالحة والخلق المحمود ، والسلوك القويم ، وهى أساس بناء العلاقات الاجتماعية الناجحة ، بين الأفراد وتقوية توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم ، خاصة عندما تنعكس في تصرفاتهم ومعاملاتهم اليومية" (١) من الآداب التى اهتمت بها التربية الإسلامية : آداب الطعام والشراب ، الطعام والشراب عاملان أساسيان لصحة الجسم ، وحفظ الحياة ، خاصة عند اتباع هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك .

والإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون طعام وشراب ، ولهذا أمر الله سبحانه الناس أن يأكلوا من طيبات ما خلق لهم من الرزق ، ونهاهم عن أكل الخبائث . قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٢) *

وحرم القرآن عشرة أنواع من الطعام جمعت في قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ (٣) وَالتَّطْيِیْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقُوا بِأَلْزَلٍ لَّكُمْ فِسْقٌ ﴾ "إن المقصود الرئيسى من تحريم هذه الأطعمة هو مخالفة أهل الكفر والشرك ، وقد كانت تلك المحرمات ما يستحله أهل الكفر في الجاهلية" (٤) .

وذكر ابن كثير في تفسيره " أن الله حرم هذه الأطعمة لما فيها من المضرة ، لما فيها من الدم المحتقن ، فهى ضارة للدين والبدن" (٥) .

(١) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، مرجع سابق ، ص : ٨٠٣ - ٨٠٤ .

(٢) سورة البقرة ، آية : ١٧٢ .

(٣) سورة المائدة ، آية : ٣ .

(٤) عبد القادر أحمد عطا ، هذا حلال وهذا حرام ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٥ م ، ص ١٤٨ .

(٥) الحافظ عماد الدين بن كثير ، مرجع سابق ، ج ١ ص : ٤٧٨ .

وقول الأستاذ أحمد عطا لا يتعارض مع قول الإمام ابن كثير، فاني أرى أن ما يعنيه ابن كثير بالضرر بالدين هو اتباع المشركين والكفار، وقد نهى الإسلام عن اتباع المشركين والكفار في أي شيء، من عادات أو تصرفات أو طعام أو لباس . . إلى غير ذلك . ووصل الطب الحديث بعد عناء طويل إلى الحكمة الإلهية من وراء منع هذه الأطعمة وأثبت أنها مضرّة بالصحة وفي منعها وقاية للجسم من الأمراض، ومحافظة على الجسم كذلك قوياً معافى .

وحرم الله سبحانه وتعالى من الأشربة الخمر، وما يشق منها، وما يشابهها، حفاظاً على الجسد ووقاية له من الأمراض .

وإن الخمر ليفتك في الناس أشد من فتك الطاعون والحرب، وضررها أخلاقي بحث، وشاربها عضو مسموم في مجتمعه، إن لم يعالج أو يقطع سرى بسمه إلى جميع الأعضاء وأثر على الجسم كله .^(١)

وكشف لنا الطب الحديث عن الأضرار الجسمية التي يسببها الخمر، وهي كثيرة وخطيرة على الصحة، ولكنها لا تعد شيئاً بالنسبة للأمراض الأخلاقية، لأنها لا تضر إلا جسد شاربها، أما من الناحية الأخلاقية فإنها تضر المجتمع بأكمله .

قال تعالى : * يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٢﴾ *

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ " .^(٣)

(١) محمد بن سالم البيهاني، مرجع سابق، ص: ٤٠١ .

(٢) سورة المائدة، آية ٩٠-٩١ .

(٣) أخرجه مسلم: ١٥٨٨/٣، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل

خمر حرام، رقم (٧٥) .

من أهم الآداب المتعلقة بالطعام والتي هداها إليها الرسول صلى الله عليه وسلم ما يلي :-

١- غسل اليدين قبل الطعام ومعه :-

الإسلام دين الطهارة والنظافة ، ويحب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون المسلم نظيف اليد ، طاهر الجسم ، ولهذا يرغب المسلمين في الوضوء قبل الطعام ومعه .
يقول عليه الصلاة والسلام : " بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده " (١)
ويقول عليه الصلاة والسلام : " من أحب أن يُكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه وإذا رفع " (٢)

ومن هنا يتبين لنا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على النظافة ، ورغب المسلمين في الوضوء قبل تناول الطعام ومعه .

ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن من يريد زيادة النعم عليه أن يحافظ على الوضوء في أول الأكل ومعه ، والمراد النظافة وغسل اليدين واجتناب القذارة ، ومن يأكل ولا يغسل يديه وفمه فيصيبه ضرر فهو الجاني على نفسه (٣)

٢- التسمية في أول الطعام :-

وهي أن يقول الشخص بسم الله الرحمن الرحيم قبل البدء في الأكل ، فلإن نسي التسمية في أول الطعام فليقل بسم الله أوله وآخره .
يقول عليه الصلاة والسلام : " إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره " (٤)

(١) أخرجه أبوداود : ٣ / ٤٧ كتاب الأطعمة ؛ باب من غسل اليد قبل الطعام ، رقم (٣٧١١) .

(٢) أخرجه ابن ماجه : ٢ / ٨٥ كتاب الأطعمة ؛ باب الوضوء عند الطعام رقم (٣٢٦٠) .

(٣) الحافظ المنذرى ، مرجع سابق ج ٣ ، ص : ١٥٠ .

(٤) أخرجه أبوداود : ٣ / ٤٧ كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام ، رقم (٣٧٦٧) .

وعن أمية بن مخشي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه ، قال : بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : " ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله عز وجل استقاء ما في بطنه ^(١) .

ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث أن الله يضع البركة في الطعام ، إذا قال الشخص بسم الله الرحمن الرحيم قبل البدء في الأكل ، لأن ذكر اسم الله على الطعام يبعد الشيطان عنه ، فلا يشاركه الأكل .

ولهذا ينبغي للمسلم أن يبدأ طعامه باسم الله حتى ينبه غيره للطعام ، ويهرب الشيطان .

٣- الحمد في آخر الطعام :-

كما يبدأ المسلم طعامه بالتسمية ، فعليه أن يختمه بالحمد كذلك .

لحديث أبي أيوب الأنصاري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أو شرب ، قال : الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوّغه وجعل له مخرجاً ^(٢) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة ، فيحمد ه عليها أو يشرب الشربة ، فيحمد ه عليها ^(٣) .

يُبين الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث السابقة أن الأكل من نعم الله ، والاستمتاع بما أحل الله ، يستوجب حمد الله تعالى في نهاية الأكل والشرب ، اعترافاً بنعمة الله تعالى ، وشكراً له على ما أنعم . ومن يعترف بنعم الله عليه ويحمد الله ويشكره

(١) أخرجه أبوداود : ٣ / ٣٤٨ كتاب الأطعمة : باب التسمية على الطعام ، رقم (٣٧٦٨) .

(٢) أخرجه أبوداود : ٣ / ٣٦٦ ، كتاب الأطعمة : باب ما يقول الرجل إذا طعم ، رقم (٣٨٥١) .

(٣) أخرجه مسلم : ٤ / ٢٠٩٥ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، رقم (٨٩) .

على ما رزقه من النعم يرضى عنه الله سبحانه ويغفر له ما تقدم من ذنبه .

٤- ألا يعيب طعاماً حلالاً قدم إليه :-

مزايا الناس قد تتشابه ، وقد تختلف بعضها عن بعض ، فقد يشتهي شخص ما طعاماً معيناً ويتلذذ في تناوله ، وقد يكره هذا النوع من الطعام شخص آخر لسبب من الأسباب ، وتعافه نفسه ، فعليه عندئذ أن لا يعيب هذا الطعام ، وأن لا يسخر ممن يأكله . وهذا من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لحديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : " ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ، كان إذا اشتهى شيئاً أكله ، وإن كرهه تركه " (١) .

٥- الاستواء في الجلوس :-

الطعام نعمة من نعم الله سبحانه ورزق من عند الله ، لهذا يجب على الإنسان أن يحترم هذه النعمة ويتواضع لها ، ويجلس معتدلاً عند تناوله لها . وهذا هو آداب الإسلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني لا أكل مُتَكَنّاً " (٢) .

قال بعض العلماء المتكئ هو المائل في جلسته على جنبه .

وقال الإمام الخطابي المعنى : لا أكل اكل من يريد الاستكثار من الطعام ، ويقعد له متمكناً ، بل أقعد مستوفزاً وأكل قليلاً (٣) .

(١) أخرجه مسلم : ١٦٣٢/٣ ، كتاب الأشربة : باب لا يعيب الطعام ، رقم (١٨٧) .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٩/٤٠٥ كتاب الأطعمة : باب الأكل

متكئاً ، رقم (٥٣٩٨) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج ١٣ ، ص : ٢٢٧ .

ومما يؤكد تفسير الإمام الخطابي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَرَأً " (١)

ومعنى مقعياً : " أى جالساً على اليثيه ناصباً ساقيه " (٢)

والالتكاء المذموم هو المائل على جنبه ، أو الذى يتكىء على إحدى يديه ويأكل بالأخرى ، أو الذى يأكل وهو مستلق على بطنه ، ونحو ذلك .

٦- أن يأكل بيمينه وما يليه :-

التيامن في الأمور الحسنة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن في كل الأمور الحسنة . مثل تناول الطعام والشراب ، الوضوء ، دخول المسجد ، الغسل ، المصافحة ، . . .

وبيين الرسول صلى الله عليه وسلم سبب كراهية الأكل والشرب في اليد اليسرى ، هو اجتناب الأفعال التى تشبه أفعال الشياطين ، إلى جانب أن اليد اليمنى مفضلة . صحياً لتناول الطعام والشراب لأنها لا تستخدم إلا في الأعمال النظيفة . أما اليد اليسرى فتستخدم في تنظيف البدن من الأوساخ والفضلات الخارجة منه .

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : " إِنْ أَكَلَ أَحَدُكُمْ فليأكل بيمينه وَإِنْ شَرِبَ فليشرب بيمينه فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ " (٣)

وعن إياس بن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال : " كُلْ بيمينك " قال لا أستطيع ، قال :

لا استطعت ما منعه إلا الكبر " ، قال : فما رفعها إلى فيه . (٤)

(١) أخرجه مسلم : ١٦١٦ / ٣ كتاب الأشربة ، باب استحباب تواضع الأكل ، رقم (١٤٨) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق : ج ٣ ص : ٢٢٧ .

(٣) أخرجه مسلم : ١٥٩٨ / ٣ ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب ، رقم

٠ (١٠٥)

(٤) أخرجه مسلم : ١٥٩٩ / ٣ كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب ، رقم (١٠٧) .

وفي هذا الحديث يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الكبر وحب المخالفة أحد أسباب الأكل باليد اليسرى ، وفيه أيضا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي بلا عذر . (١)

أما إذا كان هناك عذر شرعي كإصابة اليد اليمنى بعرض أو جراحة أو غير ذلك فيجوز استعمال اليد اليسرى .

وهذا لا يتعارض مع استخدام الشوكة والسكين في تناول الطعام ، إذا كان القطع باليد اليمنى ، والأكل أيضا باليد اليمنى .

كذلك من آداب الإسلام والتي تتمثل في هدى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأكل الإنسان مما يليه ، أى من أمامه ، فلا يجعل يده تتحرك وتمتد أمام غيره في وسط الطعام .

لما روى عن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصفحة ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا غلام ، سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك . فما زالت تلك طعمتي بعد " (٢) .

وفي هذا الحديث يبين الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث سنن من سنن الأكل وهي التسمية والأكل باليمين ، والأكل مما يليه .

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن يحرك الفرد يده في وسط الطعام ، لأن هذا الفعل يؤذى من يأكل معه ، حين يأكل من موضع يد صاحبه وفي ذلك سوء عشرة وترك مروءة ، وقد يتقذره صاحبه ، لأن النفس تأنف الطعام الذي انغمست فيه الأيدي المتعددة (٣) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج ١٣ ، ص : ١٩٢ .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٩ / ٢١٥ كتاب الأطعمة ، باب التسمية

على الطعام ، والأكل باليمين ، رقم (٥٣٧٦) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج ١٣ ، ص : ١٩٣ .

يقول الفاضل العبيد : " إن الفرد يدخل أصابعه في فمه أثناء الطعام ، ثم يدخلها مرة أخرى في الطعام لتناول المزيد ، وهذا يؤدي إلى وصول ما يوجد بالفم من جراثيم ، وإفرازات وخلافه إلى الطعام ، وإذا حرص كل فرد على تناول الطعام من مكان معين ، لا يصل إليه الفرد الآخر ، كان ذلك مانعاً لانتقال العدوى ومنعاً للتلوث وانتشار الأمراض التي تؤثر على صحة البدن (١) .

وهنا يتبين لنا حكمة أخرى من نهى الرسول صلى الله عليه وسلم من تحريك اليد في الطعام .

٧- عدم الإسراف في تناول الطعام :-

عدم الإسراف في الطعام من آداب الإسلام التي دعا إليها . لما لها من آثار سيئة على صحة الفرد .

قال تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٢) .

وفي هذه الآية أمر الله سبحانه عباده بالأكل والشرب ، ونهاهم عن الإسراف فيه ، فالمقل فيه إلى درجة الجوع يضعف به بدنه ويعجز عن القيام بواجباته ، والإسراف مخالف لما شرعه الله لعباده ، ومن الإسراف ، الأكل في وقت الشبع ، ومن الإسراف أكل كل ما اشتتهت النفس . (٣)

ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم الاعتدال في الأكل بقوله : " مَمْلَأَ آدَمُ مِثْرَيْنِ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقْمِنُ صُلْبُهُ فَإِنْ كَانَ لَا مُحَالَاةَ فَثَلَاثُ لِطْعَامِهِ

(١) الفاضل العبيد عمر ، أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي ،

ط ١ ، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي ، ١٩٨٦ ، ص : ٣٠ .

(٢) سورة الاعراف ، آية : ٣١ .

(٣) محمد بن علي الشوكاني ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص : ٢٠٠ .

وثلث لشرابه وثلث لنفسه^(١).

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : " الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، والمؤمن يأكل في معي واحد^(٢) .

وعن عطية بن عامر الجهني قال : سمعت سلمان ، وأكره على طعام يأكله فقال : حسبي ، وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة^(٣) .

ومن الأحاديث السابقة يتبين لنا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على جلب العافية والصحة لأتمه بنهيه عن الشبع المفرط ، والإسراف في الطعام .

وبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإنسان تكفيه لقيمات تقوى جسمه ، وتعينه على أعماله ، وتزيل عنه الجوع ، فإن كان الشخص شرها للطعام ، فعليه أن يجعل ثلث بطنه للطعام ، والثلث الثاني للشراب ، والثالث لا يستشق الهواء .

ويفرق الرسول صلى الله عليه وسلم بين المؤمن والكافر في كمية الطعام .

" والمراد من ذلك أن المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ، وبارك الله له في مأكله ومشربه فيشبع بالقليل ، والكافر يكون كثير الحرص شديد الشره لا يطمح بصره إلا إلى المطاعم ، والمشارب كالأنعام^(٤) .

ولقد أجمع الأطباء على أن ملء المعدة مهلك مضعف مسبب لأوجاع المختلفة ، ومزيل قوة الشباب ونضرتة ، ويصفون العلاج الآن بالإقلال من الطعام^(٥) .

(١) أخرجه الترمذي : ١٨ / ٤ كتاب الزهد ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل ، رقم (٢٤٨٦) وقال حديث حسن صحيح .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ٢٤ / ١٤ ، كتاب الأشربة : باب المؤمن يأكل في معي واحد . . .

(٣) أخرجه ابن ماجه : ١١٢ / ٢ ، كتاب الأطعمة ، باب الإقتصاد في الأكل

والشرب ، رقم (٣٣٥١) .

(٤) محمد فؤاد عبد الباقي ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، ج ٣ ، بيروت ،

دار احياء التراث العربي ، د . ت . ص : ٢٩ .

(٥) الحافظ المنذرى ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص : ١٣٦ .

وتجنباً للإسراف في الطعام ، يجب تصغير اللقمة وإجادة مضغها ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع فقط .

لما روى عن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم 'يأكلُ بثلاثِ أصابعٍ ، ويلعقُ يدهُ قبلَ أنْ يمسحها' (١) .

ويقول ابن القيم : " الأكل بالأصابع الثلاث أنفع ما يكون من الأكلات ، والأكل بأصبع أو أصبعين لا يستلذ به الأكل ، ولا يمر به ، وكذلك الأكل بأربع أصابع أو بخمسة يدل على الحرص والجشع " (٢) .

ومن هدييه عليه الصلاة والسلام للحد من الإسراف في الطعام ومراعاة قواعد اللياقة والأدب نهى عن الإقران . لما روى عن عبد الله بن عمر قوله : " لا تُقَارِنُوا ، فإنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نهى عن الإقران " (٣) .

الإقران : أى الجمع بين التمر عند أكله .

فأين نحن الآن من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك .

فالكل يجرى وراء شهواته ، وأصبح الحديث عن الطعام وأنواعه ، والرجيم ومراكز تخسيس الوزن هو مدار كل حديث والشغل الشاغل لأغلب المسلمين خاصة النساء .

ولو اتبعنا رسول الله وهدى لما احتجنا إلى الرجيم وإلى دفع الأموال إلى مراكز تخسيس الوزن .

(١) أخرجه مسلم : ١٦٠٥ / ٣ ، كتاب الأشربة : باب استحباب لعق الأصابع والقصة ، رقم (١٣١) .

(٢) ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، القاهرة ، دار التراث ، ١٩٧٨ م ، ص : ٢٨٢ .

(٣) أخرجه مسلم : ١٦١٧ / ٣ ، كتاب الأشربة : باب نهى الأكل مع جماعة عن قرآن تمرتين ونحوهما في لقمة ، رقم (١٥٠) .

٨- الاجتماع على الطعام :-

من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم استحباب الاجتماع على الطعام ، وأن لا يأكل المرء وحده ، لأن الطعام القليل يكفى الكثير .

والمراد من حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الاجتماع للطعام ، المواساة . فإذا حصلت المواساة ، حصلت معها البركة فتعم الحاضرين ، وفيه أيضا أنه لا ينبغي للمرء أن يحتقر ما عنده فيمتنع من تقديمه . (١)

روى عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " طعام الواحد يكفى الاثنين ، وطعام الاثنين يكفى الأربعة ، وطعام الأربعة يكفى الثمانية " . (٢)

وروى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله : إنا نأكل ، ولا نشبع ؟ قال : " فلعلمكم تتفرقون " قالوا نعم قال : " فاجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله عليه ، يبارك لكم فيه " . (٣)

وهكذا يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الاتحاد والمحبة والمواساة .

ثانياً : من آداب الشرب :-

الماء أساس الحياة ، وأحد عواملها الأولى ، تعتمد عليه حياة الإنسان ، وجميع الأحياء ، فمن طريق الماء تسرى الحياة في الجسم ويتم تمثيل الطعام .

(١) الحافظ المنذرى ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص : ١٣٣ .

(٢) أخرجه مسلم : ١٦٣٠ / ٣ كتاب الأشربة ، باب فضيلة المواساة في الطعام

القليل ، رقم (١٧٩) .

(٣) أخرجه أبوداود : ٣٤٦ / ٣ كتاب الأطعمة ، باب في الاجتماع على الطعام ،

رقم (٣٧٦٤) .

ومن آداب الرسول صلى الله عليه وسلم في الشرب ، والتي وجه أصحابه
إليها ما يلي :-

١- التسمية والحمد والشرب ثلاثاً :-

لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا تشربوا واحداً كَشْرَبِ البعير ، ولكن
اشربوا مَتًى وثلاثَ وَسَمُوا إذا أنتم شربتم ، وأحمدوا إذا أنتم رفعتم^(١) .
وفي نفس المعنى يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتنفس في الإناء ثلاثاً ، ويقول : " إِنَّهُ أَرَوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرَأُ^(٢) .

والمراد من قوله يتنفس في الإناء ثلاثاً : أن يُبين الإناء عن فمه ثلاثاً ثم
يتنفس خارجه ، ولا يجعل نفسه داخل الإناء لأنه قد يقع منه شيء من الريق ،
فيخالط الماء فيعافه الشارب ، وربما يتغير رائحة الإناء من بخار رديء يبعدته فيفسد
الماء^(٣) . هذا بالنسبة للناس العاديين ، أما بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فقد كان
ريحه كله وما يكون منه كله أطيب من المسك .
أما الشرب على ثلاث دفعات أصح وأفيد للجسم ، لأن شرب الماء دفعة واحدة
سيء على اللهاة والحنجرة ، وقد يتنفس الشارب في أثناء شرب الماء فينزل شيء منه
في مجرى التنفس ، فيكون سبباً في الشرق أو الاختناق .

إلى جانب أن من يشرب الماء دفعة واحدة ، يجد أن بطنه قد امتلأ بالماء دون
أن يشعر بالارتواء ، أو بطعم الماء ، ومن يشرب على ثلاث دفعات يشرب كمية أقل من
الماء ويشعر بطعمه ويشعر بالارتواء كذلك .

(١) أخرجه الترمذي : ٢٠١ / ٣ كتاب الأشربة ، باب ما جاء في التنفس في الإناء ، رقم
(١٩٤٧) ، وقال حديث غريب .

(٢) أخرجه مسلم : ١٦٠٢ / ٣ كتاب الأشربة ، باب كراهية التنفس في الإناء ، رقم
(١٢٣) .

(٣) محمد فؤاد عبد الباقي ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص : ١٨ .

٢- نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشرب من فم السقاء :-

لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب من في السقاء (١) .

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك مراعاة لآداب اللياقة ، وقواعد الوقاية الصحية .

وقد أوضح الطب الحديث أن الاستخدام الجماعي لإناء واحد في الشرب ، قد يكون أداة سهلة لنقل العدوى بين الأفراد .

ولهذا يجب علينا أن نربى أبناءنا على آداب الإسلام ، وأن نعودهم أن يشرب كل فرد بكوپه الخاص به .

٣- الشرب جالساً :-

لما روى عن أنس رضى الله عنه قال : " نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن الشرب قائماً (٢) .

وعن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يشربن أحدٌ منكم قائماً ، فمن نسي فليستقي (٣) .

وقوله (من نسي فليستقي) فحمل على الاستحياب والندب (٤) .

أى استحباب الشرب جالساً .

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١٠ / ٩٠ ، كتاب الأشربة ، باب الشرب من فم السقاء ، رقم (٥٦٢٧) .

(٢) أخرجه مسلم : ٣ / ١٦٠١ ، كتاب الأشربة ، باب كراهية الشرب قائماً ، رقم (١١٥) .

(٣) أخرجه مسلم : ٣ / ١٦٠١ ، كتاب الأشربة ، باب كراهية الشرب قائماً ، رقم (١١٦) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج ١٧ ، ص : ١٩٥ .

ولنبيين رأى الطب في شرب المرء قائماً نورد قول عبد المعطي قلنجي ، حيث يقول :
للشرب قائماً آفات عديدة ، منها ، أنه لا يحصل به الرؤى التامة ، ولا يستقر فـي
المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء ، وينزل بسرعة وحدة إلى المعدة ، فيخشى
منه أن يبرد حرارتها ويشوشها ، ويسرع النفوذ إلى أسافل البدن بغير تدريج ، وكل
هذا يضر بالشارب (١) .

وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شرب قائماً فلبيان الجواز ، كان يكون
الشارب في حاله يكون الشرب فيها قائماً أفضل من الشرب جالساً ، كشربه عليه الصلاة
والسلام من ماء زمزم .

فالأصح من الشرب ما شربه المرء ويكون دون الرى وهو جالس ، اقتداءً بالرسول
عليه الصلاة والسلام . وعملاً بهديه وتوجيهاته التربوية .

٤- الأيمن فالأيمن :-

استحباب التيامن من السنة في كل ما كان من أنواع الإكرام ، فيجب أن يقدم
الشراب أولاً إلى كبير المجلس ، وكبير المجلس يعطيه إلى من يجلس على يمينه
حتى ولو كان صغيراً أو كان على يساره من هو أفضل منه . لأن سنة الإسلام التيامن ،
فالأيمن أحق ولا يعطى إلى غيره إلا بإذنه .

لما روى عن أنس قال : " أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقى دارنا
فاستسقى فحلبنا له شاة ، ثم شربه من ماء بئرى هذه قال فأعطيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر عن يساره ، وعمر وجاهله ،
وأعرابي عن يمينه ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شربه ، قال عمر : هذا

(١) موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ، الطب من الكتاب والسنة ، تحقيق

عبد المعطي قلنجي ، ط ١ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٨٦ م ، ص : ٢٢ .

أبو بكرٍ يارسولَ اللهِ يُريهِ إِيَّاهُ فَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَعْرَابِيَّ وَتَرَكَ
أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرًا ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْإِيْمَنُونَ ، الْإِيْمَنُونَ ، الْإِيْمَنُونَ " .
قَالَ أَنَسٌ : فَهِيَ سُنَّةٌ ، فَهِيَ سُنَّةٌ ، فَهِيَ سُنَّةٌ ^(١) .

وتأكيداً لسنة التيامن مارواه سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاحٌ فَقَالَ
لِلْغُلَامِ : " أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ " فَقَالَ الْغُلَامُ : لَا وَاللَّهِ لَا أُؤْثِرُ بِنَصِيْبِي مِنْكَ
أَحَدًا . قَالَ : فَتَلَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ ^(٢) .

كل ما سبق من آداب الطعام والشراب ، وإن ما رُبِّي عليها الفرد فإنها تكسبه
عادات الضبط والاعتزان في تناول الطعام ، وتحفظ عليه صحته وعافيته .
فعلى المربين أن يتقيدوا بهذه الآداب ، وأن يعلموها أولادهم . . . ليعتادوا
عليها في حياتهم الاجتماعية ، وفي تعاملهم مع الناس .

آداب التحية والسلام :-

السلام من الآداب الاجتماعية التي غنى بها الإسلام ، وحث على التحلي بها ،
نظراً لما في السلام من أثر في نشر المحبة والتعاطف والتواد والتآلف والتكافل ،
وتقوية روابط الأخوة الصادقة بين أفراد المجتمع الإسلامي .
ومعنى السلام : قيل هو اسم الله تعالى ، فقلوه السلام عليك أي اسم الله
عليك ، ومعناه اسم الله عليك أي أنت في حفظه ، كما يقال الله معك ، والله يصحبك ،

(١) أخرجه مسلم : ٣ / ١٦٠٤ كتاب الأشربة ، باب استحباب إدارة الماء

واللبن رقم (١٢٦) .

(٢) أخرجه مسلم : ٣ / ١٦٠٤ ، كتاب الأشربة ، باب استحباب إدارة الماء واللبن ،

رقم (١٢٧) .

وقيل السلام بمعنى السلامة، أى السلامة ملازمة لك (١).

والسلام عليكم : هى شعار المسلمين لتحية بعضهم بعضاً ، وهو تحية المؤمنين منذ عهد آدم عليه السلام .

لما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 " خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ، فلما خلقه قال له : اذهب
 فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس ، واستمع ما يحيونك فإنها تحيتك
 وتحية ذريتك ، قال فذهب فقال : السلام عليكم : فقالوا : السلام عليك ورحمة الله .
 فزادوه ورحمة الله (٢) .

ومع توالى الأجيال وتزايد أعدادها وتفرقها انحرفت عن شرع الله ، وابتدع
 الناس عبارات أخرى للتحية . وفي الجاهلية كان العرب يقولون . عم صباحاً ، عم
 مساءً ، وفي زماننا هذا يقولون : صباح الخير ، ومساء الخير ، هذا إلى جانب استئصال
 البعض من رد السلام ، وهذا يتنافى مع هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال القرطبي :
 " أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنة مرغّب فيها ، ورده فريضة " (٣)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم حاثاً ومرغباً في إلقاء السلام : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
 لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَلَا أَرَأَيْكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِنْ أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ
 تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفَشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " (٤) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ١٤١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد : ٢ / ٣١٥ .

(٣) محمد بن على الشوكانى ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ٣٩٣ .

(٤) أخرجه الترمذى : ٤ / ١٥٦ ، كتاب الاستئذان والآداب : باب ما جاء في

أفشاء السلام ، رقم (٢٨٢٩) ، وقال حديث حسن صحيح .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اعبُدوا الرحمن ، وأطعموا الطعام ، وأفشوا السلام تَدْخُلُوا الجنةَ بِسلامٍ " (١) .

والسلام عبارة عن تنبيه للحاضرين لاستقبال القادم عليهم والترحيب به ومعرفة حاجته .

من آداب السلام :-

١- تعميم السلام :-

رد السلام لا يقتصر على معارف الشخص ، بل يجب على المسلم أن يرد السلام على كل من يقابله من المسلمين ، لأن المسلمين إخوة ، ومن حقوق الأخوة ، رد السلام . وحتى يكون السلام خالصاً لوجه الله تعالى .

لما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير ؟ " قال تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ، ومن لم تعرف " (٢) .

٢- كيفية السلام :-

يكون السلام بلفظ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أي بصيغة الجمع ، ولو كان على شخص واحد ، ويصح اختصاره بقول السلام عليكم ، أو السلام عليكم ورحمة الله ، والأفضل أن يكون كاملاً .

لما روى عن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " عشر " . وجاء آخر ،

(١) أخرجه الترمذى : ١٨٨ / ٣ ، كتاب الأُطعمة : باب ما جاء في فضل إطعام الطعام ،

رقم (١٩١٦) ، وقال حديث حسن صحيح .
(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٢١ / ١١ ، كتاب الاستئذان : باب السلام للمعرفة وغير المعرفة ، رقم (٦٢٣٦) .

فقال السلام عليكم ورحمة الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " عشرون " ، ثم جاء آخر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " ثلاثون " (١) .

ورد السلام إما أن يكون بنفس عبارة التحية أو يزيد في الجواب على ما قال المبتدئ بالتحية ، فإن قال الشخص السلام عليكم . أجاب السلام عليكم ورحمة الله . وأن قال السلام عليكم ورحمة الله ، أجاب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقوله تعالى : * وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا * (٢) وكما يكون التسليم عند القدوم ، فإنه يكون عند الانصراف كذلك .

لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم ، فإن بدا له أن يجلس فليجلس ، ثم إذا قام فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة " (٣) .

٣- السلام على الجماعة :-

وإذا ألقى السلام على جماعة ، يصح أن يرد أحدهم نيابة عنهم ، وكذلك يصح أن يلقي السلام فرد من جماعة نيابة عنهم ، وليس على الباقيين إثم لعدم رد السلام . لحديث الحسن بن علي قال : " قيل يا رسول الله القوم يأتون فيستأذن واحد منهم أيجزئ عنهم جميعاً قال نعم قيل فيرد رجل من القوم أيجزئ عن الجميع قال نعم قيل فالقوم يمرون فليسلم واحد منهم أيجزئ عن الجميع قال نعم قيل فيرد رجل من القوم أيجزئ عن الجميع قال نعم " (٤) .

(١) أخرجه الترمذى : ٤ / ١٥٦ كتاب الاستئذان والآداب : باب ما ذكر في فضل السلام ، رقم (٢٨٣٠) ، وقال حديث حسن غريب .

(٢) سورة النساء ، آية : ٨٦ .

(٣) أخرجه الترمذى : ٤ / ٦٤ كتاب الاستئذان والآداب : باب التسليم عند القيام والقعود ، رقم (٢٨٤٩) ، وقال حديث حسن .

(٤) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٨ / ٣٥ كتاب الأدب : باب في الجماعة يسلم أحدهم . . . ، وقال رواه الطبراني ، وفيه كثير بن يحيى وهو ضعيف .

ولذا كان الجمع كبيراً يسن تكرار السلام ثلاثاً حتى يسمع الجميع .

لما روى عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثاً ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً (١) .

ولذا كان الجمع خليطاً مشتركاً من أيقاظ ونيام فمن الأذنب خفض الصوت بالسلام بحيث يسمع اليقظان ، ولا يوقظ النائم ، حتى لا يزعجهم .

لما روى في نهاية حديث طويل للمقداد : قال و نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان (٢) .

٤- فضل الابتداء بالسلام :-

أولى الناس بالفضل من بدأ بالسلام ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم ، يتسابقون إلى هذا الفضل .

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام (٣) .

وعن الأغر أغر مزينه ذكر في نهاية حديث طويل قول أبي بكر رضي الله عنه له : " أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك إلى السلام أحد فكنا إذا طلع الرجل بادرناء بالسلام قبل أن يسلم علينا (٤) .

(١) أخرجه الترمذى : ٤ / ١٧١ كتاب الاستئذان والسلام : باب كيف السلام ، رقم (٢٨٦٢) ، وقال حديث حسن صحيح غريب .

(٢) أخرجه الترمذى : ٤ / ١٦٩ ، كتاب الاستئذان والسلام : باب كيف السلام ، رقم (٢٨٦٢) ، وقال حديث حسن صحيح .

(٣) أخرجه أبوداود : ٤ / ٣٥١ كتاب الأدب : باب في فضل من بدأ بالسلام ، رقم (٥١٩٧) .

(٤) أورده الهيثمى في مجمع الزوائد : ٨ / ٣٣ كتاب الأدب : باب البداءة بالسلام ، وقال رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح .

هـ- النطق بالسلام :-

من آداب السلام التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قابل المسلم أخاه، فليقبله بوجه بشوش مبتسم، وأن يلقي عليه تحية الإسلام بصوت مرتفع حتى يسمعه وأن لا يكتفي بالإشارة لما فيها من تشبه باليهود والنصارى، والرسول صلى الله عليه وسلم يريد للأمة الإسلامية أن تكون أمة متميزة عن الأمم الأخرى في عبادتها وعقيدتها وسلوكها وآدابها الاجتماعية وقيمها ومبادئها.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف (١)." .

ويجوز السلام بالإشارة لمن لديه عذر شرعي يمنعه من النطق كالأخرس والأصم والمصلى .

أما إذا كان السلام على شخص بعيد، فالأفضل الجمع بين النطق والإشارة بالسلام. لما روى عن أسماء بنت يزيد: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوماً، وعصبه من النساء قعود، فألوى بيده بالتسليم (٢)." .

ومن آداب السلام: إذا دخل الشخص بيتاً ليس فيه أحد، فعليه أن يسلم على نفسه بقوله: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ (٣)

وقال قتادة في تفسير الآية: إذا دخل الشخص على أهله فليسلم عليهم، وإذا

(١) أخرجه الترمذى: ٤ / ١٥٩، كتاب الاستئذان بالأدب، باب في كراهية الإشارة

اليدين في السلام، رقم (٢٨٣٦)، وقال حديث إسناده ضعيف.

(٢) أخرجه الترمذى: ٤ / ١٦٠، كتاب الاستئذان والأدب، باب ما جاء في التسليم

على النساء، رقم (٢٨٣٩)، وقال حديث حسن.

(٣) سورة النور، آية: ٦١.

دخل بيتاً ليس فيه أحد فليقل " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأمر بذلك ، وأن الملائكة ترد عليه السلام ^(١) .

٦- مراعاة منازل الناس وحالاتهم :-

من آداب السلام مراعاة منازل الناس في حالاتهم المختلفة جبراً لخاطرهم ، وتقديراً لمكانتهم ، فالمفضل بنوع ما يبدأ بالسلام على الفاضل ، فالراكب عليه أن يسلم على الماشي والقاعد لماله من مزية عليهم ، ويكون تسليمه دليلاً على تواضعه ومانعاً له من الغرور . والماشي يسلم على القاعد ، والقليل على الكثير ، حيث يخاف منه الكبير ، والصغير على الكبير مراعاة لسن الكبير واحتراماً وتقديراً له ^(٢) .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " يسلمُ الراكبُ على الماشي والماشي على القاعد ، والقليلُ على الكثير ^(٣) . " وفي روايات والصغير على الكبير .

٧- التسليم على الصبيان :-

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في إلقاء السلام ، التسليم على الصبيان ، لما فيه من التواضع والشفقة عليهم ، ولتقوية شخصياتهم وتأليفاً لقلوبهم وتوجيههم ، وإرشادهم وتدريبتهم على ذلك .

روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرَّ عَلَى غُلَامٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ^(٤) .

(١) الحافظ عماد الدين بن كثير ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص : ٦٢٠ .

(٢) مناع خلیل القطان ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص : ١١٠ .

(٣) أخرجه مسلم : ٤ / ١٧٠٣ ، كتاب السلام : باب يسلم الراكب على الماشي والقليل على الكثير ، رقم (١) .

(٤) أخرجه مسلم : ٤ / ١٧٠٨ ، كتاب السلام : باب استحباب السلام على الصبيان ، رقم (١٤) .

٨- التسليم على النساء :-

تسليم النساء على النساء ، كتسليم الرجال على الرجال ، أما تسليم الرجال على النساء ففيه اختلاف بين العلماء .

يقول الإمام النووي : " النساء فإن كن جميعاً سلم عليهن ، وإن كانت واحدة تسلم عليهن النساء وزوجها وسيد ها ومحرمها ، سواء كانت جميلة أو غيرها ، وأما الأجنبية فإن كانت عجوزاً لا تشتبهى استحبه له السلام عليها واستحب لها السلام عليه ، وإن كانت شابه أو عجوزاً تشتبهى لم يسلم عليها الأجنبية ، ولم تسلم عليه ، ومن سلم منهما لم يستحق جواباً ويكره رد جوابه (١) .

واستدل البعض على جواز سلام الرجل على مجموعة من النساء ، بحديث أسامة بنت يزيد ، الذي ورد ذكره سابقاً .

أما مصافحة الرجال للنساء من غير المحارم فلا يجوز .

لما روى عن أميمة بنت رقية قالت : جئت النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة نبايعه فقال لنا : " فيما استطعتن وأطقتن ، إني لأصافح النساء (٢) .

وامتنع الرسول صلى الله عليه وسلم عن مصافحة النساء حتى يتأسى به المسلمون ، وفي هذا رفع لكرامة المرأة وحرص على يد ها من أن تدنسها يد إنسان وضيع بعيد عن خلق الإسلام . أما تقبيل الرجل للمرأة الأجنبية فحرام باجماع العلماء ، وأما تقبيل الرجل لمحارمه من النساء فجائز ، ومن أدب الإسلام أن يكون التقبيل في الرأس أو الجبين (٣) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ١٤٩ .

(٢) أخرجه ابن ماجه : ٩٥٩ / ٢ ، كتاب الجهاد : باب بيعة النساء ، رقم (٢٨٧٤) .

(٣) محمد سعيد مبيض ، الآداب الاجتماعية في الإسلام ، د : ن ، ١٩٨٢ ، ص ص :

٩- كراهية السلام على اليهود والنصارى ، وكيفية الرد عليهم :-

ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابتداء اليهود والنصارى بالسلام .
لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ،
وإذا لقيتم أحدهم في طريق ، فاضطروه إلى أضيقه " (١) .

وبين الرسول عليه الصلاة والسلام أنه في حالة رد أحد من اليهود أو النصارى
السلام على مسلم ، أن يقول وعليكم فقط . لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام " إذا سلم
عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم " (٢) .

١- الأحوال التي يكره فيها السلام :-

هناك أحوال خاصة يكره فيها السلام . من هذه الأحوال : القاضي وقت القضاء ،
وعلى تال القرآن ، وعلى المصلى وقت صلاته ، وعلى المدرس وقت درسه . (٣)
وعلى المتوضىء ، ومن في الحمام ، ومن يأكل ، ومن يقاتل ، ومطب في الحج ، وخطيب في الجمعة ،
وواعظ في مسجد ، وباحث في علم ، ومؤذن أو مقيم للصلاة ، أو ماشاكل ذلك . . . فمن
سلم في حاله لا يستحب فيها السلام لم يستحق المسلم جواباً . (٤)

وكراهية السلام في الأحوال السابقة حتى لا يشغل كل من مهمته .

روى عن المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه مسلم : ٤ / ١٧٠٧ كتاب السلام : باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب

بالسلام ، رقم (١٣) .

(٢) أخرجه مسلم : ٤ / ١٧٠٥ كتاب السلام : باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب

بالسلام ، رقم (٦) .

(٣) الحافظ المنذرى ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص : ٤٣٢ .

(٤) عبد الله ناصح طوان ، تربية الأولاد في الإسلام ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص : ٤٣٩ .

وهو يتوضأ فسلمت عليه فلم يرد على السلام ، فلما فرغ من وضوئه قال : " إنه لم يضمنى من أن أرد اليك ، إلا أنني كنت على غير وضوء " (١) .

ومن تمام السلام المصافحة . لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله :
 " من تمام التحية الأخذ باليد " (٢) . أى يمد الصديق يده اليمنى إلى اليمنى صديقه
 بعد رد تحية الإسلام ، لأن في المصافحة ألفة ومودة ومحبة وإيناسا ، وبالمصافحة
 يذهب الحقد والشقاق والنفور والخصام .

تلك هى أهم آداب السلام والتحية فى الإسلام ، فعلى المربين أن يتقيدوا
 بها ويعلموها أولادهم ، ليعتادوا عليها فى حياتهم الاجتماعية ، وفى تعاملهم
 مع الناس .

آداب الزيارة :-

من الآداب الاجتماعية التى أمرنا الإسلام أن نتخلق بها فى حياتنا الاجتماعية
 آداب الزيارة ، لما فى الزيارة من عوامل إيجابية فى تقوية العلاقات الاجتماعية بين

(١) أخرجه ابن ماجه : ١ / ٢٦٦ ، كتاب الطهارة : باب الرجل يسلم عليه

وهو يبول ، رقم (٣٥٠) .

(٢) أخرجه الترمذى : ٤ / ١٧٣ كتاب الاستئذان والآداب : باب ما جاء فى

المصافحة ، رقم (٢٨٧٣) ، وقال حديث غريب .

الناس ، وتحسين ترابطهم ، وتنمية ما بينهم من إلفة ومودة صداقة .

كما أن تبادل الزيارات بين شخصين لا يكتب له الدوام والاستمرار إلا على قدر التزام كل منهما بآداب الزيارة التي أمرنا بها الله سبحانه وتعالى ، وأوضحها لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلى جانب توفر الأمانة والثقة وحسن الخلق في كليهما . وتكون الزيارة أوجب في مناسبات هامة ، لا بد وأن يكون فيها الأخ بجوار أخيه كزيارته في مرضه ، أو في مواساته في حادث مؤلم به ، أو في حالة قدومه من السفر ، أو استعداد له للسفر ، أو تهنئته بنجاح ، أو بمولود جديد ، أو عرس أو غير ذلك من المناسبات التي يحتاج فيها الفرد إلى المشاركة .

أهم آداب الزيارة :-

١- الاستئذان :-

هو طلب الإذن ممن نريد زيارته ، حتى لا يفاجأ بزيارتنا له في وقت قد يكون منشغلاً فيه ، أو قد يكون في وضع لا يريد أن يراه عليه أحد . وحفاظاً على شعوره أن يتأثر بالمفاجأة ، وعلى حرمة أن تقيد بزيارة غير متوقعة .

فمن الأدب واللياقة أن يستأذن الشخص على من يريد زيارته .

وأقصد بالاستئذان هنا ، طلب الإذن بالزيارة ممن نريد زيارته عن طريق

الهاتف أو في أثناء مقابلته في مكان ما .

أما الاستئذان في دخول المنزل ، فهو واجب ولا يجوز أن يدخل الفرد بيت غيره إلا إذا استأذن قبل الدخول ، وذلك حماية لحرمة أصحابها ، وصيانة لعوراتهم ، وشرع الإسلام الاستئذان حياً في الاحتياط والسلامة والاطمئنان .

والاستئذان أن يقول الشخص : السلام عليكم ، أأدخل ؟ لما روى في الحديث ،

” أن رجلاً من بني عامر استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال :

أَلْجُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه : " أخرج إلى هذا فاعلمه —
 الاستئذان ، فقل له : قل : السلام عليكم ، أأرسل ؟ " فسمعه الرجل فقال : السلام
 عليكم ، أأرسل ؟ فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل (١) .
 وقال تعالى في الاستئذان : * يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
 وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * (٢)

ومعنى الآية أن يستأذن قبل الدخول ويسلم بعده ، وينبغي أن يستأذن
 ثلاث مرات فإن أذن له والا انصرف. (٣)

لما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : " إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم
 يؤذن له فليرجع " (٤) .

وينبغي أن يكون بين كل استئذان وآخر فترة من الزمن فقد يكون صاحب الدار
 في صلاة ، أو في قضاء حاجه .

وفي الوقت الحاضر يكون الاستئذان بدق الباب أو الجرس ، وإذا رأى أحدكم من
 أصحاب المنزل رد السلام عليه ، ثم استأذن بالدخول .

٢- الانحراف عن الباب عند الاستئذان :-

فعلى المستأذن أن يطرق الباب بلطف وخفه حتى لا يزعج أصحاب المنزل ، ثم
 يقف بجانب الباب ، غير مواجهه له ، حتى لا يفتح الباب ، فيكشف له من بداخله .

(١) أخرجه أبوداود : ٣٤٥ / ٤ كتاب الأدب باب كيف الاستئذان ، رقم (٥١٧٧) .

(٢) سورة النور ، آية : ٢٧ .

(٣) الحافظ عماد الدين بن كثير ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص : ٥٩٦ .

(٤) أخرجه أبوداود : ٣٤٥ / ٤ ، كتاب الأدب باب كيف يسلم الرجل في

الاستئذان ، رقم (٥١٨٠) .

روى عن عبد الله بن بسر قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول السلام عليكم ، السلام عليكم " (١) .

والاستئذان جعل حتى لا يقع البصر على الحرام . لقول الرسول عليه الصلاة والسلام فإنما الاستئذان من البصر " (٢) .

٣- أن يعلن عن اسمه :-

فإذا سأل صاحب المنزل من الطارق ؟ فليذكر اسمه ، أو كنيته ، ولا يجيب بكلمة أنا لغموضها . لما روى عن جابر رضى الله عنه " قال : استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فقال : " من هذا " فقلت : أنا ، فقال : " أنا ، أنا " كأنه كره ذلك " (٣) .

وكرهها الرسول صلى الله عليه وسلم لأنها لا تفي بالغرض المقصود من الاستئذان ، لعدم معرفة قائلها .

٤- أن يرجع إذا قال له رب البيت ارجع :-

من حق صاحب المنزل أن يرفض مقابلة أى إنسان ، أو يعتذر إليه إن كان مشغولاً بعمل ما وليس لديه استعداد لمقابلته ، وإن اعتذر إليه فليرجع راضى النفس إن الناس ظروفًا خاصة يجب أن تقدر وتحترم .

(١) أخرجه أبوداود : ٣٤٨ / ٤ ، كتاب الأدب باب كم مرة يسلم الرجل فـ... الاستئذان رقم (٥١٨٦) .

(٢) أخرجه أبوداود : ٣٤٤ / ٤ ، كتاب الأدب باب فى الاستئذان ، رقم (٥١٢٤) .

(٣) أخرجه الترمذى : ١٦٦ / ٤ ، كتاب الاستئذان والآداب باب التسليم قبل

الاستئذان رقم (٢٨٥٤) ، وقال حديث حسن صحيح .

لقول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ازْجِعُوا فَازْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨) *

كذلك من الأدب الاعتذار عن الدخول إذا لم يجد صاحب البيت حتى ولو كان قريبه أو صديقه . إلا إذا كان صاحب البيت قد أوصى بإدخاله إلى حين حضوره ، ووجد من يستقبله من أولاد صاحب البيت أو محارم الزوجه ، وذلك قطعاً لألسنة المفرضين من أن تشكك في هذه الزيارة . (٢)

٥- عدم إجاله البصر داخل البيت :-

من الأدب عدم إجاله البصر والتطلع إلى ما في البيوت من عيوب وعورات ، لما روى عن سهل بن سعد الساعدي أن رجلاً أطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جحر في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة يخك به رأسه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لو علمت أنك تنظر لطعنتك بها فبي عينك ، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر " . (٣)

٦- الاستئذان على المحارم :-

الاستئذان مطلوب مع أقرب الأقربين . قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وإذا دخل الرجل بيته استحب له أن يتنحى أو يحرك نعليه . (٤) وذلك حتى تعلم زوجته بقدمه ، لأنها قد تكون على هيئة لا تحب أن يراها عليها .

(١) سورة النور ، آية : ٢٨ .

(٢) محمد سعيد مبيض ، مرجع سابق ، ص : ٢٢ .

(٣) أخرجه الترمذي : ٤ / ٦٥ ، كتاب الاستئذان والأداب : باب من أطلع فبي

نار قوم بغير إذنه ، رقم (٢٨٥٢) ، وقال حديث حسن صحيح .

(٤) الحافظ عماد الدين بن كثير ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص : ٥٩٧ .

وقال تعالى : * يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ نَكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
 الْحُلُمُ فَلْيَسْتَعِذُّوا كَمَا اسْتَعِذَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * (١)

يأمر الله سبحانه المؤمنين أن يستأذنهم خدامهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة أحوال قبل صلاة الفجر - وفي وقت القيلولة - وبعد صلاة العشاء . ويقول الأوزاعي : وإذا كان الغلام رباعياً فإنه يستأذن في العورات الثلاث على أبيه ، فإذا بلغ الحلم فليستأذن على كل حال كغيره من الأقارب . (٢)
 وأمر الله سبحانه بالاستئذان في هذه الأوقات لما يخشى أن يكون الرجل أو المرأة في حالة لا يحب أن يطلع عليها أحد من أولاده . وفي هذه الأوقات يجب أن نتبعد عن زيارة بعضنا بعضاً .

٧- التجلل في الزيارة :-

من آداب الزيارة التي أوصى بها الإسلام ، أن يكون الفرد حسن المنظر ، طيب الرائحة ، نظيف الثياب ، يتزين بما أحل الله له من الزينة ، سواء كان زائراً لغيره ، أم مستقبلاً زائراً في بيته .
 أمثالاً لهدى الرسول عليه الصلاة والسلام . روى في الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " يا عائشة إن الله تعالى جميل يحب الجمال ، وإذا خرج الرجل إلى إخوانه فليبهني من نفسه " (٣) .

(١) سورة النور ، آية ٥٨ - ٥٩ .

(٢) الحافظ عماد الدين بن كثير ، مرجع سابق ، ج ٢ ص : ٦١٨ .

(٣) كنز العمال : ٦ / ٦٤٤ كتاب الزينة والتجلل ، باب في الترغيب فيه رقم (١٧١٩٦) . فيه أيوب بن فذك متروك .

هذه هي أهم آداب الزيارة التي وضعها الإسلام ، فعلى المربين أن يتقيدوا بها ويعلموها أولادهم .

آداب السفر :-

الإسلام شريعة متكاملة ، تتناول جميع جوانب الحياة ، سواء ما يتعلق بحياة الفرد أو حياة الجماعة . ووضع الأسس والقواعد لجميع الأعمال والتصرفات التي يقوم بها الإنسان ، لتكون له منارة يستضيء بها .

وللسفر آداب أوصى بها الإسلام ، ودعا إلى اتباعها .

من أهم آداب السفر ما يأتي :-

١- وصية الأهل والصلاة قبل الخروج :-

على من يريد السفر أن يبين لأهله ماله وما عليه من حقوق ، وأن يوصيهم بالخير ، ويودع أقاربه وأصدقاءه ، وأن يصلي أربع ركعات سنة صلاة السفر في البيت . لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ما استخلف العبد في أهله من خليفة إذا هو شد عليه ثياب سفره خيراً من أربع ركعات يضعهن في بيته يقرأ في كل واحدة منهن " فاتحة الكتاب " و " قل هو الله أحد " ثم يقول : اللهم إني أتقرب بهن إليك فاجعلهن خليفتي في أهلي ومالي فهن خليفته في أهله وماله وداره وورثه حتى يرجع إلى أهله (١) .

٢- السفر يوم الخميس أول النهار :-

على المسافر إذا أراد السفر أن يخرج من أول النهار حتى يكون لديه الوقت الكافي لإنجاز أعماله ، أو حتى يصل إلى المكان الذي يريد قبل حلول الظلام . ومن

(١) كنز العمال : ٦ / ٧١٤ ، كتاب السفر ، باب في آداب السفر ، رقم (١٧٥٣٥) ، ذكره الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أنس .

المتعارف عليه أن الإنسان في الصباح الباكر يكون نشيطاً صافي النفس ، قادراً على التفكير السليم والعمل الجيد والعكس من يتأخر في نومه نهائياً يرى أن وقته قد ضاع ولديه رغبة في النوم ثانية ، وإلى جانب شعوره بالكسل والخمول طوال اليوم ، وكان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستيقاظ باكراً ، والسفر باكراً ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالبركة في بكورهم .

روى عن صخر الغامدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم بارك لأمتي في بكورها " قال وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم في أول النهار ، قال وكان صخر تاجراً ، فكان يبعث تجارته أول النهار ، فأثرى وكثر ماله .^(١)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب السفر يوم الخميس . روى عن كعب بن مالك قال : " قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في سفر إلا يوم الخميس " .^(٢)

٣- الصحبة في السفر وتأثيرهم وأحد ألى أنفسهم :-

يستحب للمسافر أن يصطحب معه رفاقاً في سفره ، يخففون عنه وحشة الغربة ويساعدونه حين الحاجة . لأن الوحدة تشعر بالغربة والخوف ، ويكون الإنسان في السفر عرضة للمخاطر ، وفي حاجة إلى المساعدة ، ولهذا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب الصحبة في السفر ، خاصة إذا كان السفر على الدواب أو في السيارة أو في القطار .

روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : " لو أن الناس يعلمون ما أعلم من الوحدة ما سارواكب بلبيل " .^(٣) يعني الوحدة .

-
- (١) أخرجه ابن ماجه : ٢ / ٧٥٢ ، كتاب التجارات : باب ما يرجى من البركة في البكور ، رقم (٢٢٣٦) .
 (٢) أخرجه أبوداود : ٣ / ٣٥ ، كتاب الجهاد : باب في أي يوم يستحب السفر ، رقم (٢٦٠٥) .
 (٣) أخرجه الترمذي : ٣ / ١١١ ، كتاب الجهاد : باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده ، رقم (١٧٢٤) ، وقال حديث حسن صحيح .

وقال عليه الصلاة والسلام : " الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب " (١) .

وأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم المسافرين معاً أن يؤمروا أحد هم عليهم من أجل جمع كلمتهم ، وتنظيم أمورهم ، ومنع الخصومة بينهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وإن أخرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحد هم " (٢) .

٤- التعاون في السفر :-

التعاون بين المسلمين واجب أمرنا به الإسلام في كل الأحوال في الحضر والسفر ، مع القريب والبعيد .

قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣) *

وإذا كان التعاون والمساعدة واجبة في الحضر فإنه أوجب وألزم في حالة السفر ، لأن الإنسان يكون بعيداً عن الأهل والأقارب والأصدقاء والمعارف ، . . .

روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن في سفر إذ جاء رجل على راحلة له ، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له " حتى ظننا أنه لا حق لأحد منا في الفضل " (٤) .

(١) أخرجه أبوداود : ٣٦/٣ كتاب الجهاد : باب في الرجل يسافر وحده ، رقم (٣٦٠٧)

(٢) أخرجه أبوداود : ٣٦/٣ كتاب الجهاد : باب في القوم يسافرون ويؤمرون أحد هم

رقم (٢٦٠٨) .

(٣) سورة المائدة ، آية : ٢ .

(٤) أخرجه أبوداود : ١٢٦/٢ كتاب الزكاة : باب في حقوق المال ، رقم (١٦٦٣) .

٥- وداع المسافر والدعاء له :-

يشعر المسافر حين يعزم على السفر بالضيق والحزن لفراق الأهل والعشيرة، ومواساة له يُسن تشييع المسافر إلى خارج البلدة والدعاء له .

" روى عن قذعة قال : قال لى ابن عمر : هَلَمْ أودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك " (١)

٦- دعاء ركوب مركب السفر :-

من آداب السفر أن يدعو المسافر ما تيسر له من الدعاء المأثور الذي يشعره بالراحة والاطمئنان . فإذا استوى المسافر على مركبته ، سواء دابة أو سيارة أو طائرة أو قطار أو سفينة إلى غير ذلك من وسائل المواصلات ، فليسم الله وليكبر ثلاثاً ، وليدعو بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم . لما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً ، ثم قال : " سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إني أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى . اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو بعهده . اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال " ، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : " آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون " (٢)

ومن السنة التكبير في أثناء الصعود والتسبيح في أثناء الهبوط، وينطبق هذا على السيارة والطائرة كذلك . لما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنا إذا صعدنا كبرنا ، وإذا نزلنا سبحنا (٣)

(١) أخرجه أبوداود : ٣ / ٣٤ كتاب الجهاد ، باب في الدعاء عند الوداع ، رقم (٣١٠٠) .

(٢) أخرجه أبوداود : ٣ / ٣٣ كتاب الجهاد ، باب ما يقول الرجل إذا سافر ، رقم (٢٥٩٩) .

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٦ / ٣٥ (كتاب الجهاد ، باب التسبيح إذا هبط واديا . . . ، رقم (٢٩٩٣) .

وإذا كان السفر طويلاً واحتاج المسافر إلى الراحة فليبتعد عن الطريق خوفاً من الحيوانات والهوام، ومن الجن والشياطين، لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : "إذا عرستم، فاجتنبوا الطريق، فإنها طرق الدواب، ومأوى الهوام بالليل" (١). ومعنى عرستم : أي نزلتم في الليل .

ثم يدعو الله بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم . روى عن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "مَنْ نَزَلَ مَنْزَلاً ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرْهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ" (٢).

٧- تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله :-

حين غياب رب الأسرة، أو أحد أبنائها، يسود القلق والفكر والتوتر على كل فرد من أفرادها، وإلى جانب فقدان الجميع الأمن والاطمئنان والرعاية، لذلك أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعجل المسافر بالعودة إلى أهله حين قضاء حاجته من السفر، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : "السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه شرابه فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه فليعجل إلى أهله" (٣). وفي زماننا هذا قد يسافر رب الأسرة ويغيب مدة طويلة تاركاً أهله وأولاده في قلق وحيرة، ولا يكون هناك سبب لسفره، لا عمل ولا طلب علم، إلا أنانيته وحبه لنفسه.

(١) أخرجه مسلم : ١٥٢٦/٣ كتاب الإمارة ؛ باب مراعاة مصلحة الدواب في السير،

والنهي عن التعريس، رقم (١٧٨) .

(٢) أخرجه مسلم : ٢٠٨٠/٤، كتاب الذكر والدعاء ؛ باب التعوذ من سوء القضاء

ودرك الشقاء وغيره، رقم (٥٤) .

(٣) أخرجه مسلم : ١٥٢٦/٣ كتاب الإمارة ؛ باب السفر قطعة من العذاب واستحباب

تعجيل المسافر إلى أهله، رقم (١٧٩) .

٨- ابتداء القاء بالمسجد :-

كما يبدأ المسافر سفره بالصلاة توكلاً على الله وتقرباً إليه بالدعاء ، فعليه حين رجوعه بالسلامة أن يبدأ بالمسجد ويصلي فيه ركعتين ، شاكراً حامداً الله الذي يسر له سفره وكتب له السلامة . " روى عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر من سفر إلا نهراً في الضحى ، فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلّى فيه ركعتين ، ثم جلس فيه (١) .

٩- القدوم على أهل نهاراً :-

يستحب للمسافر حين عودته إلى أهله أن يدخل عليهم نهاراً ليللاً ، ونهياً الرسول صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل باب أهله ليلاً . . . وذلك حتى لا يفاجئ زوجته بقدومه ، وهي غير مستعدة لذلك ، فيجد منها ما يكره ، ويطلع منها على ما يسوءه . " روى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يطرق أهله ليلاً وكان يأتيهم غداة أو عشية (٢) .

وروى عن جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلما قد منا المدينة ذهبنا لندخل فقال " أمهلوا حتى ندخل ليلاً (أي عشاء) كي تمتشط الشعشة وتستحد المغيبه (٣) .

(١) أخرجه مسلم: ٤٩٦/١ كتاب صلاة المسافرين؛ باب استحباب الركعتين في

المسجد لمن قدم من سفر أول قدمه ، رقم (٧٤) .

(٢) أخرجه مسلم: ١٥٢٧/٣ ، كتاب الإمارة؛ باب كراهية الطروق وهو الدخول

ليلاً لمن ورد من سفر رقم (١٨٠) .

(٣) أخرجه مسلم: ١٥٢٧/٣ كتاب الإمارة؛ باب كراهية الطروق وهو الدخول ليلاً

لمن ورد من سفر ، رقم (١٨١) .

منع الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال من الدخول فور وصولهم في أوائـل
النهار بفترة وأمرهم بالصبر إلى آخر النهار ليبلغ خبر قد ومهم إلى المدينة وتتأهب
النساء وغيرهن والله أعلم .

أما من كان سفره قريباً ، تتوقع زوجته إتيانه ليلاً ، أو معها علم بموعد قد ومه
ليلاً ، فلا بأس من ذلك . وذلك لزوال سبب النهي الذي بينه الرسول الكريم فـى
الأحداث السابقة وهو المباغته .

هذا بالنسبة للأهل ، فكيف إذا نزل ضعيفاً على آخرين فيجب أن لا يطرق بابهم
بليل .

١- تحريم سفر المرأة وحدها :-

المرأة ضعيفة الجسم ، سريعة الانفعال ، مطموح فيها ، فقد يتعرض لها خلال
السفر أحد اللصوص وقطاع الطرق ، يعتدى على مالها أو عرضها ، فلا تستطيع أن ترد
أو تقاومه . ولهذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن سفر المرأة بدون محرم يحميها
ويحافظ على عرضها ومالها .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر
أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حُرْمَةٌ ^(١) .

هذا هو هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر فيجب علينا أن نتبعه
ونعلمه أولادنا . ليبارك الله لهم في أموالهم وأعمارهم ، وأعمالهم ودنياهم وآخرتهم .

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٢ / ٦٦٥ ، كتاب تقصير الصلاة ، باب فى
كم يقصر الصلاة ، رقم (١٠٨٨) .

- الفصل الرابع -

دور المدرسة في التربية الاجتماعية

- حاجة الطالبات إلى قواعد وأسس التربية الاجتماعية .
- دور المدرسة في إرشاد وتوجيه الطالبات إلى قواعد وأسس التربية الاجتماعية - المعلمة - الإدارة المدرسية - المنهج الدراسي .

- الفصل الرابع -

* دور المدرسة في التربية الاجتماعية *

تمهيد :-

المطلع على نظام التعليم في المملكة العربية السعودية يجد أن سياسة التربية في المملكة منبثقة من الإسلام ، ومصاغة أهدافها في ضوء الأسس التربوية الإسلامية كما تؤمن المملكة العربية السعودية بأهمية التعليم ودوره في بناء المجتمعات ، لذلك وضعت سياستها التعليمية على أسس ومبادئ نابعة من الإسلام . الذي تدبر به عقيدة وعبادة وخلقاً ، وشريعة ، وحكماً ونظام حياة ، وهو جزء أساسي من سياسة الدولة^(١) ، وتحاول إيجاد التوازن بين اتجاهات الأصالة والاتجاهات المعاصرة ، وهي مستعدة لا شك لتطوير أفضل وترقية أحسن .

ومن هنا كانت العلوم الدينية أساسية في جميع مراحل التعليم العام والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع مراحل التعليم العالي . كما اهتمت المملكة كثيراً بشئون التعليم ويبدو هذا الاهتمام واضحاً في زيادة الميزانيات المخصصة لشئون التعليم عاماً بعد عام ، وفي الإنجازات الضخمة التي تمت في مجال المنشآت والمباني المدرسية ، وفي تزويد المدارس والمؤسسات التعليمية بأحدث الأجهزة والمعدات ووسائل التعليم الحديثة ، وما تم إنجازه بالنسبة لتطوير المناهج وتحسين طرق التعليم ، ووسائل التقويم .

ويرجع اهتمام المملكة العربية السعودية بالتعليم من منطلق إسلامي إلى أن المملكة هي مصدر الدعوة الإسلامية ومعقلها ، فعلى أرضها أن مهبط الوحي ومنشأ

(١) أبو الحسن الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرة ، ط ٤ ، بيروت ، مؤسسة

الرسالة ، وتقوم على حراسة المقدسات الإسلامية ، وأنها راعية التضامن الإسلامي في كل بقاع العالم .

كما تسود العالم الإسلامي اليوم رغبة متزايدة في اجتثاث الشرور الاجتماعية والأخلاقية ، وبناء مجتمع على أسس إسلامية رصينة نتيجة الصحة الإسلامية التي ظهرت في العالم الإسلامي . ولكن هذه الرغبة لا زالت بعيدة المنال لوجود فجوة واسعة بين العقيدة والممارسة في كل العالم الإسلامي (١) .

لذلك كانت حاجتنا إلى الاهتداء بالقيم الأخلاقية والاجتماعية والتراث العظيم للإسلام بشكل عام . وحاجة طالبات المرحلة الثانوية إلى قواعد وأسس التربية الاجتماعية بشكل خاص ، للأسباب التالية :-

١- تعتبر المرحلة الثانوية من أهم وأخطر مراحل العمر ، لأنها تقع ضمن مرحلة المراهقة ، وتعتبر هذه المرحلة أكثر المراحل حسماً في تطور الإنسان العاطفي والعقلي والجسدي حيث يسهل فيها غزو العقول ، كما يمكن فيها بذور الشك والريبة في نفس الشباب والشابات ، كما أنها فترة تكثر فيها التساؤلات وتتطلب الإجابة عن كثير من الأسئلة . والشباب في هذه المرحلة يميلون إلى الاستماع إلى صوت الغواية والضلال ، ويكونون معرضين للوقوع فريسة الوسواس في شكل مشاعر وأفكار كاذبة ، وحقائق ناقصة (٢) .

ولذا تعتبر من أهم مراحل التربية الإيجابية حيث إنها أخطر مرحلة فيها يحدث الانحراف ، وذلك لظهور الغرائز الجنسية لدى المراهقات ، ولذلك تعتبر مرحلة هامة لنشر الوعي الديني ، وترسيخ المبادئ والقيم الإسلامية لوقايتهم من الانحراف والوقوع في الضلال .

(١) محمد نقيب العتاس ، مرجع سابق ، ص: ١٣٩ .

(٢) توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية العالمية الأربع ، مكة المكرمة ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م ، ص: ١٢٥ ، ١٦٣ .

٢- تعمل الصهيونية على تعزيق الأوطان والقوميات وهدم الأديان ، والتأليب على الأخلاقيات والنظم الاجتماعية السليمة ، وتعمل على إفساد أنظمة الحكم في كل الأقطار ، وتستعين على ذلك كله بالمال والنساء والد سائس والقتل في الخفاء ، إلى غير ذلك . من أجل أن يسوسوا البشرية ويهيئوا لقيام المملكة اليهودية العالمية . فعملت على السيطرة على كل وسائل الإعلام ، وعلى القوانين والعلوم وغير ذلك في جميع الأقطار . تعمل على إفساد الشباب ، بنين وبنات بإغرائهم بالشهوات والمخدرات وإشاعة الفساد بصورة عامة باسم المدنية والتطور ، وتعمل على القضاء على نظام الأسرة وتحللها .^(١)

فأعدوا الإسلام ركزوا على إفساد المرأة عامة ، والمرأة المسلمة خاصة ، وعرفوا الطريق لذلك ، فعملوا على تجريدها من مفاهيم الدين والعقيدة ، وذلك عن طريق طبعها بطباع الغرب التي تتنافى مع الدين الإسلامي وتعاليمه .

٣- ماتبته وسائل الإعلام الخارجية ، صحافة وتلفزيون وإذاعة من أفكار ومبادئ وإغرائات ونظريات علمية تجعل فتياتنا في حيرة وقلق نفسي ، وكل ماتبته وسائل الإعلام من السهل وصوله إلينا في الوقت الحالي ، نتيجة التطور الحضاري السريع والتقدم الهائل الذي أحرزته وسائل النقل والتي كان من آثارها تمكن الإنسان من إلغاء حواجز المسافة ، واتساع مجال الرؤية لدى الإنسان ليشمل المشرق والمغرب في وقت واحد ، وإطار السمع عنده قد امتد إلى ما لا نهاية وأصبح يسمع ويسمع كل ما يجري في العالم .^(٢)

(١) مصطفى الرافعي ، مرجع سابق ، ص : (١٣١-١٣٢) .

(٢) مصطفى الرافعي ، المرجع السابق ، ص : ١٣ .

"إن الصحف والمجلات تعجج بالصور الخليعة ، والكتب والروايات تعجج بأدب المخدع . والإذاعة المسموعة تعجج بما لا يفيد المسلمين ، والإذاعة المرئية تعجج بالتمثيلات الماجنة . والمخربين باسم الفن يحظون بالإكبار والتقدير ، والمفكرين الإسلاميين يحظون بالاهمال والاضطهاد (١) .

وأضف إلى ما سبق الإعلانات التجارية في الإذاعة المرئية وما تعتمد عليه من الإغراء والفتنة سواء بالصوت أو بالصورة أو بالاثنتين معاً .

وأشرطة الغد يو تفوق كل ما سواها من وسائل الإعلام في نشر الفساد وشيوع الفاحشة . لأن الشخص يشتري ما يشاء ، ويعرضها وقت ما يشاء وفي المكان الذي يحب ، فلا رقيب ولا حسيب ، ولا يتقي شر هذا الجهاز إلا من حفظ ربه .

٤- سفر الكثير من الطالبات إلى الغرب واطلاعهن على روح أوروبا وإعجابهن بقيمتها وحضارتها ، مما يؤثر في سلوكهن وحياتهن كذلك .

٥- القصور في إعداد برامج التوعية والإرشاد دينياً واجتماعياً وثقافياً ، والسلبات التي يعاني منها نظام التعليم .

كل ذلك أثر على الفتاة ، وأصبح الشغل الشاغل لها هذه الأيام إباحة مفاتها لمن يجوز له الاطلاع عليها ، ولمن لا يجوز ، والتزين المبالغ فيه ، في الشوارع والأسواق والحفلات والاجتماعات العامة .

ومع الفتيات لا هم لهن إلا الجرى وراء الأزياء والموضة التي لا تتناسب مع الأدب الإسلامي ، وجمع المعلومات عن حياة الممثلين والممثلات ، ويتخذن منهم القدوة ، وقراءة الكتب المسمومة والقصص الماجنة والمجلات الفاسدة إلى جانب تلاشي

(١) محمود شيت خطاب ، حاضر المسلمين ومستقبلهم بين الآلام والأمال ، محاضرات

رابطة العالم الإسلامي ، للموسم الثقافي لحج عام ١٣٩٦ هـ - ١٣٩٧ هـ ،

مكة المكرمة ، شركة مكة للطباعة والنشر ، ص : ٣٣ .

الأدب في المشي والحديث والمطبخ وفي المعاملة مع المعلمة والصديقة والأهل والأقارب فلا توقر كبيراً ولا تعطف على صغير ولا تحترم زوجاً أو ابناً أو أخاً .

لكل هذا تحتاج طالبات المرحلة الثانوية إلى من يقدم لهن مافيه الفائدة في اتخاذ مواقف إيجابية من الحياة ، وتكوين القيم والمعايير المنظمة لعلاقتهم بأنفسهن وبالآخرين والواقع . ومعرفة مسئولياتهن تجاه أنفسهن ومجتمعهن .

لأن مرحلة التعليم الثانوى هي المرحلة التى تتفتح فيها استعدادات الطالبة وقواها النفسية للاتصال بالجماعة ، وهى المرحلة التى يأخذ فيها بتقدير البطولة وفهم القيم والمبادئ والتأثر بها . (١)

لهذا فمن الخطر أن تترك الفتيات في هذه المرحلة بدون توجيه تتخطفهن المبادئ والنظريات ، ومن المؤسف أن تطرح الأسواق بكل غث وسمين من المجالات والكتب التى تحتوى على فلسفات مادية وتيارات فكرية حديثة .

لذلك كله كان للتربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية أثرها وورها الكبير فيما يلي :- (٢)

١- تهىء للفتاة اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنها ، أى تحدد شكل الاستجابات ، وبالتالى تلعب دوراً هاماً في تشكيل شخصيتها وتحديد أهدافها في إطار معيارى صحيح .

٢- تعطي الفتاة إمكانية أداء ما هو مطلوب منها ، وتمنحها القدرة على التكيف والتوافق الإيجابيين ، وبالتالى تحقيق الرضا عن نفسها لتجاوبها مع الجماعة فسي قيمها ومبادئها الصحيحة .

(١) محمد أمين المصرى ، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، ط ٣ ، القاهرة ،

دار الفكر ، ١٩٧٤م ، ص : ٢١٨ .

(٢) على خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ص : ٣٥ - ٣٦ .

٣- تحقق للفتاة الإحساس بالأمان ، فهي تستعين بها على مواجهة ضعف نفسها والتحديات التي تواجهها في حياتها .

٤- تعطي للفتاة فرصة التعبير عن نفسها ، مؤكدة ذاتها عن فهم عميق لها ولا مكانياتها .

٥- تدفع الفتاة لتحسين إدراكها ومعتقداتها ، وبالتالي تساعد على فهم العالم حولها وتوسع إطارها المرجعي في فهم حياتها وعلاقاتها .

٦- تعمل على إصلاح الفتاة نفسياً وخلقياً وتوجهها نحو الخير والإحسان والواجب

٧- تعمل على ضبط شهوات الفتاة ومطامعها كي لا تتغلب على عقلها ووجدانها لأنها تربط سلوكها وتصرفاتها بمعايير وأحكام تتصرف في ضوءها وعلى هدئها .

٨- تعمل على تكوين فتاة ذات شخصية مستقلة متميزة ، لا تقلد الآخرين ، أو تتشبه بالكافرات ، شخصية مؤمنة ، تترفع عن الدنيا ، رحيمة بغيرها ونفسها لا تخاف إلا الله ولا تتوكل إلا على الله ، وتقوم علاقاتها مع غيرها من الناس على البر والإحسان .

٩- تعريف الفتاة بدورها الطبيعي في الحياة الاجتماعية ، وتوجيه الإسلام لسلوكها وتعاملها ، وألا تجرّفها تيارات الفكر العلماني فتتردى في هاوية التحضر الزائف ، بعد أن تبهرها أضواء المدنية المستقدمة من الغرب .^(١)

وبذلك نستطيع تربية الفتيات تربية اجتماعية إسلامية وأن نحصل على الزوجة الصالحة - والأم المثالية - والمربية التقية التي تخاف الله فتخلص في عملها وتبذل كل جهدها لإصلاح طالباتها والأخذ بأيديهن إلى طريق الحق والخير .

(١) أحمد إبراهيم شكرى ، عرفات عبد العزيز ، التخطيط للتربية في المجتمع

الإسلامي ، بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، مرجع سابق ،

أ- الزوجة الصالحة :

للتربية الاجتماعية أثرها في إيجاد الزوجة الصالحة التي تقدر الرسالة الزوجية وربة البيت الناجحة المثقفة ثقافة إسلامية واسعة متزنة ، المؤمنة بالله والمهتدية بهديه ، تخاف الله وتتوكل عليه ، رحيمة بنفسها وبزوجها وأولادها ، وجيرانها وعامة المسلمين . تقوم علاقتها مع غيرها على الصدق والبر والإحسان ، زوجة محافظة على قيم الإسلام ومبادئه ، متمسكة بتعاليمه ، تحب العدل وتحرص على تحقيقه ، متسامحة مع الناس ، تسعى لتثقيف نفسها ، تؤدي واجبها كما ينبغي ، تعرف مالها من حقوق فتحرص عليها وتعرف ما عليها من واجبات فتؤديها ، فترعى شئون زوجها وأولادها ، تعلم مكانة زوجها وتحترمه وتوقره وترفع مكانته ، وتعترف بحقه وفضله ، وتشكره ، لا تأذن لأحد في بيته وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، تقدر حمل المسئولية لا ترهق زوجها بكثرة الطلبات ولا تتشبه بالفاسقات ولا تتخذ القدوة إلا من المسلمات التقيات ، تدرك أن رضى زوجها مفتاح لدخول الجنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة " (١).

تحرص على تحقيق شرع الله ومرضاته في جميع شؤونها وعلاقاتها بزوجها ، تحرص على العفة وحسن المنظر وحسن المعشر وفض البصر ، وخفض الصوت ، تحرص على إيجاد علاقات اجتماعية سليمة بين جميع أفراد الأسرة عامة وبين أولادها بعضهم ببعض خاصة . يتحقق فيها قول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل أي النساء خير؟ . قال : " التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالغه في نفسها وماله بما يكره " (٢).

وقد تقدم بيان حقوق الزوج على زوجته في الجزء الخاص بالعلاقات الاجتماعية.

(١) أخرجه الترمذي : ٣١٤ / ٢ كتاب الرضاع : باب ما جاء في حق الزوج على المرأة ، رقم (١١٧١) ، وقال حديث حسن غريب .

(٢) أخرجه النسائي : ٦٨ / ٦ كتاب النكاح : باب أي النساء خير .

ب- الأم المثالية :-

عند ما تربي الفتاة تربية اجتماعية حسب القواعد والأسس التي وضعها الإسلام تعود الخلق الحسن والسلوك القويم . تكون امرأة صالحة تصلح بصلاحها أسرتها ومصلح أسرتها تسهم في إصلاح المجتمع .

تحرص على إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية صالحة ، وتعمل على وقايتهم من الشر والانحراف ، فالأم هي المدرسة الأولى لأطفالها مسئولة عن تربيتهم تسهر على راحتهم وتوفر لهم الأمن والطمأنينة والحب والحنان والاستقرار النفسي .

تكون صديقة مخلصة لأطفالها تدوم بتجاربها وخبرتها وآدائها عن العالم وما فيه والمجتمع وما فيه ، تكون صديقة لابنتها تفهمها ما ينبغي أن تفعل ، وما ينبغي أن تترك كي لا يضلها أحد .

تكون على علم باحتياجات أطفالها وإدراك دوافعهم الداخلية ، تحاول ضبطها وتهذيبها وتوجيهها وجهة خيرة (١) .

تفهم دورها في تربية أطفالها ، تحسن معاملتهم وتساوى بينهم في العطف من غير تفرقة بين صغير وكبير ، تغذيهم بالعواطف والعلاقات الاجتماعية ثم بالمعاني والألفاظ والأفعال .

توجه أطفالها وتوعيتهم إلى اختيار الأصدقاء الذين يتسمون بالطهر والفضيلة والأخلاق الحسنة ، تحذره من أصحاب السوء وتوجههم في كل فرصة سانحة بالتوجيه المناسب .

الفتاة المتعلمة المترتبة تربية اجتماعية إسلامية صاحبة قيم ومثل عليا ، تلعب دوراً أساسياً في تربية أطفالها ، وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة ، وتغرس في

(١) منير المرسى سرحان ، في اجتماعيات التربية ، ط ٣ ، بيروت ، دار النهضة

نفوس أطفالها منذ صغرهم الإيمان الصحيح والسلوك الإسلامي القويم تربيهم — على حب الفضائل وبغض الرذائل ، وترشد هم إلى الخير وتبعد هم عن الشر ، تعلمهم القيم والعبادى الاجتماعية واحترامها والعمل على هداها^(١) .

تعلمهم مقاومة أهواء النفس ونوازعها ، تستثمر ثقافتها وتعليمها في تربية أطفالها وإسعاد زوجها وإدارة بيتها .

وطى دور الأم في تربية أطفالها يتوقف نجاح وسائل التربية والتعليم الأخرى .

هـ - المربية التقيّة القدوة :-

الفتاة التى تُربى تربية اجتماعية صحيحة على قواعد وأسس متينة تكون في المستقبل مربية ناجحة تسهم في تربية بنات جنسها على تلك القواعد والأسس .

تكون شخصية محافظة على مبادئها من قيم ومبادئ ، تكون صادقة في كل ما تدعو إليه ، لا تتعارض أفعالها وتصرفاتها مع أقوالها وماتدعو إليه ، حافظة للأمانات التى أوثقت عليها وهى تربية الفتيات والأخذ بأيديهن إلى الطريق الصحيح ، طريق الخير والصلاح ، مخلصه في عملها ، تحرص على تحقيق العدل في كل أعمالها ، متسامحة مع طالباتها ، صابرة على معاناة التعليم وتقريب المعلومات إلى أذهان الطالبات ، تطلع على كل جديد في العلم ، تؤدى واجبها على أحسن وجه ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

تقدر المسئولية الملقاة على عاتقها ، فلا تدخر وسعاً في تعليم وتربية وتوجيه طالباتها ، لا تعتدى على أحد ، ولا تضيق حق أحد ، ولا تنسيها مشاغل الحياة ومطالبها عن مهام الوظيفة التى وكلت إليها .

(١) على عبد الحليم محمود ، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، القاهرة ، دار المعارف

تكون واعية بدورها الحضاري في الحياة، تتحلى بالروح الاجتماعية، تشارك زميلاتها وطالباتها في مسراتهم وأحزانهم، تلك الرغبة الصادقة في تقديم الخدمة والتضحية والمساعدة للجميع، تحترم وجهات نظر الآخرين، متواضعة، حريصة على بناء علاقات اجتماعية طيبة مع طالباتها وزميلاتها ومع الناس أجمعين، علاقة تقوم على المحبة والإيثار والتعاون...، تحترم النظام، وتقدر الواجب، تخلص في عملها وتتفانى في اتقانه، تعيش الحاضر وتأخذ العبرة من الماضي وتنظر إلى المستقبل فهي تعطي لكل شيء وزنه ومقداره.

فكيف يمكن الاستفادة من الأحاديث المقررة في تحقيق هذه الأهداف؟ وتلك النتائج هذا ما سنناقشه في الأجزاء التالية إن شاء الله.

دور المدرسة :-

يتوقف النجاح الحقيقي للمدرسة وما تتضمنه برامجها ومناهجها من قيم ومبادئ - إلى حد كبير على تحقيق تلك المبادئ والقيم إلى ضوابط ومعايير تلتزم بها الفتيات في سلوكهن وأخلاقهن ومعاملاتهن مع الآخرين... .

فالمدرسة هي المؤسسة المتخصصة التي أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغاره، نياية عن الكبار المشغولين في مشاغل الحياة، ونياية عن المجتمع في نقل تراثه الثقافي إلى الصغار. بالإضافة إلى احتواء المدرسة علوالمختصين في مجالات العلم والمعرفة^(١).

كما تستكمل المدرسة مبادئ الأسرة من التربية والتوجيه والتهديب، وتقوم من الأعوجاج الخلقي والفساد الاجتماعي عند الفرد، إذا ما تعرض لأصحاب السوء وسلوك طريقاً خاطئاً في سلوكه^(٢).

(١) منير المرسي سرحان، مرجع سابق، ص: ١٩٥.

(٢) علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص: ١٧٣.

أى أن المدرسة تسهم فى بناء شخصية الفرد بناءً متكاملًا بما تهيئه له من مناخ صحي وتوجيه فى بيئة كاملة للنمو يكتسب منها الفرد ميولاً وعادات وقيماً وعواطف تنمي عقله ونفسه وشخصيته وتوجه سلوكه بالإضافة إلى تحصيل المعرفة وكسب المهارات . كما أن الوظيفة الأساسية للمدرسة فى نظر الإسلام هى تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقائدية والتشريعية وأهدافها ويتحقق ذلك من خلال تعليم إسلامي فى مناهجها وأهدافها ووسائلها . لأن التعليم الإسلامى " هو ذلك اللون من ألوان التعليم الذى يُعنى بصقل أحاسيس الفرد بصورة يصبح معها موقفه من الحياة وأفعاله وقراراته والمنهج الذى يبنهجه فى شتى فروع المعرفة خاضعة لقيم الإسلام الروحية والخلقية والاجتماعية المتعمقة فى وجدانه (١) .

ولما كانت وظيفة المدرسة تشمل كل مكوناتها وأركانها من مربين ومناهج وأنشطة وإدارة مدرسية وكل ما تهيئه المدرسة من أسلوب حياة . لذلك سنحاول توضيح دور هذه العناصر فى التربية الاجتماعية للفتيات .

أولاً : المعلمة :-

المعلم : هو العنصر الأساسى فى العملية التعليمية لأنه هو الذى يقود ويوجه العناصر الأخرى ، ليجعلها فى وضع تخدم العملية التعليمية وتساهم فى نجاحها (٢) . ولهذا لا يمكن للتعليم أن يحقق أهدافه ويساهم فى تنشئة أجيال صالحة ، إلا إذا كان المعلم قادراً على تنظيم الموقف التعليمي وترتيبه وتوجيهه بطريقة نافعة

(١) سيد سجاد حسين ، سيد علي أشرف ، أزمة التعليم الإسلامى ، جده ، عكاظ ،

١٩٨٣م ، ص : ١٧٠ .

(٢) عمر محمد التومى الشيبانى ، اعداد المعلم وأثره فى تطبيق منهج التربية الإسلامية

الإسلامية ، بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ٤٠ .

تسهل العملية التعليمية على المتعلم ، ولا يستطيع المعلم القيام بذلك إلا إذا كان
معداً إعداداً جيداً ، له رغبة في التعليم ، وعند ه علم تام بنفسية الطلاب والطرق
الحدیثة فی التریبة .

فالمعلم الجید یستطیع أن یعوض کثیراً من جوانب النقص فی غاصر الموقف
التعلیمی الأخری ویستطیع أن یعدل من السلوك الخطأ الناتج عن التقصیر فی
التریبة المنزلیة ، أو الناتج عن التقصیر فی تریبة المجتمع .

لذلك " یکاد یكون هناك إجماع على أن المعلم هو أهم عامل فی
العملیة التریبویة ، فالمعلم الجید حتی مع المناهج المتخلفة ، یمکن أن
یحدث أثراً طیباً فی تلامیذ ه ، وعن طریق الاتصال بالمعلم یتعلم التلامیذ
کیف یفکرون وکیف یستغیدون مما تعلموه فی سلوكهم ، ومهما تطورت
تکنولوجیا التریبة واستعملنا وسائل مثل التلفزيون التعلیمی فلن یأتی
الیوم الذی نجد فیہ شیئاً یعوض تماماً عن وجود المعلم . فالمرونة فی سیر
الدروس ، وتهيئة فرص النقاش ومراعاة المستويات المختلفة ، وضوئ لک
أمر لا تتیسر إلا فی دروس یدیرها المعلم ذاته " (١)

وإذا کان للمعلم کل هذه الأهمية وکل هذا الدور فإن دور المعلمة ید و أكثر
أهمية فی توجيه وإرشاد طالباتها ، خاصة إذا عرفنا أن هدف المخطط الصلیبی
والصهیونی إفساد المرأة وتعصیتها على الإسلام ، مستعملاً کل أسالیبه ووسائله
لنشر الفساد وتعمیمه على أوسع نطاق ممکن . (٢)

لذلك فإن المعلمة المسلمة تحس أن فی یدها أمانة التریبة للناشئات ، أكثر من
أی جهة أخرى فی المجتمع سواء من خلال عملها فی المدرسة أو فی البیت ، وإن کل
خطأ یحدث فی المنزل أو فی الشارع أو فی المجتمع یؤثر تأثیراً سلباً على الفتاة فعليها
هی مسئولیة تقویمه بما تملك من الوسائل الفنية والعلمیة ، سواء عن طریق توصیل

(١) أحمد حسن عبید ، فلسفة النظام التعلیمی وبنیة السیاسة التریبویة ، القاهرة ،

مکتبة الأنجلو المصریة ، ١٩٧٦م ، ص : ٢٧٣ .

(٢) محمد قطب ، منهج التریبة الإسلامية ، ج ٢ ، ط ٧ ، القاهرة ، دار الشروق ،

١٩٨٧م ، ص : ١٨٩ .

المادة العلمية أو عن طريق القدوة الحسنة أو عن طريق تكوين علاقات اجتماعية سليمة ، ويمكن توضيح دور المعلمة كما يلي :-

أ- المعلمة قدوة :

تعتبر القدوة من أهم العوامل المؤثرة في تربية الناشئات وفي توجيه الراشديات فالفتاة تتأثر بمن تراه قدوة لها ، ونموذجاً للكمال أو النجاح أو الشهرة ، وذلك عن طريق المحاكاة والتقليد والإيحاء والاستهواء .

والقدوة نموذج سلوكي يتحد مع الفكر والعمل والقول والآداء ، هي شخصية نموذجية تحتذى لا يتطرق إليها الانفصال بين ماتقول وماترغب فيه وماتفعل^(١) . لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة للبشرية من واقع الناس في سلوكه وشماله ، مصداقاً لقوله تعالى : * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ * وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا * (٢)

وقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بفضل تلك القدوة أن يجذب النفوس ، ويقنع العقول فالتفت حوله قلوب المؤمنين ، واكتسبوا من معين أخلاقه ، ما استحقوا به أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس .

١- ومن هذا المنطلق فإن القدوة تعتبر في مجال التربية عاملاً هاماً فسي إصلاحي وتوجيه الفتاة ، لذلك فإن المعلمة لها دورها في التأثير في الفتيات بسلوكها وتصرفاتها وملابسها .

(١) محمد مصطفى زيدان ، المدرسة الثانوية العامة بالمملكة العربية السعودية ، ط ١ ،

جند ، دار الشروق ، ١٩٨٢ م ، ص : ٥٢ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية : ٢١ .

٢- وعلى قدر إيمان المعلمة باتجاهاتها وقيمتها تستطيع أن تنقلها إلى طالباتها بطريقة غير مباشرة ، وذلك عن طريق القدوة ، إذ يسهل على الطالبة في المرحلة الثانوية أن تتقمص أفكار معلماتها واتجاهاتها ، وتقليد سلوكهن وتصرفاتهم .

٣- ولكي تقوم المعلمة بواجبها من توجيه وإرشاد وتنمية المهارات والقيم المرغوب فيها وتعويد هن صالح العادات وحميد الصفات ، يجب عليها أن تكون قدوة صالحة لطالباتها تنير لهن طريق الحق والصواب وأن تسير على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم ، فتتحدى بالأخلاق الطيبة والسمات الحسنة ، تطابق أقوالها أفعالها .

فإن الطالبات يرين فيها المثل الأعلى ويقمن بتقليد ما يؤثر في تكوين اتجاهاتهن وأنماط سلوكهن .

وَيُبَيِّنُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاقِبَةَ مَنْ يَخَالَفُ أَقْوَالَ أَعْمَالِهِ ، وَمَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِي بِمِثْلِهِ بِأَنَّهُ سَوْفَ يُلْقَى فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَنْزَلُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدْرُ بِهَا كَمَا يَدْرُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى .

عن أسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْزَلُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدْرُ بِهَا كَمَا يَدْرُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ! مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَتِيهِ (١) .

٤- ولكي تكون المعلمة قدوة تحاكيها طالباتها ويُقلدنها في سلوكها وتصرفاتها ،

لا بد أن تكون تقية فاضلة ، تؤثر بسلوكها الفاضل على عقول طالباتها ، سواء في غرفة الدرس أو خارجها ، تعامل طالباتها على أنهن كائنات إنسانية تحتاج شخصياتهن

(١) أخرجه مسلم : ٤ / ٢٢٩١ ، كتاب الزهد والرقائق : باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ، . . . ، رقم (٥١) .

إلى الصقل والتهذيب في ضوء قيم الإسلام الخالدة ، ولا بد أن تكون ذات شخصية قوية واثقة بنفسها ، لا تتدلل لمن هو أكبر منها مقاماً ، ولا تترفع على من هو أقل منها مركزاً ، لأن التدلل جبن ، والتكبر دليل على النقص .

٥- ولكي تكون المعلمة أمينة في عملها يجب أن تعدد روسها قبل أن تدخل الحصة ، ويجب أن لا تتأخر عن مواعيد روسها كذلك ، وأن تحافظ على أوقات طالباتها وتكون قدوة لهن في الانضباط والمحافظة على النظام ، فلا يحق للمعلمة أن تعاقب طالبة تأخرت بضع دقائق عن موعد المدرسة ، وهي تتأخر عن دخول حصتها نصف ساعة ، ولا يحق للمعلمة أن تعاقب طالبة على ترك واجبها ، مع أنها هي تهمل في عملها وتنسى واجبها .

٦- والمعلمة لكي تكون قدوة يجب أن تتمثل المنهج الذي تعلمه وتربي به ، وحتى لا يكون هناك تناقض بين قولها وعملها لأن " آية نظرية مهما تبلغ من الصحة ، ودقة الفكر ، وأن تعليماً مهما يكن رائعاً ويقع من الناس موقع الإعجاب ، وأن هداية مهما تجمع من صنوف الخير ، كل أولئك لا يغني غناء ولا يثمر شجرة ولا يبقى على الدهر ، إلا إذا كان له من يمثله بعلمه ، ويدعوله بأخلاقه وفضائله ، ويعرفه إلى الناس بالقدوة والأسوة ، فيقتدى الناس بدعائه عن طريق العمل بعد العلم معجبين بسجايا هؤلاء الدعاة ، معظمهم لأخلاقهم مكرمين طهارة قلوبهم وزكاة نفوسهم ، ونظافة أخلاقهم ، ورجاحة عقولهم وحصافة آرائهم وسداد أفكارهم " . (١)

٧- ولكي تكون المعلمة قدوة يحتذى حذوها لا بد أن تتصف بأعلى الكمالات النفسية والعقلية والروحية والخلقية والاجتماعية ، ليقتدوا بها ويتعلموا منها ، ويستجيبوا لها ، وأن تكون مضرب المثل في الصبر والاحتمال والتواضع والحلم وحسن السياسة ، والثبات على القيم والمبادئ ، عليها أن تعلم الطالبات معنى التعاون والبذل والإيثار والعدل والمساواة . . . وذلك عن طريق ظهور هذه القيم والمبادئ في سلوكها وتصرفاتها مع طالباتها وزميلاتها .

(١) سعيد إسماعيل على ، أصول التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة

٨- وظيفها أن تبدأ الطالبات بالسلام والتحية، وتقف لمن تريد محادثتها، غير متكبرة، عليها أن تقبل عذر من تعتذر لهما إذا أساءت في شيء ما، عليها أن تعامل طالباتها بالعفو والصفح الجميل.

عليها أن تكون القدوة الكاملة، والمثل الأعلى في كل ما يرتبط بحياة الطالبات الدينية والاجتماعية... تكون المثل الأعلى في العبادة والأخلاق، وحسن القدوة في الملاطفة والمعاملة والموعظة الحسنة، والكلمة الطيبة والصفات الإسلامية النبيلة.

ب - المعلمة وطريقة التدريس :-

طريقة التدريس تعنى أكثر من مجرد أداة لتوصيل المعلومات والمعارف إلى ذهن الطالبة، فهي تعنى بالإضافة إلى ذلك أن تكون أداة فعالة تساعد الطالبة على اكتساب المهارات والعادات والقيم والمبادئ السامية والاتجاهات السليمة.

كما أن طريقة التدريس وسيلة المعلمة لتفهم طالباتها وتغير سلوكهن وفق الأهداف المرغوبة لأنها همزة الوصل وطريقة الاتصال بين المعلمة والطالبة.

وطريقة التدريس " تعنى جميع أوجه النشاط الموجه الذي يقوم به المدرس في إطار مقتضيات مادة تدريسه وخصائص نمو تلاميذه وظروف بيئته بغية مساعدة تلاميذه على تحقيق التعليم المرغوب والتغيير المنشود في سلوكهم، وبالتالي مساعدتهم على اكتساب المعلومات والمعارف والغايات والاتجاهات والميول والقيم المرغوبة^(١). لذلك تعتبر طريقة التدريس هي الأساس الذي تبنى عليه مهنة التدريس، ويتوقف عليها النجاح في الدراسة، ويحكم على المدرس بطريقته في التدريس، فإن كانت جيدة عد جيداً وإن كانت سيئة عد سيئاً.

ولهذا فعلى المعلمة أن تكون على علم تام بطرق التدريس قد يمحها وحاد يشها ،
 كي تستطيع أن تختار منها ما يناسب الموضوع الذي تريد تدريسه لطالباتها ، كي
 تستطيع أن ترشد هن ، وتنير لهن الطريق الذي به يفهم ويرقى سلوكهن ، مستنيرة
 في ذلك بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ومن هذه الأساليب :-
 (١) أسلوب الوعظ والإرشاد :-

إن من أساليب التربية المؤثرة التي تؤدي دوراً هاماً في ميدان التربية
 الاجتماعية وفي باقي ميادين التربية الإسلامية أسلوب الوعظ والنصح والإرشاد .
 والوعظ : هو " النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب
 ويبعث على العمل (١) . وللنصيحة أو الموعظة أثرها الكبير في نفس الإنسان خاصة
 إذا كانت صادرة من شخص محبوب لديه أو من قريب أو من صديق تربطه به علاقة
 المودة والاحترام والتقدير ، يثق في نصحه وإرشاده ، وفي صدقه وإخلاصه ، يثق
 في علمه وفهمه . لذلك يكون دور المعلمة هاماً ومؤثراً كلما كانت تربطها بتلميذاتها
 علاقات طيبة وصلات قوية .

كما أن الموعظة البليغة ، والنصيحة الرشيدة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة ،
 فتستجيب لها النفوس الصافية ، والقلوب المفتحة ، والعقول المتدبرة في غير تردد ،
 وسرعان ما تخضع للحق وتتقبل النصيحة ، فيؤثر ذلك في سلوك الفرد وإكساب الصفات
 المرغوب فيها .

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة
 وطريقاً إلى الوصول لإصلاح الأفراد ، وهداية الجماعة .

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، مرجع سابق ، ص : ٢٥٢ .

قال تعالى : ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُفُّهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكَمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

والرسول صلى الله عليه وسلم اهتم بطريقة الوعظ في التربية ، وأوجبها على المسلمين تجاه بعضهم بعضاً ، ورفعاً لشأنها فقد عرّف بها الدين ، وقرن النصيحة لعامة المسلمين بالنصح لله وكتابه ورسوله .

عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الدين النصيحة " قلنا : لمن ؟ قال " لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " (٢)

ومما يزيد في تأثير الموعظة على نفسية الأفراد شعورهم بالتزام الواعظ بتطبيق ما يدعوه من النصيحة والإرشاد ، أى وجود القدوة الصالحة بجانب الموعظة ، ومدون التزام الواعظ بتطبيق نصائحه لغيره ، يكون تأثيره ضعيفاً ، بل معدوماً .

فعلى المعلمة أن تأخذ بطريقة الوعظ والنصح والإرشاد عندما ترى أنها مناسبة لشرح موضوع ما ، وأنها تستطيع استخدامها لتبصير طالباتها بحقائق الأشياء ، ودفعهن إلى معالي الأمور ، وتحليلهن بكمال الأخلاق ، وتوعيتهن بمبادئ وقيم الإسلام . على أن تراعى في استخدام طريقة الوعظ والنصح أسلوب التيسير واللين ، والابتعاد عن السب والشتم والتعنيف الذى يؤدى إلى النفور والكراهية لها ، وأن تشعر طالباتها بالموودة والحب والعطف .

يجب أن تشعرهن بالصدق والإخلاص في النصيحة والإرشاد والتوجيه ، ويجب أن تكون من الملزمات في سلوكها وتصرفاتها بالقيم والمبادئ والمثل التى تدعو إليها .

(١) سورة يونس ، آية : ٥٧ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ٢ / ٣٧ ، كتاب الإيمان : باب بيان أن الدين النصيحة .

أمثلة على أسلوب الوعظ والإرشاد :-

يمكن للمعلمة أن تستخدم أسلوب الوعظ والإرشاد في تعليم الطالبات القيم والبادئ الإسلامية الموجودة في مقررات الحديث ، خاصة الآداب الإسلامية والأحاديث التالية تمثل أسلوب الوعظ والإرشاد .

١- عن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصفحة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا غلام ، سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك " . فما زالت تلك طبعتي بعد .^(١)

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تشربوا واحداً كشر البعير ، ولكن اشربوا مثق وثلاث ، وسموا إذا أنتم شربتم ، واحد وا إذا أنتم رفعتم ."^(٢)

وفي هذه الأحاديث وعظ الرسول صلى الله عليه وسلم الغلام وعامة المسلمين وأرشدهم إلى آداب تناول الطعام والشراب بعبارات موجزة وبلغية ، فسمعوها ووعوها ، وعملوا بها ، وتأدبوا بآدابها ، ويمكن للمعلمة أن تستخدم طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظ طالباتها وترشد هن بهذه الأحاديث إلى آداب الطعام والشراب .

٢- أسلوب القصة :-

كما أن أسلوب التوجيه والإرشاد بالقصص من أهم أساليب التربية " لما لها من تأثير نفسي في الأفراد خاصة إذا ما وضعت في قالب مشوق يشد الانتباه ويؤثر

(١) سبق تخريجه ، ص : ١٧٤ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٧٩ .

في العواطف والوجدان ويجذب الذهن إلى محتواها فيتفاعل معها (السامع) ،
ويتقمص بعض شخصيات القصة فيحس بإحساسها ، ويستشعر انفعالاتها ، ويرتبط
نفسيا بالمواقف التي تواجهها فيسعد بسعادتها ، ويحزن لحزنها ، وهذا مما
يشير فيه النوازع الخيرة لاشعورياً وينعكس في سلوكه وتصرفاته (١) .

وفي القصة سحرٌ يسحر النفوس ، فقارئ القصة أو سامعها لا يستطيع أن يقف منها
موقفاً سلبياً ، فهو بوعي أو غير وعي ، يرى نفسه على مسرح الأحداث ، ويتخيل أنه كان
في هذا الموقف أو ذاك ، ويقارن بين نفسه وبين أبطال القصة ، فيوافق أو يستكره ،
أو يملكه الإعجاب (٢) .

وقد أدرك الإسلام الميل الفطري إلى القصة ، وأدرك ما لها من تأثير قوي على
القلوب ، فاستخدمها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتوجيه .
وقد تضمن القرآن الكريم العديد من أنواع القصص القرآني ، منها قصص الأنبياء
عليهم السلام ، وقصة فرعون ، وقصة قابيل وهابيل ، وقصة مريم وعيسى عليه السلام ،
إلى غير ذلك من القصص .

وكذلك تضمن الحديث الشريف العديد من القصص التي كان يرويها الرسول
صلى الله عليه وسلم ليتخذ منها المسلمون العبر والعظات .
فعلى المعلمة أن تأخذ بأسلوب القصة في التدريس ، لجذب انتباه الطالبات
وتشويقهن إلى الدرس ، واستغلال انفعال العاطفة ومثار الانتباه لنماذج السلوك
والقيم التي تقوم عليها القصة بتدعيمها وللمواقف التي تصورها ، فتستطيع بذلك أن
تؤكد على الاتجاهات المرغوبة وتنمي القيم والمبادئ السامية التي تهدف إليها ، بطريقة
شيقة وممتعة .

(١) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، مرجع سابق ، ص : ٢١٧ .

(٢) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ج ١ ، ط ٢ ، بيروت ، دار الشروق ، د . ت ،

واستخدام المعلمة طريقة القصة في التربية يساعد ها على إيضاح وتفسير ما يقابلها من صعوبات في الحقائق والمعلومات التي تريد توصيلها إلى الطالبات .

وعلى المعلمة أن تحسن استخدام أسلوب القصة في التدريس ، بأن تراعى استخدام عناصر التشويق والتقرير والحوار والسؤال ، إلى غير ذلك من إمكانيات ، تراعى استجلاء مواطن العبرة ، ونوع القيم ومصدرها . حتى تترك في النفس أثرها ، وأن تنتقل بالطالبات إلى زمن ومكان القصة ، حتى وكأن الطالبات يرينها ويشاركن فيها .

ومعلمة الحديث والثقافة الإسلامية تعتمد على القصص الواردة في الحديث النبوي والقرآن الكريم ، كذلك تستطيع أن تعرض قصة من الحياة ترى أنها تعالج موضوع الدرس ، وتحقق الهدف المنشود .

٢- أمثلة على أسلوب القصة :-

يمكن للمعلمة أن تستخدم أسلوب القصة في توجيه الطالبات وتنمية القيم والمبادئ الإسلامية لديهن .

والأحاديث التالية تمثل أسلوب القصة :-

١- حديث الأبرص والأقرع والأعمى . وهو من أخبار بني إسرائيل يرويها الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين ليتخذوا منها العظات والعبر .

فبينما الرسول صلى الله عليه وسلم حال كل واحد من هؤلاء الثلاثة وما كان عليه من مرض يتقززه الناس بسببه ويبعدون عنه ، إلى جانب فقرهم وعوزهم ، فأرسل الله لهم ملكا في صورة رجل فأعطى كل واحد منهم مطلبه ، فشفاهم وأغناهم بما يحبون من المال ، وعندما أراد الله أن يختبرهم ويرى هل هم من الشاكرين المعترفين بنعمة الله أم لا . أرسل إليهم الملك مرة أخرى في صورة رجل فقير محتاج يطلب المساعدة ، فأنكر الأبرص والأقرع نعمة الله عليهما ، وبخلا بالصدقة ، فكان أن سخط الله عليهما ،

ونفذ فيهما حكمة العادل بأن ردهما إلى ماكانا عليه من العرض وال فقر . أما الأعمى فقد اعترف بفضل الله وتصدق من مال الله الذى أعطاه ، فرضى الله عنه وكافأه بدوام النعمة .

من العظات والعبر في هذا الحديث : وجوب الاعتراف بفضل الله ونعمه على الإنسان - وجوب أداء حق الله فى المال ، عن طريق الصدقة على الفقراء والمحتاجين ، ومواساة ذوى الحاجة - الرزق بيد الله سبحانه ، يرزق من يشاء بغير حساب ، ويمنع الرزق عن يشاء - بيان أن ما يحصل عليه الإنسان من مال أو جاه أو منصب أو صحة لا يناله إلا بتوفيق الله ، فلا ينسبه إلى جدارته ومهارته ، بيان عاقبة البخل وجحود النعمة هى زوالها عن صاحبها .

٢- وهناك حديث الملك والساحر : الذى يحكى قصة أصحاب الأخدود ، فتصور نموذجاً من نماذج الجبروت فى الأرض ، وتعبر عن روعة الإيمان المستعلى على الفتنة ، والعقيدة المتحصنة على الحياة .

٣- وهناك حديث الثلاثة الذين أووا إلى الغار فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار . وهذه القصة فيها العديد من العبر والعظات نذكر منها :
إن سنة الله فى خلقه ، أنه يبتليهم بالخير والشر ، والسعة والضيق ، والصحة والعرض ، إن الله سبحانه يدعوا عباده لدهائه وتكفل لهم الاستجابة .

لا يقبل العمل حتى يكون خالصاً لوجه الله تعالى وموافقاً لشريعته .

بيان فضل بر الوالدين وإيثارهما على النفس والولد والأهل .

بيان فضل العفة التى تحول بين المرء والمعصية .

بيان فضل الأمانة ، وردّها إلى أصحابها .

إن سياق القصص النبوى يجرى بطريقة مشوقة مثيرة لانفعالات السامعين ، الأحداث فيها مرتبطة بالأسباب والنتائج ، وهذا ما يجعلهم مشدودين لمتابعة أحداث القصة وامتصاصها لجميع ما تتضمنه من قيم وعبر بطريقة لا شعورية .

٣- أسلوب الحوار والاستجواب :-

إن أسلوب الحوار والاستجواب من أهم أساليب التربية الإسلامية في التوجيه والإرشاد . وهذا الأسلوب من أساليب التدريس العامة ، إلا أن استخدامها يعتبر فعالاً في مجال تنمية وغرس قواعد وأسس التربية الاجتماعية ، لما فيه من تشويق ، وإشارة للذهن ، وتشجيع على المبادأة والمشاركة في عملية التدريس ، وتوضيح للمعاني ، وتشخيص للحقائق .

والحوار يعنى : " أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر ، عن طريق السؤال والجواب ، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف ، فيتبادلان النقاش حول أمر معين ، وقد يصلان إلى نتيجة ، وقد لا يقنع أحدهما الآخر ، ولكن السامع يأخذ العبرة ، ويكون لنفسه موقفاً " .^(١)
وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في توجيه المسلمين وإرشادهم إلى الحق .

قال تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ^(٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنَبِّتُكُمْ

وفي القرآن مواضع عديدة أجاب فيها على أسئلة المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في تعليم الصحابة أمور دينهم ودنياهم ، فكان المسلمون يسألون الرسول عن كل أمر يشعرون أنه فيه التباساً عليهم ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعطى كل سؤال حقه من الإجابة .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يكون الصحابة هم البادئين بالسؤال

(١) عبد الرحمن النحسلاوى ، مرجع سابق ، ص : ١٨٥ .

(٢) سورة المؤمنون ، آية : ٨٤ - ٨٧ .

ومن أمثلة ذلك ما روى عن أبي موسى قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ما القتال في سبيل الله ؟ فإن أحدنا يقاتل غضباً ، ويقاتل حميئة ، فرفع إليه رأسه ، قال : وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائماً ، فقال : " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله عز وجل (١) .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يطرح الأسئلة على أصحابه ليثير انتباههم ، ويحرك ذكائهم ، ويدفعهم إلى المشاركة بالاستماع والفهم والتساؤل عما لا يدركونه من حقائق .

ومن أمثلة ذلك ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أرايتُم لو أن نهراً بباب أحدكم يُغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ " قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : " فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا (٢) .

فعلى المعلمة أن تستخدم أسلوب الحوار والاستجواب عند ما ترى أنه أفضل أسلوب لتوصيل معلومة ما أو تنمية أو غرس قيمة - ما في نفوس طالباتها . لأن ما يتم تعليمه عن طريق الحوار والاستجواب يتصف بالثبات والاستمرار ، لأن الطالبة تساهم في هذا الحوار ، فيشد انتباهها ، ويزيد تركيزها على موضوع الحوار ، وبذلك لا تكون عملية التعليم والتربية عملية إلقاء وتلقين ، بل عملية فعالة يتفاعل فيها الطرفان الأساسيان ، المعلمة والطالبة .

وعلى المعلمة أن تحسن صياغة السؤال وطريقة الإلقاء ، وأن تشجع الطالبات على السؤال ، حتى يكون التعليم مبنياً على رغباتهن ، وليكون شديد الوقع في نفوسهن .

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ١ / ٢٢٢ ، كتاب العلم : باب من سأل وهو قائم ..

رقم (١٢٣) .

(٢) أخرجه مسلم : ١ / ٤٦٢ ، كتاب المساجد : باب المشي إلى الصلاة ... ، رقم (٢٨٣) .

وعلى المعلمة أن تشرك جميع الطالبات في المناقشة ، وفي توزيع الأسئلة عليهن بل عليها أن تجعل لكل طالبة نصيباً من المناقشة والحوار .

أمثلة على أسلوب الحوار والا ستجواب :-

وتستطيع المعلمة أن تستخدم هذا الأسلوب في تناول موضوع معين من موضوعات الحديث والثقافة الإسلامية ، وإذا أحسنت استخدامه جعلت الفصل شعلة من النشاط والحركة والأحداث التالية تمثل أسلوب الحوار والا ستجواب .

١- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : " أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ " قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : " ذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا ^(١) .

٢- عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال : " الصلاة على وقتها " ، قلت : ثم أى ؟ قال : " بر الوالدين " ، قلت : ثم أى ؟ قال : " الجهاد فى سبيل الله ^(٢) .

٣- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم ^(٣) .

وهكذا كان يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بطريقة الحوار والا ستجواب ، فكان يقوم بتوجيه الأسئلة وإدارة الحوار ، أو كان يتلقى الأسئلة ويجيب عليها .

(١) سبق تخريجه ، ص : ٢٢٨ .

(٢) سبق تخريجه ، ص : ١٢٩ .

(٣) سبق تخريجه ، ص : ١٨٣ .

٤- أسلوب التربية بالممارسة والتربية بالوقائع :-

إن من أهم أساليب التربية وأكثرها فعالية في عملية تنمية وغرس القيم الاجتماعية ، أسلوب التربية بالممارسة ، وربط التوجيه بالأحداث والوقائع ، الجارية في حياة الناس فالتربية الإسلامية " هي تربية عملية ، تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء ، أو إلى خلق فاضل ، أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصوره الإسلام (١) .

وهذا الأسلوب يكتسب الفرد القيم والمبادئ والمثل العليا والمهارات والخبرات ويضبطها ويعدلها بناءً على تجاربه ونشاطه الذاتي ، لأن التعليم بهذا الأسلوب يتم عن طريق الممارسة والاشتراك الفعلي في عملية التعليم .

وقد ركزت السنة النبوية المطهرة على هذا الأسلوب في التربية من خلال القيام بالعبادات والفرائض ، لأن القيام بالعبادات ، والفرائض تعتبر تربية عملية متصلة مستمرة .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً كل الحرص على أن يتحول ما يتلقاه المسلمون منه إلى مواقف عملية وإلى سلوك ، فكان يحث المسلمين على الممارسة الفعلية للعبادات وأعمال الخير مع إشرافه المباشر على قيامهم بها ، لا الاقتصار على الوعظ والإشادة بها فقط ، لأن التطبيق العملي المتكرر يساعد على تثبيت المعلومات وتعديلها ، كما يساعد على تنمية وتكوين القيم والمبادئ السامية في نفس الفرد .

وعند ما ترتبط الممارسة الفعلية بالوقائع والمناسبات والأحداث لا شك أنها تكون أكثر تأثيراً وأشد رسوخاً في النفوس ، وأكثر ثباتاً واستمراراً ، لأنه يتطابق فيه

(١) عبد الغني عبود ، في التربية الإسلامية ، ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م

الجانبان النظرى والتطبيقي للمعلمية التربوية ، ولأن التعليم يتم في هذه الحالة بفهم ووعي وإدراك .

وفي السنة النبوية المطهرة الكثير من التوجيهات والإرشادات في مجال التشريع والتهذيب ، والمقترنة بمواقف معينة ، " تقتضي توجيهاً تربوياً أو عالياً ليأخذ منه المسلمون درساً إيجابياً ، فكان يدعو إلى قيمه أو يصحح سلوكاً ، أو ينفي هـذا السلوك الخطأ ، وهي طريقة فعالة لأنها ترتبط بالوقائع المشاهدة وتتصل بما يعيشه الناس ، ولذا ترسخ في الذهن ، وثبتت في القلوب ، وبهذا ترتبط القيم بواقع الحياة ، وهذا يعنى أن غرس القيم لا يقتصر على مجرد التعلم والحفظ والتسميع ، وإنما يعتمد على واقع الحياة والخبرة المعاشة والتأثير يكون تأثيرها قوياً (١) .

٤- أمثلة على أسلوب التربية بالممارسة والتربية بالوقائع :-

تستطيع المعلمة أن تستخدم هذا الأسلوب في تعليم وتوجيه الطالبات ، خاصة الحقوق الاجتماعية في الإسلام لكثرة الأحداث والوقائع في مجتمعنا اليوم .
والأحداث التالية تمثل أسلوب التربية بالممارسة والتربية بالوقائع :-

١- عن جرير بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار ، قال : فجاءهم قوم حفاة عراة مجتاهبي النمار ، أو العباء ، متقلدي السيوف ، عاتتهم من مضرب كلهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالا فأذن وأقام ، فصرخ ، ثم خطب فقال : " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة " إلى آخر الآية (وإن الله كان عليكم رقيباً) (سورة النساء ، آية : ١) والآية : ١٨ من سورة الحشر : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد " تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من

(١) على خليل أبو العينين ، مرجع سابق ، ص : ١٤٥ .

صاع بره ، من صاع تمره ، حتى قال : " ولو بشق تمره " قال : فجاء رجل من الأنصار
ببصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس ، حتى رأيت
كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه
مذهبه (١) .

وهكذا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغل هذه الحادثة لوعظ المسلمين
وتربيتهم على التعاون والمساعدة والإيثار والمودة والتعاطف والصدقة والبذل .

٢- كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال الأنصارى : يا للأنصار ،
وقال المهاجرى : يا للمهاجرين . فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
" ما بال دعوى جاهلية ؟ " قالوا : يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً
من الأنصار ، فقال : دعوها فإنها منته (٢) .

فى هذا الحديث استغل الرسول صلى الله عليه وسلم الموقف ، ونهاهم عن
التفاخر والتعاطف بالأنساب وبين لهم أن هذا من الجاهلية .

٣- عن السائب بن يزيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قبل حسناً فقال له الأقرع
ابن حابس لقد ولد لى عشرة ما قبلت واحداً منهم فقال النبى عليه السلام : " لا يرحم الله
من لا يرحم الناس (٣) .

وهكذا استغل الرسول صلى الله عليه وسلم الموقف لتوجيه الأقرع بن حابس إلى
التحلى بصفات الرحمة والرفق والعطف خاصة على الأطفال .

(١) أخرجه مسلم : ٢ / ٧٠٤ ، كتاب الزكاة : باب الحث على الصدقة ، رقم (٦٩) .

(٢) صحيح البخارى بشرح فتح البارى : ٨ / ٦٤٨ ، كتاب التفسير : باب قوله سواء

عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، لن يغفر الله لهم ، رقم (٤٩٠٥) .

(٣) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٨ / ١٥٦ ، كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى

الأولاد وقال رواه الطبرانى ورجاله ثقات .

وعلى المعلمة أن تعمل على تطبيق ما تدعو إليه وأن تساعد طالباتها على التطبيق كذلك ، فإذا دعت إلى الصدقة تكون أول من يتصدق وتحض الطالبات عليها ، وإذا دعت إلى الصلاة ، لبث نداء الصلاة وصحبت معها طالباتها إلى مسجد المدرسة لأداء الصلاة وهكذا تستطيع المعلمة أن تربط ما تعلمه بالحياة الواقعية .

ومجال التربية بالوقائع والأحداث خصب أمام المعلمة وذلك لكثرة المشكلات الاجتماعية في حياتنا في هذا العصر ، وتستطيع المعلمة أن تربط بين موضوع الدرس بعض المشكلات المعاصرة ، لتسهل على الطالبات توصيل المعلومات ، ولتبين لهن أن سبب غالبية المشكلات الاجتماعية التي نعاني منها هي البعد عن تعاليم الإسلام ولتهديهن إلى الطريق الصحيح .

وعلى المعلمة أن تتبع هذا الأسلوب في توجيه وإرشاد طالباتها ، لأن شرحها للقيمة أو المبدأ لا يكون له أثر يذكر إذا اقتصر على التلقين والحفظ وإذا لم تمارس ولم تشمل ما تقول بالفعل مع طالباتها ومع زميلاتهن .

والتربية الإسلامية تربية عطية وكل ما جاء به الإسلام أمر سهل التنفيذ والعمل به ولها أن تتأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك . فكان يدعو إلى تقوى الله وخشيته ، وكان أشد الناس تقوى وخشية لله ، كان يدعو الناس للصلاة والزكاة والصدقة والجهاد ، وكان أكثر الناس صلاة وصياماً وأحبهم للصدقة وفعل الخير ، وأسبقهم في الجهاد . . . وهكذا في كل الأمور ، وكان يفعل ذلك وهو يعلم أن الله قد غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه .

وعلى المعلمة أن تستغل كل واقعة أو حادثة في الفصل أو خارجه لربط موضوع الدرس بهذه الواقعة ، فتعمل على إثارة الجانب الانفعالي والعقلي عند الطالبات ، وبكل الأساليب الممكنة من السؤال ، الاعتراض ، الاستنكار . . الخ ثم تبين لهن الحل الأمثل ، وذلك بتزويدهن بالقيمة المطلوبة في مثل هذا الموقف .

على المعلمة أن تستغل كل مناسبة في القاء الموعظة وفي توجيه طالباتها وإرشادهن لأن " التربية بالأحداث تعرف بقوة تأثيرها وشدة سيطرتها على النفس والفكر ، لأنها تثير الانتباه الذي يجمع الفاعلية النفسية حول ظاهرة ما ، عن طريق الحس ، إن كانت هذه الظاهرة خارجية ، أو عن طريق التأمل ، إن كانت داخلية (١) .

طريقة مقترحة لشرح درس من مادة الحديث والثقافة الإسلامية في المرحلة الثانوية : -

الموضوع : العدالة في الإسلام (المقرر: الصف الأول الثانوي) :

إن تعليم الفتيات أهمية الفضائل والتمسك بالقيم والمثل العليا يأتي عن طريق المواد الدينية في المقام الأول ، فتدريس المواد الدينية يهدف مباشرة إلى تشكيل القيم والمبادئ والمثل العليا ، ثم ماتبثه المواد الأخرى بطريقة غير مباشرة . من الملاحظ أن أسلوب التدريس في مادة الحديث والثقافة الإسلامية لا يختلف عن ما يتبع في بقية المواد الدراسية ، فالمعلمة تحدث الطالبات وتحكي لهن عن الفضائل والقيم مساعدة لهن على الحفظ ، ثم تطلب منهن حفظ ما ذكرت ، وتطلب منهن استرجاع ما حفظن عن طريق الاختبار ، وهذه طريقة خطأ ، لأنها لا تحقق سوى الجانب النظري فقط .

الطريقة :-

تطلب المعلمة من الطالبات مسبقاً تحضير الدرس في المنزل ، حتى يستطعن المشاركة في شرح الدرس وتحليله ، ولا تكون الحصة مليئة بالنشاط والحيوية إلا إذا شاركت فيها الطالبات مشاركة فعالة ، وتحضير الدرس يساعد الطالبة على فهم

(١) التهامي نوره ، سيكولوجية القصة في القرآن ، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ،

الدرس ما يزيد في ثقتها بنفسها ، وتوجد هذه الطريقة تسابقاً إلى الإجابة بين الطالبات .

وفي بداية الحصة تعطى المعلمة الطالبات فرصة حرة يُثرن فيها من المشكلات ما يشأن على أن تكون هذه المشكلات ضمن موضوع الدرس ، ومن المشكلات التي تهتم الطالبات وتتصل بحياتهن من المشكلات الراهنة ، ثم تختار من هذه المشكلات مشكلة ترى أنه يمكن من خلالها معالجة الموضوع معالجة جيدة ، فتحاول استثارة اهتمام الطالبات واستثارة عقولهن إلى متابعة المشكلة وطريقة حلها .

وسهارة المعلمة في جذب انتباه الطالبات تعتمد على طريقة إلقاءها للمشكلة ، وعلى أسلوبها الفني ومحاولتها لتصوير الحوادث حتى كأن الطالبات يرينها ويشاركن فيها ، ثم تقوم المعلمة بمعالجة المشكلة بمشاركة الطالبات فيها ، تتناولها بالشرح والتحليل والتطبيق على روح الدين واتجاهاته مبينة وجهة نظر الدين فيها ، مؤيدة قولها بالآيات والأحاديث المناسبة ، التي تدعم الحل وترسخ قيمة العدالة .

وعلى المعلمة أن تحرص على تلاوة الآيات وذكر الأحاديث بطريقة سليمة جيدة فيها تشويق وإثارة ، تشعرهن بقيمة الموضوع الذي تعالجه ، ثم تطلب من طالباتهن اتباعها في التلاوة .

وهكذا فإن التمهيد للنص الديني بمشكلات الحياة يعطي معنى إيجابياً للنص ويبين اتجاهه في الحل .

وعلى المعلمة أن تختار قصة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تدعم الحل وترسخ القيمة ، ثم تذكر بعض الأمثلة الرائعة من سير الصحابة والتابعين التي تؤثر في وجدان الطالبة .

وفي نهاية الدرس تطلب المعلمة من كل طالبة أن تكتب تعليقاً عن الموضوع والجوانب التي لها علاقة بالموضوع ، ولم تناقش في الحصة ، أولاً وجهة نظر يمكن أن تثرى الموضوع عليها بتسجيلها في الكراسة . ثم تعطي الطالبات بعض الأسئلة وتطلب منهن

الإجابة عنها في المنزل بحرية ، مثل : لماذا نؤمن بقيمة العدل ؟ وهل ترين أن هذه القيمة محققة في المجتمع ؟ انكسري حادثة أو موقفاً تصرف فيه بالعدل ؟ أو أمرت بالعدل ، أو عطلت بالعدل وهكذا .

ويحسن للمعلمة أن تغير طريقتها بين فترة وأخرى ولا تلتزم طريقة واحدة لا تحيد عنها ، لأن النفس تسأم التكرار ، والتنوع في الأساليب له أثر كبير في ترسيخ المعلومات وإثارة الفهم والانتباه .

وأساليب التربية الإسلامية لا تطبق تطبيقاً آلياً ، وإنما تصاغ وتكيف حسب الظروف والأحوال ، موافقة لطبيعة الأفراد .

وعلى المعلمة أن تأخذ بأسلوب القرآن الكريم وأن تتأسى بطرق الرسول صلى الله عليه وسلم في الإرشاد والتوجيه ، لكونها أحسن الطرق وأفضل الأساليب ، وحيث أن المعلمة هي سيدة الموقف داخل الفصل فعليها أن تختار الطريقة الفضلى والتي ترى أنها أجدى وأنفع ، وعليها أن تتيح الفرصة أمام الطالبات للمشاركة الفعالة في عطية التعليم التي تقوم على الأخذ والعطاء والمناقشة المنظمة ، وأن تشركهن في تقويم العطية التربوية ، وفي تقويم أعمالهن وسلوكهن ، وفي نقد ما يعملن كأفراد أو جماعات .

٣- المعلمة وعلاقتها بالطالبات :-

إن المعلمة تتصل بالطالبات في المدرسة اتصالاً مباشراً في أكثر من موقف طبيعي ، وعلى هذا تكون لديها فرص كثيرة لتقوم بتوجيههن من خلال شخصيتها وسلوكها كقدوة ، ومن خلال المادة العلمية التي تعطيها للطالبات ، ومن خلال علاقتها الاجتماعية مع الطالبات . لأن المعلمة لم تعد مجرد ناقلة للمعرفة العلمية ، بل أصبحت مربية تعتنى بالنمو الكامل لطالباتها .

إذا كان أساس العلاقة بين الطالبات والمعلمات يكمن في عملية الأخذ والعطاء التعليمي ، فإن ذلك يجب أن يكون في إطار حر متحدد فيه العلاقات على أساس الأخوة والاحترام المتبادل ، وتعاطف المعلمات مع الطالبات . " فالقائد الرشيد هو الذي يتفاعل مع أفراد جماعته تفاعلاً إيجابياً يؤدي إلى تنمية قدراتهم وتجديد طاقاتهم وتحديث أهدافهم (١) .

وفي المدرسة الثانوية تتأثر الطالبة في نموها الاجتماعي بعلاقتها بمعلماتها ، ومدى نفورها منهن أو حبها لهن . فالمعلمة التي تسيطر على طالباتها تهبط وتعاقب وتشتت تبعدها طالباتها ، والمعلمة العادلة التي تتجاوب مع طالباتها تستطيع أن تساعد هن على النمو الاجتماعي الصحيح . ولذلك من المهم أن تكون العلاقة بين الطالبات والمعلمات علاقة قائمة على الحب والعطف وليست قائمة على الكراهية والسيطرة .

وتتحقق العلاقات الاجتماعية السليمة بين المعلمات والطالبات عن طريق ما يلي :-
حجرة الدراسة - الأنشطة - اللقاءات غير المقصودة .

أ - حجرة الدراسة : عن طريق اختلاط المعلمة بالطالبات في الفصل تستطيع أن تكون بينها وبينهن علاقات حسنة . عليها أن تشعر كل طالبة بالاهتمام والحب والحرص على مصالحتها ، تتعرف في بداية السنة الجديدة على أسماء طالباتها وذلك من خلال مقابلة شخصية لكل واحدة على حدة وفي وقت غير وقت الدراسة ، تتفقد أحوال الجميع تسأل عن الغائبة وعن المريضة ، وتظهر اهتمامها بهن . وخوفها عليهن ، تعطى كل واحدة نصيبها من الاهتمام ، تسأل عن الجميع وتشارك الجميع . تعمل على توحيد طريقة تعاملها معهن وتقويمها لجهودهن ، فلا تقسو في اللوم على بعضهن

وتتساهل مع بعضهن الآخر، ولا تعبس في وجه طالبة وتضحك في وجه الأخرى، تتعامل مع الجميع بالعدل والمساواة، في المخاطبة، وفي المدح والثناء، وفي المناقشة، وفي توزيع الأسئلة والمشاركة في شرح الدرس. إذا أخطأت طالبة عرفت بها بخطأها باللين ووجهتها إلى الطريق الصحيح بدون أن تؤذيها بمشاعرها أو تخرجها بكلامها إذا تقاعست عن أداء الواجب المنزلي، فلا تكتفي باللوم، دون أن تعرف الأسباب التي حالت دون أداء الواجب.

أي يجب أن تحرص على وجود صلة روحية حسنة بينها وبين طالباتها. عليها أن تكون شفوقة في عقابها، تعطف وتهتم بالطالبة الغبية والشريرة حتى تقوم بإصلاحها. تعمل على إزالة العقبات التي تعترضهن، لا تعيب واحدة، تتفاقل في بعض الأحيان عما لا تشتهى، تمازح طالباتها وتتحدث إليهن بدون إكثار وفي حدود الأدب.

فالطالبات "دائماً في حاجة إلى سياسة في المعاملة قوامها الصبر والنظام، وسعة الصدر، مع عدم التفريط في أسلوب الضبط العام للفصل في كياسة وفطنة تتناسب مع الموقف التعليمي. والمدرس غالباً يتحمل توجيه التلاميذ إلى الأفضل في جميع الجوانب الثقافية والاجتماعية والدينية لأن شأنه أنه أرقى أفراد البيئة ثقافة وعلماً (١).

ب - الأنشطة : باستطاعة المعلمة أن تستغل وقت الأنشطة في إقامة علاقات حسنة مع طالباتها.

على المعلمة أن تهتم بطالباتها وتشعرهن بمدى اقتها واهتمامها بمشكلاتهن، وتبين لطالباتها ما يمكن أن تقدمه لهن من مساعدة.

تبحث عن الطالبات اللاتي في حاجة لها ولمساعدتها . توجه كل طالبة إلى النشاط الذي يوافق ميولها واستعدادها وقد رتبها ، تساعد ها وترشد ها في القيام بنشاطها ، وإذا أرادت الطالبة أن تغير من نشاط إلى آخر لسبب ما . عليها أن تعرف السبب وتساعد الطالبة على التغير ، أو تقنعها بالاستمرار إذا رأت أن في ذلك مصلحة لها ، تشجع الطالبات على العمل وتقدم لهن الاقتراحات والمساعدة عند الضرورة .

على المعلمة أن تشعر طالباتها بأنهن غاصر فعالة في جميع الأنشطة والأعمال ، مع إعطائهن مزيداً من الفرصة للثقة بأنفسهن عن طريق مساعدتهن على النجاح لأن الطالبة في المرحلة الثانوية تحرص على النجاح وتتطلع إليه ، فالنجاح يجعلها تثق بنفسها وتشعر بالأمن ، وعن طريق الاتصال الشخصي بهن والتعرف على أحوالهن والتعويض بجهودهن وخدماتهن واحترام آرائهن وتقديرها .

من خلال الأنشطة تحاول المعلمة أن تتحدث مع طالباتها وتناقشهن في موضوعات هامة على مستوى المدرسة أو على مستوى المجتمع ، على أن يكون ذلك بأسلوب بسيط ومحبيب .

عن طريق الأنشطة تزيد فرص اللقاء بين المعلمات والطالبات ، مثلاً عند التحضير للندوات والمحاضرات تشترك الطالبات والمعلمات في الإعداد لها والإشراف عليها . فتمكن المعلمات والطالبات من تعميق معرفتهن وفهمهن لبعضهن البعض ، الأمر الذي يؤدي إلى تقوية العلاقة بينهما .

جـ - اللقاءات غير المقصودة : أعنى باللقاءات غير المقصودة ، لقاء المعلمة لطالباتها في فناء المدرسة ، أو في غرفة المعلمات ، أو في المقصف ، أو في حفلة عامة وغير ذلك .

فعلى المعلمة فى مثل هذه اللقاءات أن ترد عليهن التحية والسلام، وأن تقف لمحادثة من تريد الحديث معها . غير متكبرة ولا متعالية وأن تحسن التخاطب فى الكلام ، تبادل لها الأفكار . تشعرها بالتواضع والاهتمام والحب ، تقدم لها النصيحة والتوجيه الصحيح تشعرها بسهولة الاتصال بها فى أى ظرف ، فلا تتأفف من النزول إلى مستوى طالباتها ، أو تنظر اليهن نظرة فوقية .

إذا استطاعت المعلمة أن تبني علاقة طيبة مع طالباتها تسهل عليها عملية التوجيه والإرشاد نحو تكوين وتنمية قواعد وأسس التربية الاجتماعية . لأنها من خلال هذه العلاقة تقترب من الطالبات وتتعرف على حاجاتهن وميولهن واتجاهاتهن — وقد راتهن ومهاراتهن والإفادة من هذا فى توجيههن التوجيه المناسب . وفى مساعدتهن على معرفة نواحي الضعف والتغلب عليها ونواحي القوة ودعمها ، مع تنمية عادات حسنة وقيم ومبادئ لها أهمية فى حياتهن بوجه عام .

تستطيع أن تتعرف على مشكلاتهن ، فتساعد هن على تحديدها وحلها .

فعلى المعلمة إذا تعرفت على مشكلات الطالبات المشتركة مناقشتها معهن — وتوجيههن جماعة ، أما إذا رأت أن إحدى الطالبات لديها مشكلة خاصة ، عليها أن تتعرف على هذه المشكلة وأسبابها وتساعد الطالبة فى حلها ويكون التوجيه هنا توجيهاً فردياً فى غير أوقات الحصص ، وعلى المعلمة أن تتصل بالاختصاصية الاجتماعية أو الملمات الأخريات إن رأت أنها فى حاجة إلى ذلك لمساعدة الطالبة . أو تتصل بأسرة الطالبة إذا رأت أن الاتصال يفيد فى توجيه الطالبة .

فإذا كانت علاقة المعلمة طيبة مع طالباتها تأثرن بها فى شخصيتها وسلوكها وتصرفاتها وأصبحت كلماتها مطبوعة فى عقولهن يتصرفن بموجيها وعلى أساسها — يعملن بتوجيهاتها ونصائحها . أى تسهم إسهاماً كبيراً فى تكوين الصالح من القيم والمبادئ الاجتماعية وتعمل على نزع العادات السيئة والقيم الخطأ كذلك .

وهكذا نجد أن المعلمة المخلصة لديها فرص كثيرة للإصلاح إذا كانت تفكر ففى الإصلاح ، ولديها القدرة على التوجيه والإرشاد إذا كانت تفكر فى التوجيه والإرشاد .

ثانياً : الإدارة المدرسية :-

تعرف الإدارة المدرسية على أنها " مجموعة من العمليات يقوم بها أكثر من فرد بطريق المشاركة والتعاون والفهم المتبادل . . . وكل فرد يعمل فى حدود إمكانياته على أداء الخدمات التى تساعد على تحسين العملية التربوية وتحقيق الأهداف الاجتماعية العامة ، كما يعمل كل فرد فى دائرته فى روح من التعاون والمشاورة وعلى أساس من العلاقات الإنسانية الصحيحة (١) .

كما عرّفها آخرون " بأنها كل نشاط تتحقق من وراءه الأغراض التربوية تحقيقاً فعالاً ، ويقوم بتنسيق وتوجيه الخبرات المدرسية والتربوية وفق نماذج مختارة ومحددة من قبل هيئات عليا داخل الإدارة المدرسية (٢) .

ومعنى هذا أن مديرة المدرسة والإداريات مسئولات عن سير العمل فى المدرسة نجاحه أو فشله ، إلى جانب أن مديرة المدرسة مسئولة عن أوجه النشاط بها ، كما أن برامجها تتأثر بدرجة كبيرة باقتراحاتها وميولها ومجهوداتها .

أهداف الإدارة المدرسية :-

يدور محور العمل فى الإدارة المدرسية حول الطالبة وحول توفير كل الظروف والإمكانيات التى تساعد على توجيه نموها العقلى والبدنى والروحي والتى تعمل على

(١) حسن مصطفى وآخرون ، اتجاهات جديدة فى الإدارة المدرسية ، القاهرة ، مكتبة

الأنجلو المصرية ، ١٩٦٠ م ، ص : ٧١ .

(٢) جيمس هارولد فوكس ، الإدارة المدرسية ، ترجمة وهيب سمعان وآخرون ،

ط٢ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٦٤ م ، ص : ١٠ .

تحسين العملية التربوية لتحقيق هذا النمو، كما أصبح يدور حول تحقيق الأهداف الاجتماعية للمجتمع.

وهكذا أصبح تحقيق الأغراض التربوية والاجتماعية حجر الأساس في الإدارة المدرسية والعناية بتوجيه الوظائف الإدارية لخدمة هذه العملية الرئيسية^(١) لذلك يجب أن يتوافر بعض المهارات الأساسية في مديرة المدرسة منها :-

١- المهارة الفنية :-

ويقصد بها تفهم العمل وأدائه بإتقان ومعرفة الحقوق والمسئوليات، والاختصاصات.

٢- المهارة الإنسانية :-

ويقصد بالمهارة الإنسانية قدرة المديرة على أن تعمل كعضو في مجموعة ، وخلق جو مرضي في المدرسة ، تبث روح التعاون في عضوات هيئة التدريس ، واحترام شخصية المعلمات اللاتي يعملن معها .

وإذا كانت تتمتع مديرة المدرسة بهذه المهارة تستطيع أن تفهم ما تقصده الآخريات بقولهن أو بسلوكهن كما تستطيع أن تنقل إلى الآخريات ما تريد بالأسلوب الذي يوافقهن ، تستطيع أن تخلق جواً من الاطمئنان يشعر الجميع فيه بالسعادة والارتياح^(٢).

٣- المهارة التربوية :-

والمقصود بالمهارة التربوية قدرة المديرة على معالجة القضايا التربوية بأسلوب تربوي شامل معتمدة في ذلك على تطبيق الأصول النفسية والتربوية والاجتماعية بصورة فعالة ، بحيث يظهر ذلك في تعاملها مع المعلمات والطالبات وبحيث تتمكن من

(١) حسن مصطفى وآخرون ، مرجع سابق ، ص : ٣ .

(٢) محمد مصطفى زيدان ، مرجع سابق ، ص : ٣٦٢ .

القيام بالتخطيط والحث والمشاركة على تنفيذ النشاطات المدرسية والمساهمة في حل المشكلات التي قد تتعرض لها الطالبات والمعلمات. (١)

٤- المهارة الإدراكية :-

يقصد بالمهارة الإدراكية قدرة المدير على النظرة الشمولية للأمور والمشكلات التي تتعرض لها سواء فيما يتصل بالمنهج أو المعلمات أو الطالبات ، واتفاقها مع السياسة التعليمية . ويتضمن ذلك إدراك المدير أن جميع الأعمال في المدرسة يتوقف كل منها على الآخر ، وأن أي خلل في أي وظيفة يؤثر في باقي الوظائف. (٢)

وإذا ما توافرت في مدير المدرسة تلك المهارات فإن دورها وتأثيرها في غرس القيم والمبادئ والآداب والعلاقات الاجتماعية يتمثل فيما يلي :-

١- المديرية قدوة :-

فإذا كانت المعلمات قدوة للطالبات فإن المديرية قدوة للمعلمات والطالبات فسي آن واحد ، لهذا لا بد للمديرة أن تكون قدوة حسنة لمعلماتها وطالباتها ، قدوة في أقوالها وأفعالها ، في حركاتها وسكناتها ، في أخلاقها وعاداتها ، في المدرسة وخارجها ، في الأنشطة وفناء المدرسة . يجب أن تكون قوية في شخصيتها ، مخلصه في عملها ، عالمة بطرق التدريس وعلوم التربية . عليها أن تكون مثلاً عالياً يُحذى حذوها ويُقتفى أثرها ويسار على طريقته هي القائدة والصديقة والأخت والأم والمصلحة (٣) والموجهة.

(١) نبيل السعالوطي ، التنظيم المدرسي والتحديث التربوي ، ط ١ ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٠ م ، ص : ٦٩ .

(٢) محمد مصطفى زيدان ، مرجع سابق ، ص : ٣٦٣ .

(٣) محمد عطية الأبراشي ، روح التربية والتعليم ، ط ١ ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٥ م ، ص : ١٦٩ .

نحن لا ننتظر من المدرسة أن تكون إدارية فقط، بل ننتظر منها أن تكون مصلحة بالقدر والقدرة الحسنة والعظيمة حيث تنفع العظة. ننتظر منها أن تسير بطالبتها في طريق المثل الأعلى، وأن تنظر إلى مصلحة الطالبة، وتفكر في إصلاحها والسير بها في الطريق الصحيح وإعدادها للحياة الاجتماعية في المستقبل.

فالمدرسة بحكم عملها كقائدة للمدرسة يتوجب عليها أن تقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم وتهتدي بهديه، وتحرص أن تكون قدوة حسنة لمعلماتها وطالباتها، تكون قدوة في قوة الإرادة ومجاهدة الشهوة، وحسن السياسة وانتقاء الفضائل وتجنب الرذائل، تكون قدوة في الحلم والاحتمال والعفو عند المقدرة، والصبر على المكروه.

(١) قال تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ * يجب أن تكون قدوة في حسن العشرة والأدب والتحلّي بالأخلاق الطيبة والسمات الحسنة، بحيث تظهر هذه السمات في تعاملها مع المعلمات وفي علاقتها مع الطالبات. فطالبات المرحلة الثانوية قادرات على كشف نوع العلاقة التي بين المعلمات، والعلاقة التي بين المدرسة والمعلمات، لذلك ينبغي على مدرسة أن تحرص على إقامة علاقة تقوم على المحبة والتعاون والاحترام والتقدير المتبادل، وتبعدهم عن التنافر والتنافس والتباهي والاستظهار أمام الطالبات، عليها أن تهيب الفرص للاجتماع داخل المدرسة، والالتقاء والتزاور خارج المدرسة.

ينبغي أن تكون متواضعة غير متعالية، ترد التحية على المعلمات وعلى الطالبات كذلك، وأن تتحدث بلطف وأدب مع من تريد محادثتها، لأن التواضع من أهم شروط التأثير في النفس.

عليها أن تلتزم بالخلق القويم، وأن يكون تعاملها سليماً بحيث ينعكس على من حولها في العمل من معلمات وإداريات وطالبات، لا تستغيب واحدة، ولا تذم واحدة، ولا تؤذي واحدة، ولا تعير واحدة وأن تكون عادلة في معاملتها، صادقة في حديثها، صادقة في وعودها، حتى تكون موضع ثقة الجميع، فإذا فقدت المديرية ثقة معلماتها وطالباتها بها كان من الصعب أن تنجح في عملها. أما المديرية الماهرة فمن السهل عليها أن تكسب هذه الثقة فتستخدمها في توجيه الطالبات وهدايتهم إلى طريق الحق والعلم والخلق القويم والطريق الصحيح.

ولكي تكون المديرية قدوة حسنة يحتذى خذوها لا بد أن تطابق أقوالها أفعالها، تهتدي الطالبات بعلمها قبل قولها، وأن يكون سلوكها تجسيدا لما تدعو إليه، فتخلق المديرية بما تدعو إليه أقرب إلى نفوس الطالبات للاستجابة وحتى لا ينطبق عليها قول الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) وهذه بعض الأحاديث من مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية للبنات والتي تؤكد ذلك :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن فإن الله تعالى ليبغض الفاحش البذيء" (٢).
وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه" (٣).

(١) سورة البقرة، آية: ٤٤.

(٢) أخرجه الترمذي: ٣ / ٢٤٤، كتاب البرة باب ما جاء في حسن الخلق، رقم (٢٠٧٠)، وقال حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه مسلم: ٤ / ٢٠٠٤، كتاب البرة باب فضل الرفق، رقم (٧٧).

وقال صلى الله عليه وسلم : "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد" (١).

وقال صلى الله عليه وسلم "ما من أمير يلى أمر المسلمين ، ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة" (٢).

وقال صلى الله عليه وسلم : "والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم" (٣).
عن أبي ذر رقتُ يا رسول الله ألا تستعطنى ؟ قال فضربَ بيده على منكبيه ، ثمَّ قال : "يا أبا ذر إنك ضعيفٌ وإنها أمانةٌ ، وإنها يوم القيامة خزىٌ وندامةٌ إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها" (٤).

فوجب اختيار المدير الكفء القادرة على تحمل مسئوليات وتبعات هذه الوظيفة وعلى مديرة المدرسة إذا لم تجد في نفسها القدرة على القيام بمهام هذه الوظيفة أن تتركها لمن هي أكفء منها وأقدر ، حتى لا تعرض نفسها يوم القيامة إلى الخزي والندم .

٢- التوجيه الاجتماعي :-

يُعد التوجيه من الخدمات الضرورية التي يجب أن تقدمها كل مدرسة ثانوية ، خاصة في الوقت الحالي بعد أن تحولت وظيفة المدرسة من الاهتمام بالأعمال الإدارية

-
- (١) أخرجه مسلم : ٢١٩٩/٤ ، كتاب الجنة : باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، رقم (٦٤) .
- (٢) أخرجه مسلم : ١٢٦/١ ، كتاب الإيمان : باب استحقاق الوالي الفاضل لرعيته النار رقم (٢٢٩) .
- (٣) أخرجه الترمذي : ١٥٦/٤ ، كتاب الاستئذان والآداب : باب ما جاء في إفشاء السلام ، رقم (٢٨٢٩) ، وقال حديث حسن صحيح .
- (٤) أخرجه مسلم : ١٤٥٧/٣ ، كتاب الإمارة : باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ، رقم (١٦) .

إلى الاهتمام بالفرد وإلى ضرورة مساعدته ليعتصم بحياته المدرسية ، وحل مشكلاته ، وإعداد له لمسئوليته في الحاضر والمستقبل .

وطالبة المرحلة الثانوية مستقبلها في أن تكون أما وزوجة ومربية فيجب تربيتها على تربية اجتماعية إسلامية وتوجيهها وإرشادها إلى كل ما يحقق هذه التربية من جميع جوانبها .

(١)
والتوجيه الاجتماعي يهدف إلى :-

١- توفير النصيحة والمثال والمواقف التعليمية في المناقشات الخاصة وفي الفصول الدراسية ومن خلال ممارسة الأنشطة ، لتساعد على تكوين وتنمية القيم والمثل والعادات الصحيحة في سلوك الطالبات وحياتهن .

٢- توفير فرص التدريب في أثناء ممارسة برامج النشاط الجمعي مما يساعد في تكوين اتجاهات وعادات وقد رات تساهم في أن تعمل مع الآخرين .

٣- توفير فرص التدريب على حضور المناسبات الاجتماعية .

والمدبرة هي التي يقع على عاتقها العبء الأكبر في تحقيق هذه الأهداف ، لأنها القائدة التي تملك من السلطات والمسئوليات التي تؤهلها للإشراف على سير عمل المعلمات في الفصول ، والإشراف على الأنشطة المتصلة بالمناهج والإشراف على الأنشطة الرياضية والثقافية كذلك ، وإعداد المجالس الأمهات والإشراف عليها ومناقشة مشكلات الطالبات معهن . مناقشة الطالبات في برامج المدرسة وفي مشاكلهن إلى غير ذلك . من خلال الإشراف على هذه الأعمال تستطيع مدبرة المدرسة وإداريات ملاحظة الطالبات ومراقبتهن ، واختيار اللحظة المناسبة والوقت المناسب لتوجيههن وإرشادهن إلى القيم الغاضلة والآداب السامية .

وما يساعد على تقبل الطالبات لتوجيه وإرشاد المدير والإداريات ما يلي :-

- أن يكن قدوة حسنة بسلوكهن وتصرفاتهن سواء مع الملمات أو مع الطالبات يتمثلن القيم والعبادى والآداب التى يدعون إليها .
- أن تقوم العلاقة بين المدير والطالبات ، وبين الإداريات والطالبات على أساس علاقة الأم ببناتها ، علاقة طيبة تقوم على المحبة والاحترام ، يعطى على إسعادهن ، ويعطى على تهيئة كل السبل التى تؤدى إلى تثقيفهن وتهذيبهن على أساس القيم والعبادى الإسلامية ، حتى يكن مواطنات صالحات ، وأمهات مثاليات .
- يُحبين إليهن الحياة المدرسية ، ويساعدن على تنمية مواهبهن وإثارة شعور العزة والكرامة فى نفوسهن عن طريق إشعارهن بأنهن جزء من برنامج المدرسة ، لا يمكن الاستغناء عنه .

- يعطى على تهيئة الجو الصالح لممارسة الأعمال والأنشطة التى تؤدى إلى تكوين الاتجاهات والعادات السليمة الصالحة فى نفوس الطالبات .

- يشرفن على رعاية الطالبات اجتماعيا ، مع الاهتمام بالناحية الجسمية والنفسية للطالبات ، والاهتمام بدراسة الحالات التى تحتاج إلى رعاية ، والمساهمة فى حلها^(١) .

- يعطى على رعاية الطالبات والتعاطف معهن ، وذلك بالالتقاء بهن فى مجالات النشاط التعليمى داخل الفصول وخارجها ، وأن يتبادلن الآراء ويقدمن لهن النصائح بأسلوب ديمقراطى بعيد عن الاستعلاء والتسلط ، واستقبالهن فى مكتب الإدارة لبحث شكاويهن التى استعصى حلها على يد الملمات والأخصائى الاجتماعية فى المدرسة^(٢) .

(١) محمد مصطفى زيدان ، مرجع سابق ، ص : ٣٨٢ .

(٢) منير العرسى سرحان ، مرجع سابق ، ص : ٢٠٩ .

- الاهتمام بخلق جو اجتماعي إسلامي في المدرسة، يقوم على أساس الحسب والإلفة والتفاهم بالمحاذرة الودية والتشجيع والمعاملة العادلة إن أن هذا يساعد على تكوين علاقة وطيدة وتوجيهية وإرشادية مع المعلمات والطالبات . وما يترتب على ذلك من تشرب للقيم والمبادئ الإسلامية عن طريق هذه العلاقة .

وهكذا فإن مدرسة الناجحة هي التي تستطيع أن تتفاعل تفاعلاً إيجابياً مع العاملات في المدرسة، ومع الطالبات كذلك، تفاعلاً يؤدي إلى تنمية قدراتهن وتجديد طاقاتهم وتحقيق أهدافهن، لذلك يجب عليها أن تتعاون وتتعاطف معهن وتلتقي بهن في جميع مجالات النشاط التعليمي سواء داخل الفصول أو خارجها .

٣- الأنشطة :-

إن تربية الطالبات تربية اجتماعية سليمة لا يكفى فيه الوعظ والطقين بل لابد من توفير مواقف عملية تمارس فيها جوانب هذه التربية . ومعنى هذا أنه بعد تحديد القيم والمبادئ التي ستقدم ، لابد من إتاحة الفرصة أمام الطالبات للمشاركة في تطبيقها والالتزام بها . ويتحقق ذلك عن طريق الأنشطة بجميع أنواعها .

في مجالات النشاط حرية وترويح وإيجابية وعمل ، وهي وسيلة للكشف عن ميول الطالبات ما يساعد على توجيههن التوجيه الصحيح ، وفي مجالات فرص لا شـباع حاجات الطالبات وميولهن ولتنمية الصالح منها ولغرس صفات واتجاهات ومهارات مرغوب فيها .^(١)

لذلك على مدرسة الاهتمام بالأنشطة المدرسية وتنويعها . والتخطيط الشامل للأنشطة المناسبة التي تخدم المناهج الدراسية وتخدم عملية التربية

(١) محمد مصطفى زيدان ، مرجع سابق ، ص: ٢٠٦ .

بوجه عام ، فتحدد مع المعلمات والإداريات نواحي النشاط التي يمكن القيام بها على مدار السنة ، ومواعيد وأماكن النشاط لكل جماعة ، مع الإشراف على جميع الأنشطة وتقييم نشاط كل جماعة ، وتقييم جهود المعلمات والطالبات على حد سواء . (١)

لأنه عن طريق الأنشطة يمكن ممارسة القيم والمبادئ الاجتماعية الإسلامية وتنميتها ، بالتعاون والعدل والمساواة والشورى وتبادل الرأي والصدق والالتزام بالقرارات والاقتراحات كما أن لها دوراً ملحوظاً في تنمية المسئولية الاجتماعية .

أنواع الأنشطة :-

١ - الأنشطة الثقافية :

المتثلة في المحاضرات والمناظرات والندوات التي يجب على مديرة المدرسة التخطيط والإعداد لها والإشراف على تنفيذها . ويجب أن تحرص المديرة على أن تشرك فيها الطالبات والمعلمات ، وأن تحسن اختيار الموضوعات التي تنمي القيم والمثل والعادات الصالحة ، أو التي تتصل بالحياة وأحداث المجتمع . مثل : دور المرأة في المجتمع في صدر الإسلام - من حياة زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم - حقوق الجار في الإسلام ، مؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار - التربية الإسلامية وتحديات العصر - من مشكلاتنا الاجتماعية . . . إلى غير ذلك من الموضوعات .

ومعد الانتهاء من اللقاء المحاضرة تترك فرصة لمناقشة الآراء ، والسؤال والاستفسار ولطرح الحلول ولعرض المشكلات . وإلى جانب تشجيع الطالبات على نقد الظواهر الاجتماعية نقداً بناءً يتخذ أساساً لتوجيههن إلى المساهمة في مشروعات البر والتحسين والإصلاح . إلى جانب فائدة هذه المحاضرات والندوات في تعليم الطالبات آداب الاستماع والمناقشة والحديث ، واحترام آراء الغير .

كذلك عن طريق الإذاعة المدرسية التي يتم من خلالها تقديم النصائح والتوجيهات وبعض الأحاديث النبوية الشريفة ، وبعض برامج التثقيف والترويح ويكون ذلك من تخطيط وتنظيم مديرة المدرسة مع الإشراف التام على تنفيذها . وتوجه الطالبات إلى الموضوعات المهمة ، إلى طريقة الإلقاء ، وأن تحرص على إشراك أكبر عدد ممكن من الطالبات فيها . وتتمكن المديرة في وقت الاستماع إلى الإذاعة من مراقبة الطالبات وملاحظة سلوكهن وتصرفاتهن . . إلى جانب أهمية الإذاعة في التثقيف والترويح والوعظ ، واكتساب قيم ومبادئ إسلامية ونبذ عادات خاطئة ، تكسب الطالبات الثقة بالنفس والجرأة في الحديث .

كذلك عن طريق الصحافة المدرسية ، فهناك صحيفة المدرسة ، وصحيفة الحائط وصحيفة الفصل ، وصحيفة المناسبات . ومن خلال النشاط الصحفي تستطيع مديرة المدرسة أن تقوم بالمعيد من التوجيهات والنصائح . إرشاد الطالبات إلى اختيار موضوع الصحيفة ، مناقشة الطالبات في الموضوع والهدف من وراءه ، وفي طريقة عمل الصحيفة . إلى جانب أن العمل في الصحافة يكون بطريقة جماعية تحقق للطالبات التجارب والتعاون مع زميلاتهن ومعلماتهن . وهكذا تتدرب الطالبات على ممارسة القيم والمبادئ عن طريق هذا النشاط ، وتستطيع المديرة أن تستفله في عملية التوجيه والنصح لطالباتها .

ب - النشاط الاجتماعي :-

التمثل في الجمعيات والاحتفالات ، كجمعية التمثيل أو الرسم أو جمعية تحسين الخطوط ، أو جمعية اللغة ، أو جمعية المواد الدينية ، أو جمعية الإسعاف والتعريض أو جمعية البر والإحسان . وهناك نظام الأسر على أن يتراوح عدد أفراد كل أسرة ما بين ٥٠ ، ١٠٠ طالبة من الصفوف الثلاثة في المرحلة الثانوية ليستمر انتماء (الطالبة) لأسرتها طوال مرحلة الدراسة ، ونظام الريادة ، الذي يمثل حلقة اتصال بين المدرسة

والمنزل وبين الطالبة ومعلماتها ، وفيها تتعرض المعلمة لمشاكل الطالبات بالعلاج والتقويم ، ويكون فرصة لملء البطاقة المدرسية ، وفي تنظيم الحفلات الاجتماعية لذلك (١) . ومن خلال هذه الأنشطة يمكن تقديم فقرات للمواظب والارشاد . ومن خلال هذه الأنشطة أيضاً يتحقق تنظيم علاقة الطالبة بزميلاتها ، وتشجع لديها روح التضامن والتعاون ، وتدرب الطالبات على القيادة .

ج- النشاط الرياضي :-

المتثل في الألعاب الرياضية مثل كرة السلة وكرة الطائرة ، وسباق الجري ، كرة التنس . . . الخ . ويجب على مديرة المدرسة أن تحرص على أن تنال كل طالبة قسطاً من النشاط الرياضي . لأن الألعاب الرياضية بالإضافة إلى أهميتها في تقوية الجسم وإعطائه القوة والحيوية ، لها دور كبير في التربية الاجتماعية بطريقة غير مباشرة لأن الجميع يعمل بروح الفريق ، فمن خلاله تتعرض الطالبات إلى مواقف مختلفة مثل التعاون والمنافسة الكريمة واحترام النظم والقيادة ، وهذا يعين الطالبات على السمو بفرائضهن والتكيف مع الآخرين . تعود الطالبات على الشجاعة والصبر والجرأة وحسن التصرف والتعاون والإيثار والتواضع وعدم الغرور وتتيح الفرص لتكوين الصداقات وعمل العلاقات الاجتماعية كذلك ، ويجب أن يكون اللعب تحت إشراف موجهة تصلح أخطاءهن وتقوم سلوكهن ، إلى جانب إشراف ومراقبة مديرة المدرسة للطالبات في أثناء اللعب لتقوم بدورها بالتوجيه والنصح والتقويم .

د- المكتبة المدرسية :-

وتشمل مكتبة المدرسة ومكتبة الفصل ، والمكتبة المدرسية وسيلة هامة جداً من

(١) حسن مصطفى وآخرون ، مرجع سابق ، ص : ١٠٩ - ١١٠ .

وسائل التوجيه والإرشاد . ولكي تحقق هذه الغاية يجب أن تحتوي على قراءات كثيرة ومتنوعة في مستويات مختلفة . وعلى مديرة المدرسة أن تعمل على توفير كل ما تحتاج من كتب ومجلات وصحف تتفق مع استعداداتهن وميولهن . وعليها أن تساهم في اختيار الكتب ، بل وتحرص أن تكون مجموعة من الكتب تتصل بالدراسة اتصالاً مباشراً ، ومجموعة كتب ثقافة عامة ، ومجموعة كتب في علم النفس وخصائص مرحلة المراهقة وكتب في الصحة ترشد الطالبات إلى كيفية الاهتمام بالصحة ، وكتب قصصية مثيرة تتضمن قيماً وأبعاداً إسلامية ، مجموعة من الصحف والمجلات .

ويجب أن تكون أوقات محددة للمكتبة في الجدول الدراسي ، أوقات تكون للقراءة المتصلة بالمادة الدراسية وتحت إشراف المعلمة ، ومعضها للقراءة الحرة مع السماح للطالبات بالتنقل بهدوء تام في المكتبة ، كي يتدربن على مراعاة مصلحة غيرهن واحترام حريتهن . وتستطيع المديرة والمعلمات أن يتعرفن على ميول الطالبات عن طريق معرفة ما تكثر هؤلاء الطالبات من قراءته وخاصة في القراءة الحرة ، فتدعم الميول السليمة عندهن ، وتوجههن لتعديل الميول غير السليمة ، وقد تطلب المعلمة أو المديرة من الطالبات أو بعضهن بعرض ما قرأته على زميلاتهن ومناقشتهن فيه . فيساعد هذا على معرفة ميول الطالبات واستعداداتهن ، ثم توجيههن التوجيه المناسب . (١) وهكذا تستطيع المديرة والإداريات والمعلمات استغلال وقت المكتبة في تنمية الثقة في نفوس الطالبات ، ولتدريتهن على تحمل المسؤولية ، والصبر ، والمثابرة والتعاون مع غيرهن .

(١) عبد اللطيف فؤاد إبراهيم ، المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها ، ط ١ ،

٥- الإدارة وأسلوب الترغيب والترهيب في التوجيه :-

إن أسلوب الترغيب والترهيب من أهم أساليب التربية الإسلامية لكونه يوافق طبيعة النفس البشرية التي ترغب في كل ما يحقق لها السرور والسعادة فتقبل عليه ، وترهب كل ما يسبب لها التعاسة والشقاء فتبعد عنه .
 " والترغيب هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء ، بمصلحة أولذة أو متعة آجلة ، مؤكدة ، خيرة ، خالصة من الشوائب ، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لئذ ضارة ، أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله .

والترهيب هو وعيد وتهديد بمقوبة تترتب على اقرار إثم أو ذنب ما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة ما أمر الله به (١) .
 أى يرتبط أسلوب الترغيب والترهيب بأسلوب الثواب والعقاب ، فالترغيب يعود على الفرد بالثواب ، والترهيب يعود على الفرد بالعقاب .
 والقرآن الكريم قد ركز على استخدام هذا الأسلوب ، لمعرفة الله سبحانه وتعالى بالفطرة البشرية التي خلقها ، ومعرفته بما يصلحها .

ومن الأمثلة القرآنية على أسلوب الترغيب ، قوله تعالى :
 ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٢)

ومن الأمثلة على أسلوب الترهييب قوله تعالى :
 ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٣)

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، مرجع سابق ، ص : ٢٥٧ .

(٢) سورة فاطر ، آية : ٣٣ .

(٣) سورة التحريم ، آية : ٦٠ .

والحديث الشريف استخدم هذا الأسلوب في الكثير من المواقف العربية تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب .

من أمثلة الحديث الشريف في الترغيب . قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
 " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل صدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه (١) .

ومن أمثلة الحديث الشريف في الترهيب . قول الرسول صلى الله عليه وسلم :
 " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة : العنان الذي لا يعطى شيئاً إلا منه ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر ، والمسبل إزاره (٢) .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجمع بين الترغيب والترهيب في حديث واحد لمقارنة النتائج السارة بالنتائج المؤلمة في آن واحد ، حتى يكون أثرها أقوى في النفس .
 عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إَنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يَكْتَبَ صِدْقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ حَتَّى يَكْتَبَ كَذِبًا (٣) .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : ٢ / ١٤٣ ، كتاب الآداب : باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، رقم (٦٦٠) .

(٢) أخرجه مسلم : ١ / ٢٠٢ ، كتاب الإيمان : باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والعن بالعطية ، رقم (١٧١) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٦ / ١٥٩ ، كتاب البر والصلة والآداب : باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه .

فحين لا تنفع القذوة والموعظة ولا النصيحة والإقناع مع المديرية والمعلمات فسي توجيه الطالبات ، فلا بد أن تلجأ إلى استخدام أسلوب الترغيب والترهيب — مع مراعاة استخدامه بقدر وحكمة وحسب الموقف الذي يتطلبه ، بحيث لا يؤدي الترغيب إلى المخادعة أو الكذب ، ولا يؤدي الترهيب إلى الضعف والاستسلام كما ينبغي أن يراعى في استخدامه الوضوح ، لأن وضوح صورة المرغبات والمرهبات أمام الطالبات تكون حافزاً لهن للإقبال على ما فيه الخير والفائدة ، والابتعاد عما فيه الشر والخسارة^(١) .

فالترغيب في الفضائل وما يعود على الطالبة من ذلك من خير في الدنيا والآخرة والترهيب من الوقوع في الرذيلة وما يترتب عليه من الخزي والعار ، لذا يجب على مديرية المدرسة والمعلمات أن يحبين الفضائل إلى نفوس الطالبات بالترغيب فإذا لم يُجدِ الترغيب فبالترهيب والعقاب لردع المنحرفات منهن عن الوقوع في ذلك .

فهذا أسلوب تربيوي هام يجب أن تستخدمه المديرية والمعلمات مع الطالبات من أجل غرس القيم والعبادى الإسلامية في نفوسهن ، وتوجيه سلوكهن الوجهة الإسلامية الصحيحة .

في استخدام أسلوب الترغيب على مديرية المدرسة والمعلمات أن يرغبن الطالبات بتحسين مستواه العلمي وحسن السلوك والتأديب بأداب الإسلام ، والتقيد بأنظمة المدرسة ، عن طريق الكلمة الطيبة ، أو بتقديم الجوائز وشهادات التقدير ، أو عن طريق إشراكهن في الحفلات أو في إنذاعة المدرسة ، أو عن طريق الثناء عليهن في إنذاعة الصباح أمام جميع الطالبات ، أو باختيار الطالبات المثاليات اللاتي يحرصن على التعليم ، ويحرصن على النظافة والترتيب وذوات السلوك الحسن والتصرف

(١) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، مرجع سابق ، ص : ٢٢٣ .

السليم والأدب الجرم ، حتى يكون ذلك حافزاً للطالبات الأخريات على الاقتداء بهن .
 واستخدام أسلوب الترهيب للطالبة المهمة في دروسها السيئة في سلوكها
 وأخلاقها غير الملتزمة بالنظام المدرسي ، عن طريق الكلمة القاسية ، وإهمالها
 في الفصل من قبل المعلمة ، وتوقيفها في نهاية الفصل في جميع الحصص ، فإذا لم
 تتحسن ، يذاع اسمها في الإذاعة المدرسية وعلى مسمع من جميع الطالبات ، فإن لم
 يصلح حالها ، فبحرمانها من درجة السلوك ، فإن لم يجد ذلك فيوضع لفت نظر
 في ملفها مع تبليغ ولي أمرها ، فإذا لم يطرأ تحسن في سلوكها وتصرفاتها وتعات
 في الخطأ تفصل من المدرسة لمدة أسبوع أو أكثر ، فإذا فشلت جميع الطرق تطرد
 من المدرسة نهائياً .

٦- مساعدة المعلمات على التوجيه :-

كي تساعد الإدارة المعلمات على القيام بعملية التوجيه والإرشاد عليها أن تقوم
 بالآتي :-

- يجب على مديرة المدرسة أن تبذل جهداً في الكشف عن القدرات والطاقات
 الموقورة لدى المعلمات ، وتعمل على تنميتها ، واستثمارها من خلال إشراكهن في
 تخطيط برامج الدراسة ، وتحديد السياسات التعليمية ، وفي المشاركة في تنفيذها
 وفي إيجاد الحلول للمشاكل التعليمية والدراسية ، إلى جانب رفع الروح المعنوية
 لديهن ، ومن ثم يقمن ببذل أقصى الجهد في توجيه وإرشاد الطالبات .
- يجب على مديرة المدرسة أن تقوم بتنظيم وتنسيق جهود المعلمات حتى يكمن
 العمل متكاملًا متناسقًا بحيث لا تتعارض مع بعضها فتضيع فعاليتها ، أو تتركز في
 مجال دون غيره ، فيختل توازن العملية التعليمية .^(١)

(١) منير المرسي سرحان ، مرجع سابق ، ص : ٢٠٧ .

- أن تزود عضوات هيئة التدريس بالأفكار والمصادر المتعلقة بعملهن ، وأن تعمل على رفع الروح المعنوية بينهن وذلك عن طريق الاهتمام بهن ، وحل مشكلاتهن ، واحترام أفكارهن ، والأخذ بوجهات نظرهن ، وإشعارهن بأن سعادتهن وراحتهن أمر مهم ، وإعطاء كل عضوه الفرصة لعرض أفكارها ومقترحاتها .
- أن تقوم بتوجيه كل عضوه من أعضاء هيئة التدريس بطريقة لبقه ، دون ضغط أو إجبار ويكون ذلك عن طريق الاجتماعات وطرح المشكلات التي ترغب العضوات في بحثها ، وترك الفرصة لكل عضوه لبدء رأيها في المشكلة .
- أن تترك لكل معلمة الحرية والفرصة للعمل الابتكاري ، في اتباع الطريقة والوسيلة التي ترى أنها مناسبة وفعالة في توصيل ماتريد إلى الطالبات ، لأن المسئولية والتوجيه الذاتي لا يمكن أن يكون إلا إذا توفرت الحرية (١) .
- أن تشارك المعلمات مشاركة وجدانية في مختلف المواقف والظروف وتشعرهن بالمحبة وتقديم لهن الخدمات على قدر استطاعتها .
- أن تشعر المعلمات أنها زميلة لهن قبل أن تكون رئيسة عليهن ، تقوم بتوجيههن وتنهض بهن . (٢)
- تسمح باجتماع الاختصاصية الاجتماعية مع المعلمات اجتماعات شهرية لمناقشة المشكلات الرئيسية التي واجهنها وطرق علاجها .
- عليها أن تجتمع مع المعلمات شهرياً من أجل مناقشة المشكلات التي تحدث في المدرسة ، سواء الخاصة بالطالبات أو المعلمات ، لإيجاد الحل المناسب لهن ، ومن أجل تطوير برامج المدرسة وأنشطتها (٣) .

(١) حسن مصطفى وآخرون ، مرجع سابق ، ص : ٨ ، ٧ .

(٢ ، ٣) محمد مصطفى زيدان ، مرجع سابق ، ص : ٣٨١ ، ٣٦٧ .

- تضع جدول للمعلومات بحيث تكون المعلمة خالية من التدريس حصتين يومياً
لدراسة البطاقات المدرسية أو التحدث إلى أمهات الطالبات ، أو الاتصال
بالاختصاصية لاجتماعية أو ببعض المعلومات لجمع معلومات عن طالبة معينة تريد
توجيهها .

- يجب أن تحسن وضع المعلمة المناسبة في المكان المناسب للاستفادة من
خبراتها وقد راتها وكفاتها .

- أن تعين معلمة لكل فصل أو فصلين في المدرسة يكون عليها الإشراف والتوجيه ،
وإذا تعذر عليها ذلك تعمل على توزيع الأعمال الخاصة بالتوجيه على أعضاء هيئة
التدريس بالمدرسة . فتكون هناك معلمة تشرف على المواظبة ومشكلاتها وتقوم
بالتوجيه الخاص بها ، وأخرى تختص بالتوجيه المرتبط بالمواد الدراسية ومشكلاتها ،
وأخرى للعلاقات الاجتماعية ، ورابعة للتدريب العملي ، . . . وهكذا (١)
فإذا استطاعت مدرسة أن تقوم بهذه الأعمال يسرت عملية التوجيه
والإرشاد ، وساهمت في نجاح الهدف التعليمي والتربوي للمدرسة .

٧- الإدارة ومجالس الأمهات :-

إن التعاون بين المدرسة والأسرة أمر ضروري يجب أن تحرص عليه الإدارة
المدرسية ، كما يجب أن تحرص عليه الأسرة ، لأن كليهما مسئول عن تنشئة وتربية
الطالبة تربية اجتماعية سليمة ، ونموها نمواً متكاملًا .

ففي مجالس الأمهات يتم الاتفاق على توحيد السياسة في معاملة الطالبات
فتتوحد الضوابط والاتجاهات التي تتلقاها الطالبة من كل من المدرسة والأسرة . والبحث

(١) عبد اللطيف إبراهيم ، مرجع سابق ، ص : ٤٢٥-٤٢٦ .

في جميع السبل التي تؤدي إلى تحقيق التربية السليمة ، وحل المشكلات الدراسية ، والاجتماعية والصحية التي تعترض الطالبات . كما أن مجالس الأمهات دوراً في تحقيق التربية المتوازنة ، التي تؤدي إلى تكوين الشخصية الاجتماعية .

كما أن لها دوراً في التقليل من الفاقد التعليمي ، لأن الفاقد التعليمي ينشأ غالباً نتيجة عدم متابعة الأمهات لجهود المدرسة ، وإهمال الزيارات المدرسية والتعرف على مستوى الطالبة العلمي والسلوكي (١) .

لهذا على الإدارة المدرسية وعلى رأسها مديرة المدرسة أن تعي جيداً أهمية دور مجالس الأمهات في توجيه وتربية الطالبات وإصلاحهن ورفع مستواهن العلمي ، فتعمل على تدعيم هذه المجالس وتنشيط دورها ، بأن تضع لها تنظيمًا ، وتوضح اختصاصاتها ، وطرق مزاولة نشاطها ، وتقوم باستقبال الأمهات وتبصيرهن بحقوقهن في إبداء الرأي في المشكلات التعليمية وأثرها في تربية بناتهن .

وطبيها أن تتقن الإشراف على تكوين المجالس وتوجيهها توجيهاً مناسباً يخدم الهدف من تكوينها ، بحيث تراعي المديرة تبادل الآراء حول مشكلات الطالبات ووسائل التغلب عليها ، وإعطاء فكرة لأم الطالبة عن سلوك ابنتها وتصرفاتها ، إلى جانب الحصول على معلومات من الأم لمعرفة حالة الطالبة الأسرية وتصرفاتها في الأسرة مع أهلها ، وغير ذلك من المعلومات التي قد تساعد في توجيه الطالبة وإصلاحها .

ويجب أن تحرص مديرة المدرسة والمعلمات على حسن استقبال الأمهات وخلق جو اجتماعي يشعر الجميع فيه بالراحة والإطمئنان والثقة بكل ما يحدث في المجلس . ويجب أن تحرص الإدارة على إعداد برامج ثقافية للأمهات توضح أساليب التربية

(١) مثير المرسي سرحان ، مرجع سابق ، ص : ٢١٣-٢١٤ .

الصحيحة ، وتؤدي بهن إلى تفهم خصائص المرحلة التي تمر بها بناتهن . وعلى
مديرة المدرسة أن تتصل بأسرة الطالبة وتقوم بزيارة لها إذا رأت أن هذه الزيارة
تفيد في توجيه وإصلاح الطالبة المشكل .
وبذلك كله تعمل الإدارة على غرس القيم والمبادئ والآداب الاجتماعية المتضمنة
في الأحاديث المقررة .

ثالثاً : المنهج والأنشطة المصاحبة :-

إن المنهج المدرسي هو وسيلة المدرسة في التربية ، هو الأداة التي تساعد
المدرسة على توجيه أبنائها وتعليمهم وتدريبهم وتنقيفهم . لينمو عند هم مارسعه لهم
المجتمع من قدرات ومهارات واتجاهات ، وليتدربوا على التقاليد والمثل العليا ، والقيم
المرغوب فيها ، ليستطيع كل منهم أن يحقق أهداف مجتمعه ، وأن يوائم بين نفسه
ومجتمعه مواءمة تجعل منه مواطناً صالحاً .^(١)
ومهما تنوعت المناهج واختلفت نجد أنها " تتفق جميعاً في احتوائها على عناصر
المنهج الأربعة وهي الأهداف والخبرات والطريقة والتقييم " . واختلاف المناهج
فيما بينها يرجع إلى " مفهوم كل منها لكل عنصر من هذه العناصر " .^(٢)
والملكة العربية السعودية بنت مناهجها وسياساتها التعليمية على أسس ومبادئ
نابعة من الإسلام ، الذي تدين به عقيدة وعبادة وخلقا وشريعة ، وحكماً ونظاماً متكاملًا
في الحياة ، وهي جزء أساسي من السياسة العامة للدولة .^(٣)

(١) عبد اللطيف إبراهيم ، مرجع سبق ، ص : ٥١ - ٥٢ .

(٢) محمد مصطفى زيدان ، مرجع سابق ، ص : ١٠٥ .

(٣) أبو الحسن الندوي ، مرجع سابق ، ص : ١٣٥ .

ومن خلال اطلاع الباحثة على مقررات الحديث والثقافة الإسلامية تتضح بعض الملاحظات التالية :-

- أن هذه المقررات واحدة بالنسبة للبنين والبنات مع أن الفروق واضحة بين الجنسين خاصة في هذه المرحلة من حيث طبيعة كل منهما ، ومن حيث الدور الاجتماعي لكل منهما في الحياة .

- الجزء الخاص بموضوع من أعلام الإسلام ، لو استبدل للطالبات بجزء آخر يسمى من سير الصحابيات لكان أفضل ، فيه تعرض سيرة أمهات المؤمنين والصحابيات ، وإلقاء الضوء على بعض مواقف لهؤلاء الصحابيات سواء فيما يتعلق بالدعوة والجهاد ، أو ما يتعلق برواية الحديث والعلم ، أو ما يتعلق بدورهن كزوجات صالحات ، وأمّهات مثاليات . لأن المرأة بالمرأة أكثر امتثالاً وتقليداً .

- أيضا بالنسبة للآداب في كتب الحديث ، أرى أن من الآداب المهمة التي يجب أن تشتمل عليها المقررات ، آداب الحديث - آداب المجلس .

- كما أن هناك موضوعات في الثقافة العامة تهتم الفتاة أكثر من المواضيع المقررة . مثل : حجاب المرأة - زينة المرأة - صفات الزوجة الصالحة - صفات الأم الصالحة - المرأة ومجالات العمل - المرأة والتعليم - المرأة والاعلام - دور المرأة في المجتمع - من تحديات العصر - من أساليب الغزو الفكري . . . الخ .

- ثم نتساءل هل راعى المؤلف خصائص النمو الاجتماعي في هذه المرحلة من مراحل المراهقة ؟ الجواب : نعم . لأن الغالبية العظمى من موضوعات مادة الحديث والثقافة الإسلامية عبارة عن مضامين من التربية الاجتماعية التي تناسب الطالبة في هذه المرحلة وميلها الاجتماعي .

- ومادة الحديث والثقافة الإسلامية ضرورة لا بد منها ، ولكنها ليست كافية وحدها ، بل يجب تكملتها عن طريق الأنشطة المتنوعة التي تكفل الممارسة والتوجيه المستمر في جميع المناسبات والأوقات ، في الحفلات والاجتماعات عن طريق لاشعوري غير مقصود ، " لأن الفكرة التي تتسرب إلى النفس لاشعورياً أشد ثباتاً وأقوى رسوخاً في النفس (١) .

ويؤكد جميع العرب على أهمية الأنشطة في عملية التعليم ، يذكر يحيى هندام في كتابه المناهج : " إن التعلم يحدث عن طريق الجهد الناشط ، وليس عن طريق التلقي السلبي . أي أن التلميذ يتعلم عن طريق العمل أفضل مما يتعلم عن طريق التعليم اللفظي (٢) . " فلن تستطيع الطالبة ممارسة ما تتلقاه عن طريق الإلقاء من قيم ومبادئ وأفكار أساسية ، أو تطبيقها على مشكلات جديدة ، إلا إذا توفر لها مجموعة من الأنشطة بجانب المادة الدراسية .

فمفهوم العدالة ، له قيمة تربوية بالدرجة التي تستطيع الطالبة بواسطته أن تفعل شيئاً أكثر من مجرد تسميع تعريف العدالة وعن طريق التعامل مع الآخرين والاشتراك في الأنشطة يتحقق ممارسة العدالة وتظهر آثارها التربوية .

فلونظرنا إلى خصائص النمو الاجتماعي في هذه المرحلة نجد الآتي :- (٣)

- يظهر ميل الطالبة إلى الجنس الآخر ، محاولة جذب انتباهه بشتى الوسائل ، فإذا لم توجه الطالبة في المرحلة الثانوية توجيهاً سليماً ، فإنها تنقاد وراء هذا الدافع ، وقد يؤدي بها هذا السلوك إلى الخطيئة .

(١) محمد أمين المصري ، مرجع سابق ، ص : ٦٨ .

(٢) يحيى حامد هندام ، جابر عبد الحميد ، المناهج أسسها ، تخطيطها ، تقييمها ،

القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢ م ، ص : ١٥١ .

(٣) عبد اللطيف إبراهيم ، مرجع سابق ، ص : ١٨٨ - ١٩٦ .

وهنا على المنهج أن يعنى بتوضيح العلاقة السليمة بين الجنسين ، وفهم القواعد والأسس التي حدتها إلا سلام لتنظيم العلاقات بين الجنسين لتجنب المشكلات الاجتماعية والصحية كذلك .

- ومن الخصائص أيضاً ميل المراهقة إلى الاندماج في الجماعة ، فتميل إلى الانضمام في الأنشطة والحفلات ، وتحاول تقليد المتفوقات من زميلاتها ، كما تحاول التشبه بمن تعجب به من الكبار سواء من الملمات أو من الأهل أو من الممثلات .

كما أنها تميل إلى تأكيد ذاتها في جماعتها ، وقد يكون ذلك بالتفوق الدراسي ، أو عن طريق التفوق في الأنشطة ، أو عن طريق الشذوذ والانحراف ، أو عن طريق التحدى والعناد .

فعلى المنهج تجاه هذه الخصائص ، توفير أنشطة متنوعة وتشجيع الطالبات على الاشتراك فيها ، تجتمع الطالبة مع زميلاتها ومع ملماتها ، فتتعرض من خلالها إلى مواقف تتطلب التعاون والمساعدة ، واحترام النظم ، فتجد مجالاً للتدريب على السلوك الاجتماعي السليم ، وما يتضمنه من مهارات وقيم ومثل وعادات ، وتتدرب على أساليب العمل الجماعي في جو تعاوضي شوري ، إلى جانب مجال التثقيف في كثير من النواحي .

أيضاً على المنهج أن يراعي ميل المراهقة نحو تقليد المتفوقات ، فيوفر قصص بطولات عن الصبايات وأمهات المؤمنين ، مع الاهتمام بإعداد المعلمة واختيارها لتكون قدوة حسنة في سلوكها وشخصيتها لتقلدها الطالبات .

- من الخصائص أيضاً ميل الطالبة في هذه المرحلة إلى التحرر من سلطة الكبار وأوامرهم ، سواء الأهل أو الملمات ، فتميل إلى القيام بتحمل المسئولية مثلهم ، ولهذا تظهر عند بعض الطالبات مظاهر التمرد والتحدى .

وهنا على المنهج أن يستغل هذا الميل فتوجه الطالبة إلى القيام بعمل فردي مستقل ، كبحت أو نشاط علمي مستقل ، مع التوجيه السديد في ذلك .

- على المنهج أيضاً تدريب الطالبات على آداب الحديث والمخاطبة ، وعلى استخدام الأسلوب العلمي في الحكم على علاقات الآخرين وتعاملهم بعضهم مع بعض .
- على المنهج العناية بإيجاد جو من العلاقات الاجتماعية في المدرسة ، سواء بين الطالبات أو بين المعلمات ، أو بين الطالبات والمعلمات ، عن طريق المعاملة الطيبة في الفصل وفي الأنشطة وفي جميع الأوقات والمناسبات .
- على المنهج أن يشجع الطالبات على نقد الظواهر الاجتماعية نقداً بناءً ، يتخذ أساساً لتوجيههن إلى الاشتراك في مشروعات البر والتحسين والإصلاح .
- على المنهج وضع قائمة أمام المعلمة غير مرتبة من الأنشطة التعليمية ، وعليها أن تختار من بينها ما يساعد على تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية من مادة الحديث والثقافة الإسلامية .

وهكذا من خلال تلك الملاحظات يتضح قصور بعض الجوانب عن تحقيق الأهداف وقد يرجع السبب إلى عدد من العوامل ، ومنها الآتي : (١) - (١-٣)

- ١- ضيق مفهوم المحتوى واقتصاره على الكتاب المدرسي ، أما الكتب الخارجية والأنشطة المختلفة لم تؤخذ بعين الاعتبار . مثل جماعة البر والإحسان تقوم بمساعدة الطالبات المحتاجات ، جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجماعة النظام والنظافة ، الجمعيات ، مثل جمعية المكتبة ، جمعية النشاط الديني ، جمعية التفصيل والخياطة ، جمعية الطهي ، الأنشطة الثقافية كالصحف المدرسية والإذاعة والندوات والمحاضرات والمسابقات ، وكالمناسبات الدينية المتعددة والتي يمكن استغلالها والتخطيط لها حتى تصبح جزءاً من منهج الحديث والثقافة الإسلامية مثل شهر الحج - شهر رمضان . . . الخ .

(١) محمد كامل الناقة ، نظرة في مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام ، بحوث

ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص : ١٦-١٩ .

٢- عدم وجود ترابط وتكامل بين المعلومات التي تُعطى في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية في المرحلة الثانوية وبين المواد الدينية الأخرى . والأفضل الأخذ بمفهوم الوحدة في منهج التربية الإسلامية . يعني يحتوى المنهج مجموعة من الوحدات ، كل وحدة تعالج موضوعاً واحداً ، ثم تستنبط من داخله في نفس الوقت العقائد والعبادات والمعاملات والحقوق والآداب . . . الخ .

٣- ازدياد هام الكتب وتكديسها بالنصوص والمعلومات ، أضعفت الناحية العملية ، وأدت إلى إغفال الملاحظات الطرق القويمة في التدريس ، اكتفاء بالتلقين من جانبهم ولا ستظهار من جانب الطالبة ، وطريقة التقويم تتناول الجانب التحصيلي المعرفي فقط من جوانب عطية التعليم ، فلا تتعرض إلى ملاحظة السلوك ورصده ومتابعته ومعرفة إلى أى مدى انعكس الجانب المعرفي على هذا السلوك .

وأصبح أنجح الطالبات أكثرهن حفظاً للمواد الدراسية ، * فضعفت فيهن القدرة على النقد والتحليل والتعليل والمقارنة والاستنتاج وغير ذلك (١) .

٤- اقتصار أهداف المنهج على تزويد الطالبات بمجموعة من المعلومات والمعارف يكن في حاجة إليه في المرحلة التعليمية التالية ، أما الإهتمام بالنمو المتكامل فإن تم منه شيء فإنه يتم عرضاً وعلى غير أسس علمية سليمة (٢) .

ومادة الحديث والثقافة الإسلامية هي كغيرها من المواد الدراسية ، تهتم بها الطالبة ، والمعلمة من أجل النجاح في الامتحان ، والانتقال إلى صف آخر . وهذا ما جعل الهدف الأول للطالبة والمعلمة بل للمدرسة كلها هو إتقان المادة الدراسية .

(١) سعيد إسماعيل علي ، التعليم الثانوي الواقع والمستقبل ، القاهرة ، دار الثقافة ،

١٩٧٩ م ، ص : ١١٣ .

(٢) سعيد إسماعيل علي ، المرجع السابق ، ص : ١٠١ .

لهذا نرى أن المعلمة تهتم بنقل المعلومات إلى أذهان الطالبات مع التقيد التام بكل ماورد في الكتب المدرسية المقررة ، فتحدد لهن مقدار العناية التي يوجهنها إلى كل جزء من الموضوعات ، وتحديد مواعيد الاختبارات ، بل وتدريب الطالبات على أنواع الأسئلة التي ترد في الاختبارات ، وطريقة الإجابة عنها ، بل قد تلجأ المعلمة إلى تلخيص المادة الدراسية في مذكرات حتى تكون سهلة القراءة والحفظ ، فلا تهتم بعلاقة المادة الدراسية بواقع الطالبات ومدى تأثيرها في سلوكهن .

ولهذا يقل الاهتمام بالأنشطة ، ولا يوجد الوقت الكافي للمعلمة لتقوم بالتوجيه والنصح لتعديل سلوك الطالبات .

وما يجعل المعلمة تهتم بالمادة الدراسية ، وإتقان الطالبات لها ، وحرصها على حصولهن على درجات عالية في مادتها ، هو الحكم على كفاءتها ومستواها العلمي على أساس نتائج طالباتها في امتحان المادة الدراسية .

وكل ما يهيم المعلمة هو الانتهاء من المقرر في الموعد المحدد ، أما ما عدا هذا من النشاطات فلا وزن لها ولا أهمية .

٥- اتباع معظم المعلمات لطريقة الإلقاء والشرح ، والاستظهار من قبل الطالبات وعدم الربط بين دراسة مادة الحديث والثقافة الإسلامية وعلاج المشكلات الاجتماعية الراهنة . فعندما تشعر الطالبة أن مادة الحديث والثقافة الإسلامية تفسر لها الظواهر الاجتماعية في مجتمعها ، من بدع وعادات وقيم ومثل ومبادئ ومفاهيم كلما تزداد ثقة بها وحباً لها .

٦- اقتصار المعلمة على السبورة واللوحات كأنشطة في مادة الحديث والثقافة الإسلامية . مع أن وسائل هذه المادة كغيرها من المواد الدينية كثيرة ومتعددة ، وأكبر من ذلك بكثير ، فالمعلمة قدوة حسنة وسيلة ، ومسجد المدرسة وسيلة ، والمكتبة الدينية وسيلة ، وجماعة الصحافة وسيلة ، وجماعة البر والإحسان وسيلة ، والمناسبات الدينية وسيلة ، وجماعة التمثيل وسيلة ، والأسرة وسيلة ، . . . الخ .

" فالنشاط الديني في المدرسة يجب أن يتحول إلى طاقة حيوية ، وشعلة متأججة وفكر خصب ، وفرضي نشط تستثمر فيه كل الامكانيات (١) .

٧- أحياناً تغفل المعلمة جانب القدوة الحسنة التي تتمثل القيم الإسلامية في سلوكها وتصرفاتها . وعدم حرصها على إنشاء علاقات اجتماعية طيبة مع الطالبات ، وقد يرجع ذلك إلى ظروف العمل وضيق الوقت والأعداد الكبيرة في الفصل ، ولهذا فإن على واضعي المناهج أن يضعوا في اعتبارهم هذه الأمور ، وكما ذكرت سابقاً يجب تفريغ كل معلمة مقدار حصتين يومياً من أجل التعرف على الطالبات وعلى مشكلاتهن ، ومن أجل ملاحظة سلوكهن وتصرفاتهن لتوجيههن التوجيه السليم ، ومن أجل الاتصال بأولياء الأمور إذا لزم الأمر إلى غير ذلك من الأمور التي تساهم في تربية الطالبات تربية اجتماعية سليمة .

وقد كشفت العديد من الدراسات عن أن المشكلات الدراسية تمثل المشكلة الرئيسية بالنسبة لطالبات المرحلة الثانوية . نذكر منها ما جاء كنتيجة في دراسة قامت بها رجاء قلاجو بعنوان بعض مشكلات طالبات المدرسة الثانوية للبنات بجدد دور التربية الإسلامية في مواجهتها . تقول : " لقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن أعلى نسبة من المشكلات التي تعاني منها الطالبة هي المشكلات الدراسية حيث تبلغ وزنها النسبي ٤٧,٥ ٪ وأهم هذه المشكلات عدم وجود صلة بين البيت والمدرسة - عدم الاهتمام بالنشاطات الرياضية - وأربع خاصة بالمعلمة - بعض المعلمات غير عادلات في تحديد الدرجات - تحيز بعض المعلمات لبعض الطالبات - بعض المعلمات لا يمثلن القدوة الحسنة - عدم اهتمام بعض المعلمات بمشكلات الطالبات ومساعدتهن (٢) .

-
- (١) حسان محمد حسان ، وسائل مقاومة الغزو الفكري ، جده ، دار الأصفهاني للطباعة ، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي ، السنة الأولى ١٤٠١ هـ / العدد ٥ ، ص : ٦٦ .
- (٢) رجاء منير قلاجو ، بعض مشكلات طالبات المدرسة الثانوية للبنات بجدد دور التربية الإسلامية في مواجهتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧ هـ .

ولكي يحقق المنهج أهدافه ويتغلب على المشكلات الدراسية ويسهم في توجيه الطالبات بإرشادهن وتربيتهن تربية اجتماعية إسلامية ويتحول كل ما يدعوه إليه إلى سلوكيات تلتزم بها الطالبات في الحياة الاجتماعية ، يجب أن يراعي الملاحظات السابقة وفي ضوء أهداف تدريس المواد الدينية في المرحلة الثانوية التي حددتها الإدارة العامة لتعليم البنات وهي : (١) -

١- تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى وحده ، والخلاص والتحرر من العبودية لسواه .

٢- إيجاد الولاء المستتير لشريعة الإسلام ، والبراءة من كل مذهب أو شعار يعارض الإسلام .

٣- تحقق الإيمان واليقين بأن سبيل السعادة الحقة في الدنيا والآخرة ، محصور في اتباع دين الإسلام الذي ختم الله به الرسالات والنبوات .

٤- الاعتزاز بالإسلام واعتناقه بقوة واقتدار .

٥- إيجاد الأساس الفكري السليم المتين لدراسة العلوم والمعارف بأنواعها كافة على أساس الإسلام وجعلها منبثقة من مبادئه خادمة لهدايته .

٦- اتخاذ القرآن إماماً وحكماً ، والتخلق به سيرة وسلوكاً ، والاطمئنان لصدق وعد الله بحفظه وتدقيق إعجازه وبلاغته ، والاستظهار في الدعوة بواضح برهانه وقوة حجته .

٧- الإيمان بالنبوة المحمدية وامتلاء القلب بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد لما جاء به . واتباع هديه وسنته صلى الله عليه وسلم ، والذب عنها ونفسي ما ألصق بها .

(١) منهج المرحلة الثانوية ، المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الإدارة العامة للمناهج والبحوث والكتب ، شعبة المناهج والبحوث ،

٨- معرفة ما فضل الله به أمة الإسلام، إن هداها إلى المنهج الذي تحفظ به سنة نبيها ، والإلزام بمعالم ذلك المنهج الذي به تقوم الحجة على خلود الإسلام وكون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة التي لا رسالة بعدهما ، ولا يقبل الله التعبد بغيرها .

٩- معرفة خصائص الإسلام التي فضل بها كل دين ومذهب ، والإلزام بمزاياه ، في ضوء المقارنة والموازنة بينه وبين غيره مما ينتحله الناس من الطل والمذاهب .

١٠- تنقية الدين من البدع . وتوريثه للأجيال الصاعدة والآتية خالياً من خرافة المبتدعين وتحريف المبطلين وأوهام المضللين .

١١- تكوين عقلية منهجية لدى الطالب في الحكم على الناس والتصرفات وفق أحكام الإسلام وفي معرفة أحكام الإسلام مستضيئاً بنور الشرع في صدره الأساسي ، كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ورد الأمور المتنازع فيها إليهما .

١٢- الانقياد لأحكام الله في السر والعلن ، وحياة الفرد والمجتمع .

١٣- إقامة رباط لا ينغصم بين القوة والأمانة فكراً وسلوكاً لدى أبناء الإسلام ليكونوا الأقوياء الأماناء ، في وقت معا : * إن خير من استأجرت القوى الأميين * (٢٦- القصص) .

١٤- توجيه الطلاب ليكونوا ركائز لا شعاع نور الإسلام ، دعاة لما يعرفون أحكامه راغبين في الزيادة من المعلم ، يلتصقون بصيرة معرفة ما يحتاجون من أمر دينهم ودنياهم .

١٥- مساعدة الطالب على استقامة سلوكه وغذاء نفسه وطهارة قلبه وتقويم أخلاقه والوقوف عند حدود دينه ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله ممن علم لا ينفع وقلب لا يخشع . (١)

(١) كما في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

١٦- تنمية الحس الديني الذي يولد حيوية الشعور الإسلامي في الاستحياء من الله والتأثر بالحسن والقبح في الأقوال والأفعال ، واتخاذ الإسلام مقياساً ومعيّاراً في الحكم على الأشياء كلها .

١٧- دعم ذاتية الطالب المسلم لكي تواجه تحديات العصر ومكاييد الكفر بثقة ونجاح ولتعمد سائس المفرضين ومكر الماكرين الذين يتريصون بأمة الإسلام الدوائر ويعملون ليطخفوا أبناء الإسلام من أحضانهم .

١٨- تكوين الاتجاهات الصحيحة ، والخبرات اللازمة والمهارات المناسبة لتكوين حياة الطالب اليومية ، الفردية والجماعية . هي الحياة التي يعيشها المسلم الحق تلك الحياة المتمثلة بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

١٩- تنمية الصفات الاجتماعية التي تحتاج إليها الأمة المسلمة من التعاون والإخاء والبذل والمواساة بالنفس والمال ، والتضحية والفداء في سبيل الله وابتغاء رضوانه ، والصبر وتنظيم العمل ، والتخطيط الهادف الحكيم ، والتنفيذ الصارم الحازم .

٢٠- تحقيق الشخصية الإسلامية التي تعرف كيف تأمر إذا تولت شيئاً من أمور الأمة وكيف تطيع في حدود شريعة الله إذا أمرت .

٢١- كشف الباطل الذي تنطوى عليه الاتجاهات الراهنة المنحرفة عن سبيل الله ، وفضح التلبيس والتدليس الذي يلبس به أتباع تلك الاتجاهات وأولياؤها ما ينتحلونه .

٢٢- الإيمان بوحدة الأمة الإسلامية واستشعار مهمتها العالمية ووظيفتها الحضارية وتحقيق الانتماء الحي لأمة الإسلام .

٢٣- تحسين أحوال المجتمع الذي يعيش فيه الطالب ، ومراجعة أحواله وتقويمه على أساس الإسلام الخالص وذلك بتدريب الطالب في نشاطات عملية مدرسية على تطبيق أحكام الإسلام في نفسه ومع من حوله .

٢٤- وعي المكانة الدينية التي تحتلها المملكة في نفوس المسلمين ، وتقدير مسؤوليتها في أن تكون النموذج الأمثل ، فهماً للإسلام وتطبيقاً لأحكامه وتوجيهاته ، وأدراكاً لواجب الدعوة إليه .

٢٥- تقوية العاطفة الإسلامية وتحريك المشاعر الدينية التي تحفز الطالب إلى العمل الدائب للإسلام ، والشعور الدائم باليقظة لواجباته في انهماك المسلمين ، وقوة الرابطة العقائدية والأخوة الإيمانية بينه وبين أبناء الإسلام في وطنه الخاص وفي الوطن الإسلامي العام .

٢٦- تكوين العقيدة لدى الطلاب على الدافع عن دين الله والدعوة إليه بالحجة والبرهان والاعتقاد بوجوب إعداد العدة واتخاذ القوة لتمتين الدعوة وتأمين طريقها إلى الناس جميعاً في الأرض .

٢٧- إعلان شريعة الله في كل حال ، ورفع لوائها لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، مع الثقة الكاملة بوعده الله في إظهار دينه على الدين كله .

٢٨- ترغيب الطلاب في الاطلاع على ذخائر الفكر الإسلامي ، وتراث السلف ومنجزاتهم الحضارية والتعرف على هذا التراث والعمل على نشره ومتابعة البناء عليه وإضافة المنهجية إليه .

٢٩- تبصير أبناء الإسلام بالحلول الناجحة الفريدة التي قدمها الإسلام على الدوام في علاج مشكلات الحياة والحضارة في كل جانب من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وحث روح اليقين في نفوسهم بوفاء الإسلام بمطالب الحياة وحل مشكلات العصر وقدرة على علاج ما يجد من المشكلات في أي عصر ، والإيمان عن فهم وبصيرة بأنه " لا صلاح للبشرية إلا بالإسلام " .

٣٠- التسامي بالطلاب لتكون قلوبهم أبداً معلقة بالله ، ونياتهم متجهة للحصول على رضاه ، وحياتهم خالصة لوجهه : * إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . . * (١١١ - التوبة) .

- الفصل الخامس -

* نتائج وتوصيات *

(أ) نتائج الدراسة .

(ب) توصيات الدراسة .

٦- نتائج الدراسة :-

من خلال قيام الباحثة بدراسة التربية الاجتماعية في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات ، ومن أهم هذه النتائج مايلي :-

- ١- يتضح لنا من خلال الموضوعات التي تناولتها فصول الدراسة أن الأحاديث المقررة اعتنت عناية فائقة بالتربية الاجتماعية ، في مختلف مضامينها بدون إفراط أو تفريط .
 - ٢- أن الأحاديث المقررة على المرحلة الثانوية للبنات تهدف إلى بناء الشخصية الإنسانية السوية ، لأن الفرد هو اللبنة الأولى ، وحجر الزاوية في بناء المجتمع ، فيحمي حقوقه وإبداعاته ، فلا يدع الأمر للجماعة لتشمل نشاط الشخصية المسلمة ، أو تستولي على حقوقها بدون مبرر أو سبب . كما أنها تحافظ على المجتمع فلا تسمح للفرد أن يحطم النظم الاجتماعية أو إقامة نظم اجتماعية حسب إرادته ، وأن يزيل القيم والمثل العليا المعترف بها في المجتمع بحسب ما تملأ عليه خواطره .
 - ٣- أوضحت الأحاديث المقررة أن نظام الأسرة في الإسلام جزء أساسي من النظام الاجتماعي الإسلامي ، فهي أساس المجتمع ، وهي المحض الذي يتخرج منه الأجيال .
- لهذا يدعو الإسلام إلى إقامة أسرة مسلمة ، وفق تعاليم الشريعة الإسلامية ، كما اعتنى ببناء الأسرة منذ نشأتها ووضع لها التحفظات التي تساعد على

استمرارها واستقرارها .

٤- النظام الاجتماعى فى الإسلام ، مجتمع يقوم على الشورى والنصح والحسب والتعاون والمساواة والعدل والرحمة والتسامح ، المجتمع الوحيد بين سائر المجتمعات البشرية ، الذى لا يخضع البشر فيه للبشر ، إنما يخضعون حاكمين ومحكومين لله ولشريعته فيقف الجميع على قدم المساواة الحقيقية أمام الله رب العالمين وأحكم الحاكمين .

٥- اعتنى الإسلام فى مقدمة ما اعتنى بالقيم والعبادى وأراد لها أن تكون محركات للنهوض بالمسلمين حتى يأخذوا بأسباب التقدم والتحضر ، فإذا صلحت القيم صلحت الأمة كلها ، وإذا فسدت فسدت الأمة كلها . والقيم والعبادى التى اعتنى بها الإسلام جاءت نتيجة طبيعية لظاهرة الإنسان وإمكانياته ، وهى تنظم فى إطار الفكرى للإسلام وتتمشى مع روح الجماعة الإسلامية . ومن خصائص القيم التى جاء بها أنها ثابتة لا تتغير ، وأبدية لأنها قائمة على الفطرة الإنسانية وتمتاز بالشمول والوضوح والتكامل . ولم تكن هذه القيم والعبادى مجرد وصايا ، ولا مجرد مثل عليا ، ولكنها كانت واقعاً فى الحياة اليومية ، لم تشهد التربية مثله من قبل ولا من بعد .

٦- تناولت الدراسة بعض القيم الاجتماعية التى اعتنى بها الإسلام ووردت فى مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية للبنات ، وهى قيمة الإخاء - قيمة العدل - قيمة المساواة - قيمة الحرية - قيمة المسئولية الاجتماعية ، وتناولت فى مقدمتها قيمة التقوى وهى مصنفة ضمن القيم الروحية ، لأن التقوى منبع الفضائل الاجتماعية كلها ، والسبيل الوحيد فى اتقاء المفسدات والشرور والآثام ، وتوجد فى الفرد وعياً كاملاً بمجتمعه ، ويؤدى ذلك إلى نشر

المحبة والود وتقوية الروابط بين المسلمين .

٧ - الأخوة في الدين أعلى مراتب الأخوة وأعظمها وأثبتها مودة ، وهى رباط اجتماعي لا يعاقله حتى رباط الدم والنسب بدون توافق في الدين .

٨ - قرر الإسلام وحدة الجنس في المنشأ والمصير وفي الحياة والموت ، وفي الحقوق والواجبات أمام الله وأمام القانون ، في الدنيا والآخرة ، لا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى والعمل الصالح .

٩ - منح الإسلام الفرد حريته بل وأمر بالمحافظة عليها ، ونهى عن انتهاكها بأي شكل من الأشكال ، والحرية التى يأمر بها الإسلام هى الحرية التى يقرها العقل السليم الحرية المتزنة التى لا تخل بالآداب ولا تتحول إلى فوضى وإباحية ، ولا تعتدى على حرية الآخرين .

١٠ - المسئولية مناط العبادة والعمل ، وأخص ما يميز به الإنسان العاقل الرشيد أنه مسئول ، وهذا ما يعبر عنه في اصطلاح الشريعة بالتكليف ، والشعور بالمسئولية ينبع من صميم الايمان ، ويحفز المؤمن على أداء واجبه ، وتقدير كل لحظة من عمره حتى لا يضيعها في اللهو والعبث . فهو مسئول عن نفسه وعن مجتمعه ومسئول عن أهله . والمجتمع مسئول عن المساهمة في البذل والإنفاق ، في تحقيق العدل والمساواة ، في التعاون مع الدولة لحفظ كيانه ، وتحقيق الرفاهية والسعادة لجميع الأفراد . كما أن على الدولة مسئوليات وواجبات فهى المسئولة أولاً وأخيراً عن تحقيق التكافل في المجتمع .

١١ - التشريع الإسلامى للعلاقات بين الأفراد في المجتمع يقوم على أساس أن الروابط بين بعضهم بعضاً روابط إنسانية ، وأساس الروابط الإنسانية في الإسلام الإيمان بالله وحده سبحانه وتعالى .

١٢- الدين الإسلامي تناول الآداب الخاصة بحياة الفرد وتعامله مع الجماعة بأرقى المنازل والأساليب وشكل فريد ليس له نظير بين الأمم الأخرى بجميع أوامره ونواهيه وأحكامه وشرائعه .

فهو يعتنى بالفرد وتربيته ، ويوجهه إلى إقامة علاقات اجتماعية على أسس وقواعد تربوية سليمة ، ويوجب عليه القيام بواجباته الدينية والاجتماعية ، ويحثه على تحمل مسئولياته في الحفاظ على سلامته ، في جسمه وعقيدته ونفسيته وأخلاقه ، فيعمل على إكسابه الآداب الاجتماعية الرفيعة ، والأساليب المعاملة الاجتماعية الرشيدة المستمدة من القيم الروحية والخلقية للإسلام . وتحمل الفرد مسئولية المحافظة على ترابط مجتمعه ورفقه وحمايته من كل خطر .

كما يهتم الإسلام بتنقية المجتمع من المفسد والردائل ، وحمايته من التفكك والانحلال وإقامة الحياة على قيم الخير والهدى .

١٣- إن المملكة العربية السعودية وضعت سياستها التعليمية على أسس ومبادئ نابعة من الإسلام ، الذي تدين به عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً ونظام حياة ، وهي جزء أساسي من سياسة الدولة .

ومن هنا كانت العلوم الدينية أساسية في جميع مراحل التعليم العام ، والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع مراحل التعليم العالي .

١٤- المرحلة الثانوية من أخطر مراحل العمر لأنها تقع ضمن مرحلة المراهقة ، ومرحلة المراهقة أكثر المراحل حسماً في تطور الإنسان العاطفي والعقلي والجسدي حيث يسهل فيها غزو العقل ، والشباب فيها يميلون إلى الاستماع إلى صوت الغواية والضلال ، وإلى جانب ظهور الغرائز الجنسية ، مما يسبب الانحراف .
ولذلك تعتبر هذه المرحلة هامة لنشر الوعي الديني ، وترسيخ المبادئ والقيم الإسلامية ، لوقايتهم من الانحراف والوقوع في الضلال .

٥- الفتيات فى المرحلة الثانوية فى حاجة إلى التربية الاجتماعية للأسباب الآتية:
أولاً : لكى تمر مرحلة المراهقة بسلام بكل ما يعترضها من مشكلات وما يكتنفها من
أخطار .

ثانياً : لتوعيتهن بخطورة أجهزة الإعلام وما تبثه وما تدعو إليه . . الخ راجع
الرسالة ص: ٢٠٦ .

٦- ان التربية الاجتماعية تشكل جانباً هاماً وحيوياً من الجوانب اللازمة لبناء
الشخصية الاجتماعية للفتيات ولا سيما وهن فى أخطر مرحلة سنيه ، وهى مرحلة
المراهقة لما تتضمنه التربية الاجتماعية من المبادئ والقيم التى تساعد الفتيات
على التكيف مع المجتمع بمعاييره وضوابطه السلوكية .

٧- دور المعلمة فى توجيه وإرشاد طالباتها إلى قواعد وأسس التربية الاجتماعية
يفوق أهمية دورها فى تلقين العلوم والمعارف . ويمكنها ذلك عن طريق القدوة
الحسنة ، وعن طريق توصيل المادة العلمية وعن طريق تكوين علاقات اجتماعية
طيبة مع الطالبات .

فالقدوة تعتبر فى مجال التربية عاملاً مهماً فى إصلاح وتوجيه الفتاة أو فسى
إفسادها وانحرافها .

٨- تتأثر طالبة المرحلة الثانوية فى نموها الاجتماعى بعلاقتها بمعلماتها ، ومدى
نفورها منهن أو حبها لهن . فإذا استطاعت المعلمة أن تبني علاقة طيبة مع
طالباتها تسهل عليها عملية التوجيه والإرشاد نحو تكوين وتنمية قواعد وأسس
التربية الاجتماعية .

٩- مقررات الحديث والثقافة الإسلامية واحدة بالنسبة للبنين والبنات ، وتتضمن
العديد من الموضوعات التى تهتم البنين ولا تهتم البنات بنفس الدرجة ، إلى جانب
أن هناك موضوعات تهتم الفتيات فى هذه المرحلة ولم تشمل عليها المقررات .

٣٠- هناك بعض جوانب القصور في المنهج والتي تؤدي إلى عدم تحقيق الأهداف كما ينبغي منها : اقتصار مفهوم المحتوى على الكتاب المدرسي - ازدحام الكتب وتكدسها بالنصوص والمعلومات - الهدف الأول للمعلمة والطالبة بل للمدرسة كلها هو إتقان المادة الدراسية ، . . . الخ الرجوع إلى ص : ٢٦٥-٢٦٨ من الرسالة .

ب - توصيات الدراسة :

من خلال دراسة التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية
توصى الباحثة بما يلي :

أولاً : توصيات خاصة بالمدرسة :

- ١- على المسؤولين من رجال التربية والتعليم أن يولوا اهتمامهم بالمرحلة الثانوية وأن يساعدوا الطالبات على اكتساب الاتجاهات المرغوبة، والاعتزاز بقيم ومبادئ الإسلام والتمسك بها وتمثلها قولاً وعملاً.
- ٢- على المسؤولين في الرئاسة العامة لتعليم البنات أن يقدروا التوجيه التربوي والرعاية النفسية والإرشاد الاجتماعي حق قدرها وأن يولوها من عنايتهم واهتمامهم ما هي به جديرة .
- ٣- يجب أن يلحق بكل مدرسة ثانوية اختصاصية اجتماعية نفسية، مدربة قادرة على اكتشاف الحالات المرضية الاجتماعية بين الطالبات، ومحاولة علاجها مبكراً، والاستعانة بالأطباء النفسيين إذا اقتضى الأمر.
- ٤- يجب إعداد بطاقة لكل طالبة منذ السنة الأولى الابتدائية تنتقل معها من مرحلة إلى أخرى، ويسجل فيها مستوى الطالبة العقلي وقدراتها واستعداداتها وميولها واتجاهاتها، وأسلوب تعاملها مع غيرها، وأبرز سماتها الشخصية. . . ، لأن هذه البطاقة تعين على توجيه الطالبة تربوياً وتعليمياً وصحياً على أسس علمية سليمة.
- ٥- الاهتمام بإعداد المعلمات على السلوك الصحيح والقدرة الحسنة، وأن يكون هذا الجانب أساساً في مناهج إعداد المعلمات، إلى جانب الاهتمام بتدريب المعلمات في أثناء الخدمة، لأن المدرسة تقوم أساساً على المعلمة الناجحة المدربة القادرة على إعطاء التربوي العشر.
- ٦- يجب أن تخضع مقاييس اختيار المعلمات لمهنة التعليم بالإضافة إلى المؤهل العلمي إلى نظام مقابلات شخصية حازمه، لاختيار الناحية السلوكية ووضع قواعد أخلاقية إسلامية، تقسم المعلمة على التزامها والتقيدها بها، كذلك على المسؤولين اختيار المدبرة الكفء القادرة على تحمل مسئوليات وتبعات هذه الوظيفة .
- ٧- على المسؤولين عن التعليم في الرئاسة العامة لتعليم البنات تحقيق التوازن بين أعداد الطالبات والإمكانات المتوفرة للتعليم من قاعات ومعامل ومكتبة، وأماكن لانداء الأنشطة من ملاعب وحدائق . إلى جانب تحقيق التوازن بين عدد الطالبات

وأعداد عضوات هيئة التدريس بشكل يساعد على إنشاء علاقات اجتماعية سليمة .

٨ - على عضوات هيئة التدريس أن يَعيّن أنهن لسن مسئولات عن أنفسهن فحسب ، بل تقع عليهن مسئولية أعمال طالبات المدرسة بكاملها .

٩ - جعل الإسلام التربية منهجاً وقدوة وجعل المنهج تطبيقاً في القدوة . لهذا على المعلمات والمديرة والإداريات أن يتمثلن القدوة الحسنة في أقوالهن وأفعالهن ، في حركاتهن وسكناتهن ، في أخلاقهن وعاداتهن ، في ملابسهن ومشربهن ، في المدرسة وخارجها ، في الأنشطة وفي فناء المدرسة .

١٠ - على المدرسة مراعاة أن يكون الجوالات اجتماعي الأسرى القائم على أساس الحب والتعاطف والألفة والتفاهم والمعاملة العادلة ، بين المديرة وأعضاء هيئة التدريس من جهة ، وبينهن وبين الطالبات من جهة أخرى . مع الحرص على أداء الشعائر الدينية كالصلاة في موعدها ، واحترام الرأى السليم ، ومنح الطالبات الحرية في المناقشة وإبداء الرأى والمشاركة في الإدارة المدرسية والأنشطة كذلك .

١١ - على المعلمة أن تكون أمينة في عملها ، حريصة على أداء واجباتها ، تتمثل المنهج الذى تعلمه وتربى به ، وأن تكون مضرب المثل في الصبر والاحتمال والتواضع والحلم وحسن السياسة ، والثبات على القيم ، عليها أن تعلم الطالبات معنى التعاون والعدل والبذل والإيثار . . .

١٢ - على المعلمة أن تأخذ بأسلوب القرآن الكريم وأن تتأسى بطرق الرسول عليه الصلاة والسلام في الإرشاد والتوجيه والتربية ، لكونها أحسن الطرق وأفضل الأساليب ، وعلى المعلمة أن تختار الطريقة الأفضل التى ترى أنها أجدى وأنفع وعليها أن تتيح الفرصة أمام الطالبات للمشاركة الفعالة في عملية التعليم التى تقوم على الأخذ والعطاء والمناقشة المنظمة ، وأن تشركهن في تقييم العملية التربوية ، وفي تقييم أعمالهن وسلوكهن وفي نقد ما يفعلن كأفراد وجماعات . . .

١٣ - يجب أن تحرص على وجود صلة روحية حسنة بينها وبين طالباتها تتعرف على مشكلاتهن وتساعد هن على حلها وتتعرف على حاجاتهن وميولهن وتساعد هن على تحقيقها ، وإلى جانب توثيق الصلة بينها وبين طالباتها ، وأن تبتعد عن فرض سلطتها في علاقتها مع طالباتها ، وأن لا تمنعهن من المشاركة وإبداء الرأي .

١٤ - أن تحرص المدرسة على التعاون بين المدرسة والأسرة ، لأن كليهما مسئول عن تنشئة وتربية الطالبة تربية اجتماعية سليمة .

١٥ - على مدرسة أن تعي جيداً أهمية دور مجالس الأمهات في توجيه وتربية الطالبات وإصلاحهن ورفع مستواهن العلمي ، وأن تعمل على تدعيم هذه المجالس والتخطيط لها والإشراف عليها وإدارتها وتوجيهها توجيهاً يخدم الهدف من تكوينها .

١٦ - أن تحرص مدرسة والمعلمات على حسن استقبال الأمهات وخلق جو اجتماعي يشعر الجميع فيه بالراحة والإطمئنان والثقة .

ثانياً : توصيات خاصة بالمنهج :-

١٧ - إعادة النظر في المقررات الحالية للحد من الثقافة الإسلامية بحيث تراعي وتلبي احتياجات الطالبات في تلك المرحلة السنية الحرجة .

١٨ - تبسيط المقررات الحالية وإتاحة الفرصة للأنشطة المختلفة التي تكمل تلك المقررات وتحقق أهدافها .

١٩ - وضع قائمة أمام المعلمة غير مرتبة من الأنشطة التعليمية وعليها أن تختار من بينها ما يساعد على تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية من مادة الحديث والثقافة الإسلامية .

٢٠ - اتساقاً مع التغيرات الاجتماعية يجب إعادة النظر في الأحاديث المقررة بما يليق باحتياجات الاجتماعية وحذف ما لا يتفق مع تلك الاحتياجات .

٢١- إشراك المعلمات مشاركة فعالة في اختيار وصياغة الأهداف التربوية وتحديد أساليب ووسائل تحقيقها .

٢٢- أن تصحب دراسة النصوص الدينية دراسة لغوية أدبية تدقيقية تكشف عن البيان الساحر والإعجاز البلاغي ، كما تكشف عن القوة والرصانة والبرقة والعذوبة والحكمة والعمق .

٢٣- أن يوضع دليل للمعلمة الحديث والثقافة الإسلامية ، يبين لها الهدف من كل موضوع من موضوعات المادة ، مع بيان خطوات التدريس ، وطريقة التعامل مع الطالبات .

٢٤- أن يركز التقويم على السلوكيات أكثر من الاهتمام بالحفظ والاستظهار .

٢٥- أن يتم التنسيق بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الإعلامية بشكل يضمن تكامل الأهداف والجهود لهذه المؤسسات فيما بينها .

٢٦- على الدولة منع استيراد الكتب والمجلات الخارجة عن الآداب الإسلامية وإلى جانب تنقية وغرلة البرامج التليفزيونية .

إن مجتمعنا الإسلامي لا يعود إليه مجده إلا إذا طهر نفسه من الذاتية والغرور، وعاد إلى سنة الأولين فداً وأخلص واستمع واتبع .

قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ *

(سورة الأنفال ، آية : ٢٤)

نسأل الله التوفيق والسداد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

- الملاحق -

(قائمة بالأحاديث المقررة والتي تم تحليلها واستنباط التربية الاجتماعية منها)
 ١ - الأحاديث التي وردت عن التقوى في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية (*)

الرقم	الحديث	المقرر
١-	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات . "	ورد في مقرر الصف الأول
٢-	" كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه . "	ورد في مقرر الصف الأول .
٣-	" لعنة الله على الراشي والمرتشي " .	ورد في مقرر الصف الثاني .
٤-	" إن الله يربى الصدقات كما يربى أحدكم فلوه " .	ورد في مقرر الصف الثالث .

(*) انظر: ص ٧٣ وما بعدها .

ب - الأحاديث التي وردت عن الإخاء في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة
الثانوية :- (*)

الرقم	الحديث	المقرر
١-	قال عليه الصلاة والسلام " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "	ورد في مقرر الصف الأول
٢-	" كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه "	" " " " "
٣-	" حق المسلم على المسلم خمس ، رد السلام ، وعيادة المريض ، اتباع الجنائز ، إجابة الدعوة ، وتشميت العاطس . "	" " " " "
٤-	" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . "	ورد في مقرر الصف الأول
٥-	" انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قالوا : يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟ فقال : تأخذ على يديه . "	ورد في مقرر الصف الأول
٦-	" أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال هل لك عليك من نعمة תרבהا عليه ؟ قال : لا ، غير أنني أحببته في الله تعالى ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه . "	ورد في مقرر الصف الثاني

(*)

ج - الأحاديث التي وردت عن العدل في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية :

الرقم	الحديث	المقرر
١-	قال عليه الصلاة والسلام : "إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ."	ورد في مقرر الصف الثالث
٢-	"من آذى نبياً فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة ."	ورد في مقرر الصف الأول
٣-	"سبعة يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله : امام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل صدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شالاه ماتنق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ."	ورد في مقرر الصف الثاني
٤-	"من قتل عبداً قتلناه ، ومن جدد أنفه جددناه ."	ورد في مقرر الصف الثالث

(*)

د - الأحاديث التي وردت عن المساواة في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية :

الرقم	الحديث	المقرر
١-	"ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ."	ورد في مقرر الصف الأول

هـ - الأحاديث التي وردت عن الحرية في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية

الرقم	الحديث	المقرر
١-	كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه "	ورد في مقرر الصف الأول
٢-	" اذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع "	" " " " "

و - الأحاديث التي وردت عن المسئولية الاجتماعية في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية (*)

الرقم	الحديث	المقرر
١-	كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته "	ورد في مقرر الصف الأول
٢-	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان "	ورد في مقرر الصف الأول
٣-	" ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع "	ورد في مقرر الصف الأول
٤-	" أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله "	ورد في مقرر الصف الأول
٥-	" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره "	ورد في مقرر الصف الأول

(*) انظر ص: ١١٦ وما بعد ها .

ل - الأحاديث التي وردت عن العلاقة بالوالدين في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية (*)

الرقم	الحديث	المقرر
١-	عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : " سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله تعالى ؟ قال الصلاة على وقتها ، قلت أتم أي ؟ قال : بر الوالدین ، قلت : ثم أي ؟ قال الجهاد في سبيل الله " أبر البر أن يصل الرجل أهل ودي أبيه " .	ورد في مقرر الصف الأول
٢-	" جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك " .	ورد في مقرر الصف الأول " " " " "
٣-	سأل رجل من بني سلمة : " يا رسول الله ، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما بعد موتهما ؟ فقال : نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما بعد موتهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقيهما " .	ورد في مقرر الصف الأول
٤-	" إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوه " .	ورد في مقرر الصف الأول

(*)

م - الأحاديث التي وردت عن العلاقة بالزوج في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية *

الرقم	الحديث	المقرر
١-	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- " خيرُ الصداق أيسره "	ورد في مقرر الصف الثالث
٢-	" التمس ولو خاتماً من حديد "	" " " " "
٣-	" ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف "	" " " " "
٤-	" خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف "	" " " " "
٥-	" خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي "	" " " " "
٦-	" سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حق امرأة أحدنا عليه ؟ فقال " أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر إلا في البيت " .	ورد في مقرر الصف الثالث
٧-	" أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة "	ورد في مقرر الصف الثالث

(*)

ن - الأحاديث التي وردت عن العلاقة بالأولاد والتي وردت في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية *

الرقم	الحديث	المقرر
١-	" من أدعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام " .	ورد في مقرر الصف الثالث
٢-	" أيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه ، احتجب الله تعالى منه ، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين يوم القيامة " .	ورد في مقرر الصف الثالث

(*) انظر ص: ١٣٨ وما بعدها . (*) انظر ص: ١٥٠ وما بعدها .

الرقم	الحديث	المقرر
٣-	أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته "	ورد في مقرر الصف الثالث
٤-	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع "	ورد في مقرر الصف الثالث

هـ - الأحاديث التي وردت عن العلاقة بالجار في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية . (*)

الرقم	الحديث	المقرر
١-	الجيران ثلاثة : جاره له حق ، وهو المشرك له حق الجوار ، وجاره حقان ، وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام ، وجاره ثلاثة حقوق ، مسلم له رحم : له حق الجوار والإسلام والرحم . "	ورد في مقرر الصف الثاني
٢-	عن الحسن البصري أنه سُئل عن الجار فقال : أربعين ذرا أمامه وأربعين خلفه ، وأربعين عن يمينه ، وأربعين عن يساره . "	ورد في مقرر الصف الثاني
٣-	" ما زال جبريل يوصني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه "	ورد في مقرر الصف الثاني
٤-	" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . "	" " " " "
٥-	" والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل من يارسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه "	" " " " "

الرقم	الحديث	المقرر
٦-	" ولا تؤذيه برائحة قدرك إلا أن تغرف له منها "	ورد في مقرر الصف الثاني
٧-	" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره "	" " " " "
٨-	" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره "	" " " " "
٩-	قالوا يا رسول الله ما حق الجار على الجار؟ قال : إن استقرضك أقرضته ، وإن استعانك أعنته ، وإن مرض عده ، وإن احتاج أعطيته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيتسه ، وإذا مات اتبعت جنازته .	" " " " "
١٠-	" يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاه . "	ورد في مقرر الصف الثاني
١١-	عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله إن لي جاريسن ، فألى أييهما أهدى ، قال : " إلى أقربهما منك باباً . "	ورد في مقرر الصف الثاني

(*)

و- الأحاديث التي وردت عن آداب الطعام والشراب في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية
للمرحلة الثانوية :-

الرقم	الحديث	المقرر
١-	إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإذا نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره .	ورد في مقرر الصف الأول
٢-	" من أكل طعاماً ، ثم قال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ، ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه " .	ورد في مقرر الصف الأول
٣-	ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه .	ورد في مقرر الصف الأول
٤-	عن سلمة بن الأكوع " أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله ، فقال : " كل بيمينك " قال : لا أستطيع ، قال : " لا استطعت " ما منعه إلا الكبر " فما رفعها إلى فيه " .	ورد في مقرر الصف الأول
٥-	عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : " كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا غلام ، سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك " .	ورد في مقرر الصف الأول

الرقم	الحديث	المقرر
-٦	" لا أكل متكئاً "	ورد في مقرر الصف الأول
-٧	" ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه . فإن كان ولا بد فاعلاً فثلاث لطعامه ، وثلاث لشربه وثلاث لنفسه " .	" " " " "
-٨	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع ، فإذا فرغ لعقها " .	ورد في مقرر الصف الأول
-٩	" لا تقارنوا فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القرآن " .	ورد في مقرر الصف الأول
-١٠	" طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة " .	ورد في مقرر الصف الأول
-١١	" اشربوا مثنى وثلاث . وسموا إذا أنتم شربتم . واحمدوا إذا أنتم رفعتم " .	ورد في مقرر الصف الأول
-١٢	" كان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثاً " .	ورد في مقرر الصف الأول
-١٣	" نهى أن يشرب الرجل قائماً "	ورد في مقرر الصف الأول
-١٤	عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلبن قد شيب بما ، وعن يمينه أعرابي ، وعن يساره أبو بكر رضي الله عنه ، فشرب ، ثم أعطى الأعرابي وقال : " الأيمن فالأيمن " .	" " " " "

(*)

ى - الأحاديث التي وردت عن آداب التحية والسلام في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية :-

الرقم	الحديث	المقرر
١-	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أد لكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " .	ورد في مقرر الصف الثانى
٢-	" لما خلق الله آدم عليه السلام قال : إذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك . فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله . فزادوه ورحمة الله "	ورد في مقرر الصف الثانى
٣-	" يسلم المرء على من عرف ومن لم يعرف "	ورد في مقرر الصف الثانى
٤-	" إذا جاء الرجل المجلس فليسلم ، فإن جلس ثم بدا له أن يقوم قبل أن يتفرق المجلس فليسلم ، فإن الأولى ليست بأحق من الأخرى " .	" " " " "
٥-	" كان النبي صلى الله عليه وسلم يجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان " .	ورد في مقرر الصف الثانى
٦-	" لا تسلموا تسليم اليهود ، فإن تسليمهم بالرؤس والأكف والإشارة " .	ورد في مقرر الصف الثانى
٧-	قالت أسماء ألى النبي صلى الله عليه وسلم بيد ، إلى النساء بالسلام وهن قعود " .	ورد في مقرر الصف الثانى

الرقم	الحديث	المقرر
٨-	" فيسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد ، والقليل على الكثير ، والراكب على العاشي " .	ورد في مقرر الصف الثاني
٩-	عن أنس بن مالك " أنه مر على صبيان فسلم عليهم ، وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل بهم " .	ورد في مقرر الصف الثاني

(*)

الأحاديث التي وردت عن آداب الزيارة في مقررات الحديث والثقافة لا سلامة للمرحلة الثانوية :-

الرقم	الحديث	المقرر
١-	استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فقال : أأج ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه " اخرج إلى هذا فاعلمه الاستئذان ، فقل له قل : السلام عليكم ، أأد خل ؟ " فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم أأد خل ؟ فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل .	ورد في مقرر الصف الثاني
٢-	إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع "	ورد في مقرر الصف الثاني
٣-	عن عبد الله بن بشر قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر وهو يقول السلام عليكم ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور " .	ورد في مقرر الصف الثاني

(*) انظر ص : ١٩١ وما بعدها .

الرقم	الحديث	المقرر
٤-	عن جابر قال : " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ديارين كان علي أبي ، فدقت الباب : فقال : من ذا ؟ فقلت : أنا . قال أنا أنا كأنه كرهه . "	ورد في مقرر الصف الثاني

(*)

الأحاديث التي وردت عن آداب السفر في مقررات الحديث والثقافة الإسلامية للمرحلة الثانوية :-

الرقم	الحديث	المقرر
١-	عن صخر الغامدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " اللهم بارك لأمتي في بكورها ، وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار . "	ورد في مقرر الصف الثالث
٢-	" لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده . "	ورد في مقرر الصف الثالث
٣-	" إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم . "	ورد في مقرر الصف الثالث
٤-	" لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها . "	ورد في مقرر الصف الثالث
٥-	كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول للرجل إذا أراد سفراً : ادن مني أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا ، فيقول ، استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عقلك . "	ورد في مقرر الصف الثالث

الرقم	الحديث	المقرر
٦-	عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر ، كبر ثلاثاً ثم قال : " سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون . اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى . اللهم هون علينا سفرنا هذا واطوئنا بعده . اللهم أنت صاحب فى السفر والخليفة فى الأهل . اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر ، وكآبه المنظر وسوء المنقلب فى المال والأهل والولد " وإذا رجع قالهن وزاد فيهن " آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون " .	ورد فى مقرر الصف الثالث
٧-	عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يطرق أهله ليلاً وكان يأتيهم غداة أو عشية " .	ورد فى مقرر الصف الثالث
٨-	عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين " .	ورد فى مقرر الصف الثالث

- المصادر والمراجع -

- المصادر والمراجع -

أولاً : القرآن الكريم :

ثانياً : كتب التفسير والحديث :

٢- أحمد بن حنبل :

مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن
الأقوال والأفعال للمعتق الهندي ، تقديم محمد ناصر الألباني ،
ط ٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ٦ أجزاء .

٣- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي :

سنن النسائي ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام
السندی ، بيروت ، المكتبة العلمية ، د . ت ، ٨ أجزاء .

٤- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني :

صحيح البخاري بشرح فتح الباري ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد
فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٧٩ هـ ، ٤ أجزاء .

٥- أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي :

مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، ط ٧ ،
بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٩٨١ م ، ٣ أجزاء .

٦- إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي :

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ،
أشرف على طبعه وتصحيحه والتعليق عليه أحمد القلاش ، مؤسسة
الرسالة ، د . ت ، جزآن .

٧- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني :

المعجم الكبير ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ،
ط ١ ، مطبعة الوطن العربي ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ٢٥ جزء .

- ٨- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي :
سنن أبي داود ، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ،
 دار الفكر ، د . ت ، ٤ أجزاء .
- ٩- سيد قطب :
في ظلال القرآن ، ط ٢ ، دار الشروق ، ١٩٧٥ م ، ٦ أجزاء .
- ١٠- علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين الهندي :
كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،
 ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ١٦ جزء .
- ١١- مالك بن أنس :
الموطأ ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وطق عليها محمد فؤاد عبد الباقي
 دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥١ م ، جزآن .
- ١٢- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري :
صحيح البخاري ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د . ت ، ٧ أجزاء .
- ١٣- محمد علي الصابوني :
صفوة التفاسير ، ط ٤ ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٩٨١ م ، ٣ أجزاء .
- ١٤- محمد بن علي بن محمد الشوكاني :
فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، الرياض ،
 مكتبة المعارف ، د . ت ، ٥ أجزاء .
- ١٥- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي :
سنن الترمذي ، حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ،
 بيروت ، ١٩٨٠ م ، ٥ أجزاء .
- ١٦- محمد فؤاد عبد الباقي :
اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، بيروت ، دار إحياء التراث
 العربي ، د . ت ، ٣ أجزاء .

١٧- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه :
سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار الفكر ،
د . ت ، جزآن .

١٨- أبو حسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري :
صحيح مسلم ، ط ١ ، بيروت ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٥ م ، ٥ أجزاء .

١٩- نور الدين بن علي بن أبي بكر الهيثمي :
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ط ٣ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ،
١٩٨٢ م ، ١٠ أجزاء .

٢٠- محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي :
شرح صحيح مسلم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت ، ١٨ جزء .

ثالثاً : كتب أخرى :-

٢١- إبراهيم الشورى :
حقوق الإنسان كما نص عليها القرآن ، مكة ، مطابع دار الثقافة ،
١٣٨٦ هـ .

٢٢- إبراهيم ناصر وآخرون :
علم الاجتماع التربوي ، عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٩٨٤ م .

٢٣- محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية :
الطب النبوي ، تحقيق عبد المعطي قلنجي القاهرة ، دار التراث ، ١٩٧٨ م .

٢٤- أبو الأعلى المودودي :
الحجاب ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٨ م .

- ٢٥- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي :
إحياء علوم الدين ، ط١ ، لبنان ، دار القلم ، د. ت ، هـ أجزاء .
- ٢٦- أحمد حسن عبيد :
فلسفة النظام التعليمي ونية السياسة التربوية ، القاهرة ، مكتبة
الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ م .
- ٢٧- أحمد الخشاب :
الاجتماع التربوي والإرشاد الاجتماعي ، مكتبة القاهرة الحديثة ،
١٩٧٣ م .
- ٢٨- أحمد عبد الرحمن إبراهيم :
الفضائل الخلقية في الإسلام ، ط١ ، الرياض ، دار العلوم للطباعة
والنشر ، ١٩٨٢ م .
- ٢٩- إسحق أحمد فرحان :
التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ط٢ ، عمان ، دار الفرقان ،
١٤٠٤ هـ .
- ٣٠- التهامي نغره :
سيكولوجية القصة في القرآن ، جامعة الجزائر ، الشركة التونسية
للتوزيع ، ١٩٧١ م ، رسالة دكتوراه منشورة .
- ٣١- جورج . ف . نيلر :
مقدمة إلى فلسفة التربية ، ترجمة نظمي لوقا ، القاهرة ، مكتبة
الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ م .
- ٣٢- جيمس هارولد فوكس :
الإدارة المدرسية ، ترجمة وهيب سرحان وآخرون ، ط٢ ، القاهرة ،
النهضة المصرية ، ١٩٦٤ م .

٣٣- حامد عبد السلام زهران :

علم النفس الاجتماعي ، ط٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٤ م.

٣٤- حسان محمد حسان :

وسائل مقاومة الغزو الفكري ، جده ، دار الأصفهاني ، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي ، السنة الأولى ، ١٤٠١ هـ ، العدد ٥ .

٣٥- حسن أيوب :

السلوك الاجتماعي في الإسلام ، ط٤ ، بيروت ، دار الندوة الجديدة ، ١٩٨٣ م.

٣٦- حسن مصطفى وآخرون :

اتجاهات جديدة في الإدارة المدرسية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٠ م.

٣٧- حسني أدهم جرار :

الدعوة إلى الإسلام ، عمان ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ م.

٣٨- زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري :

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، ط٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٦٨ م.

٣٩- زيدان عبد الباقي :

علم الاجتماع الإسلامي ، ط١ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٨٤ م.

٤٠- سعد إبراهيم صالح :

علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية ، ط٢ ، جده ، تهامة ، ١٩٨١ م.

٤١- سعد جمعه :

الله أوالد مار ، ط٣ ، القاهرة ، المختار الإسلامي ، ١٩٧٦ م.

٤٢- سعيد إسماعيل طي :

أصول التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٦ م.

- ٤٣- _____ :
- التعليم الثانوى الواقع والمستقبل ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٩ م
- ٤٤- السيد سابق :
- فقه السنه ، ط٧ ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٨٥ م
- ٤٥- سيد سجاد حسين ، سيد على اشرف :
- أزمة التعليم الإسلامى ، جد ه ، عكاظ ، ١٩٨٣ م
- ٤٦- سيد قطب :
- المستقبل لهذا الدين ، طه ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٤ م
- ٤٧- _____ :
- العدالة الاجتماعية فى الإسلام ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٧٥ م
- ٤٨- _____ :
- السلام العالمى والإسلام ، طه ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٠ م
- ٤٩- شمس الدين الذهبى :
- كتاب الكبائر ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، ١٩٨٠ م
- ٥٠- صبحى الصالح :
- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، ط٤ ، بيروت ، دار العلم
للملايين ، ١٩٧٨ م
- ٥١- صلاح الدين ماردينى :
- التقوى ، بيروت ، المكتب الإسلامى ، ١٩٨٢ م
- ٥٢- عبد الله بن عبد المحسن التركي :
- توجيهات الإسلام فى نطاق الأسرة ، جامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية ، إدارة الثقافة والنشر ، ١٩٨٤ م

٥٣ - عبد الله ناصح طوان :

تربية الأولاد في الإسلام ، ط ٣ ، حلب ، بيروت ، دار الإسلام للطباعة ،

١٩٨١ م ، جزء ١ .

٥٤ - _____ :

الأخوة الإسلامية ، الأردن ، مكتبة المنار ، ١٩٨١ م .

٥٥ - _____ :

التكافل الاجتماعي في الإسلام ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، د . ت .

٥٦ - عبد الجواد سيد بكر :

فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، ط ١ ، دار الفكر العربي ،

١٩٨٣ م ، رسالة ماجستير منشورة .

٥٧ - عبد الحميد الصيد الزنتاني :

أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ليبيا ، تونس ، الدار العربية

للكتاب ، ١٩٨٤ م .

٥٨ - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون :

تاريخ ابن خلدون ، ط ١ ، لبنان مؤسسة جمال للطباعة ، ١٩٧٩ م .

٥٩ - عبد الرحمن النحلاوي :

أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط ١ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م .

٦٠ - عبد العزيز سيد الأهل :

ال خليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز ، ط ٨ ، بيروت ، دار العلم للملايين ،

١٩٧٤ م .

٦١ - عبد العزيز بن محمد السلطان :

موارد الضمان لدروس الزمان ، ط ٨ ، الرياض ، مطابع الخالد للأوقفت ،

١٩٨٧ م ، ٤ أجزاء .

٦٢- عبد الغني عبود :

في التربية الإسلامية ، ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧ م.

٦٣- عبد القادر أحمد عطا :

هذا حلال وهذا حرام ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٥ م.

٦٤- عبد اللطيف فؤاد إبراهيم :

المناهج أسسها وتنظيمها وتقويم أثرها ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة مصر ،

١٩٦٥ م.

٦٥- عبد الملك بن هشام :

السيرة النبوية ، القاهرة ، دار الفكر للطباعة ، د. ت. ، ٤ أجزاء.

٦٦- عرفات عبد العزيز سليمان :

اتجاهات التربية عبر العصور ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،

١٩٧٧ م.

٦٧- علي جريشه :

نحو نظرية للتربية الإسلامية ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، ١٩٨٦ م.

٦٨- علي خليل مصطفى أبو العينين :

القيم الإسلامية والتربية ، ط١ ، المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم حليبي ،

١٩٨٨ م.

٦٩- علي عبد الحليم محمود :

المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي ، القاهرة ، دار المعارف ،

١٩٧٦ م.

٧٠- علي القاضي :

أضواء على التربية في الإسلام ، ط١ ، القاهرة ، دار الأنصار ،

١٩٧٩ م.

٧١- عمر عودة الخطيب :

المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٠ م .

٧٢- الفاضل العبيد عمر :

أمراض الجراثيم بين الوقاية والعلاج في الطب الإسلامي ، ط ١ ، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي ، ١٩٨٦ م .

٧٣- فتحي يكن :

كيف ندعو إلى الإسلام ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٤ م .

٧٤- فؤاد عبد المنعم أحمد :

مبدأ المساواة في الإسلام ، الإسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، د . ت

٧٥- فيليب هـ . فينكس :

فلسفة التربية ، ترجمة وتقديم محمد لبيب النجيحي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ م .

٧٦- محمد أمين المصري :

لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، ط ٣ ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٧٤ م .

٧٧- محمد جمال الدين رفعت :

آداب المجتمع في الإسلام ، قطر ، إدارة أحياء علوم الدين ،

١٩٨٢ م .

٧٨ - محمد الخضر حسين :

وسائل الإصلاح ، الدمام ، دار الإصلاح ، د. ت. ، جزءان .

٧٩ - محمد بن سالم بن حسين الكدادي البيهاني :

إصلاح المجتمع ، شرح مائة حديث مختارة مما اتفق عليه البخاري ومسلم ،

ط٢ ، بيروت ، مكتبة أسامة بن زيد ، د. ت. .

٨٠ - محمد سعيد مبيض :

الآداب الاجتماعية في الإسلام ، د. ن : ١٩٨٢ م .

٨١ - محمود شلتوت :

منهج القرآن في بناء المجتمع ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٣٧٥ هـ

٨٢ - محمد الطاهر بن عاشور :

أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٦ م

٨٣ - محمد عبد الهادي :

العلاقات الاجتماعية بعد الزواج ، ط١ ، مكة المكرمة ، مكتبة المنارة ،

١٩٨٧ م .

٨٤ - محمد عطية الأبراشي :

روح التربية والتعليم ، ط١ ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٥ م .

٨٥ - محمد علي العرصفي :

من العبادات التربوية في الإسلام ، جدة ، عالم المعرفة ، ١٤٠٣ هـ .

٨٦ - محمد فاضل الجمالي :

الفلسفة التربوية في القرآن ، ط٢ ، لبنان ، دار الكتاب الجديد ، ١٤٠٠ هـ

٨٧ - محمد فتحي عثمان :

القيم الحضارية في رسالة الإسلام ، ط١ ، الرياض ، الدار السعودية ،

١٩٨٢ م .

٨٨- محمد قطب :

منهج التربية الإسلامية ، ط٧ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٧ ، جزءان

٨٩- _____ :

واقعنا المعاصر ، جده ، مؤسسة المدينة للنشر ، ١٩٨٧ م.

٩٠- محمد مصطفى زيدان :

الدرسة الثانوية بالمملكة العربية السعودية ، ط١ ، جده ، دار الشروق ،

١٩٨٢ م.

٩١- محمد النقيب العطاس :

التعليم الإسلامي ، أهدافه ومقاصده ، ط١ ، جده ، عكاظ للنشر والتوزيع ،

١٤٠٤ هـ.

٩٢- محمد يوسف الكاند هادي :

حياة الصحابة ، ط١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٤ م ، ٤ أجزاء .

٩٣- مصطفى المرافي :

الإسلام ومشكلات العصر ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٢ م.

٩٤- مناخ خليل القطان :

الحديث والثقافة الإسلامية ، ط٦ ، وزارة المعارف ، الشؤون المدرسية ،

إدارة المقررات ، جده ، شركة النصر ، ١٤٠٤ هـ ، ثلاث مراحل .

٩٥- مثير المرسي سرحان :

في اجتماعيات التربية ، ط٣ ، بيروت ، دار النهضة العربية ،

١٩٨١ م.

٩٦- موفق الدين عبد اللطيف البغدادي :

الطب في الكتاب والسنة ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، ط١ ، بيروت

دار المعرفة ، ١٩٨٦ م.

- ٩٧- نبيل السالموطي :
التنظيم المدرسي والتحديث التربوي ، ط١ ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٠ م
- ٩٨- _____ :
بناء المجتمع الإسلامي ونظمه ، ط١ ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨١ م
- ٩٩- نجيب إسكندر إبراهيم وآخرون :
قيما الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ م
- ١٠٠- يحيى حامد هندام ، جابر عبد الحميد :
المناهج أسسها ، تخطيطها ، تقويمها ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٢ م

رابعاً : من الأبحاث :-

- ١٠١- بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية المنعقدة في المدة من ١١ - ١٦ ،
 جمادى الثاني ١٤٠٠ هـ ، مكة المكرمة ، جامعة الملك عبد العزيز .
- ١٠٢- توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية الأربع ، مكة المكرمة ، المركز العالمي
 للتعليم الإسلامي ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ١٠٣- رجاء منير قلاجو ، بعض مشكلات طالبات المدرسة الثانوية للبنات بجدة ودور
 التربية الإسلامية في مواجهتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ،
 مكة المكرمة ، ١٩٠٧ م
- ١٠٤- محاضرات رابطة العالم الإسلامي ، للموسم الثقافي لحج عام ١٣٩٦-١٣٩٧ هـ
 مكة المكرمة ، شركة مكة للطباعة والنشر .
- ١٠٥- منهج المرحلة الثانوية ، المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة لتعليم
 البنات ، الإدارة العامة للمناهج والبحوث والكتب ، شعبة المناهج ،
 ط٤ ، ١٩٨٣ م